

# الحب الذي بينهم

تأليف

ضياء الدين الهمامي

طبعة ٢٠١٧

الهمامى، ضياء الدين

الحب الذى بينهم: رواية / ضياء الدين الهمامى - .- الجيزة: أطلس  
للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

٣١٢ ص، ٢٠ سم

تدمك: ٨ ٤٧٧ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

أ - العنوان

# الحب الذي بينهم

تأليف

ضياء الدين الهمامي



رئيس مجلس الإدارة  
سنة ٢٠١٧

**عادل المصرى**

عضو مجلس الإدارة  
سنة ٢٠١٧  
مجلس النشر  
سنة ٢٠١٧

**نوران المصرى**

رقم الإيداع

٢٠١٦/٢٢٤٨٠

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٢٩٩-٤٧٧-٨

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الكتاب : الحب الذى بينهم

المؤلف : ضياء الدين الهمامى

الغلاف : مصطفى يوسف

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - الجيزة

[atlas@innovations-co.com](mailto:atlas@innovations-co.com)

[www.atlas-publishing.com](http://www.atlas-publishing.com)

تليفون : ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

\*\*\*\*

## إهداء

- إلى أبي العظيم وأمي الاستثنائية، إخوتي الصغار أحبكم بحق.

-إلي عمي مظهر والمهندس فهد الأحمد، دائما أعول عليكما، أحبكما بصدق.

**ضياء الدين الهمامي**

Obseikan.com

## مقدمة

يصعد الدرج ببطء شديد، يضغط بيديه على جبينه ويمررها على فمه محاولاً كتمان صرخة الألم التي يحترق بها حلقه، انفجارات صامتة تحصل في صدره أحس بها وتزيد من أوجاعه، رويدا رويدا صعد الدرج الذي كان طويلا، تحرك مباشرة إلى غرفته بعد نظرة عابرة على ساعة الحائط، كانت الساعة لم تتجاوز الحادية عشر مساءً، البيت هادئ تماما، الكلمات الأخيرة التي سمعها منذ قليل لا تزال ترن في أذنه، جلس على مكتبه ساكنا وأرخى جسده، سالت الدموع حارقة على وجنتيه تعبر عما بداخله، بدأ يفقد الإحساس بالأشياء من حوله، قاوم باستماتة الدوار الذي أخذ يلف رأسه ويسحبه إلى غيبوبة، أسند رأسه على المكتب وأغمض عينيه..



Obseikan.com

الاثنين.. الثامن والعشرون من بابه جامعة الإسكندرية..  
كلية الصيدلة في مبناها القديم وبه الفرقة الثالثة والرابعة، الطلبة  
يملؤهم حماس بداية العام الجديد ويظهرون منتظمون.

عزت: يخرج هاتفه من جيبه ويقبّل في أرقام الهاتف بعين  
ملأها التركيز ليخرج رقم بهاء صديقه العزيز أو الوحيد، لا يعرف  
أحدا غيره على مدار سنتين مضتا، ولا يعتز بهاء بغير عزت  
صديقا رغم كثرة علاقاته وأصدقائه المحيطين به. يدق جرس  
الهاتف عند بهاء الذي لا يزال في بيته يستعد للنزول وقد تأنق في  
ملبسه؛ أبهة أول يوم جامعي. يفتح بهاء الخط لسمع صياح عزت:

أين أنت أيها الوغد؟!

ضحك من دعايته المعهودة:

- الناس تقول صباح الخير في بداية يومها وأنت تستهله  
بالسب أيها الحقير!

- ضحك الآخر:

- وماذا عن الحقير أهي تحية جديدة فات أسبوع من  
الدراسة ولم تجئ بعد أين أنت؟

- وما الجديد يا صديق فطوال العامين الماضيين وأنا  
أتغيب عن أول أسبوع.

- ولكن المحاضرات بدأت وكأنه فات شهر وليس أسبوعا!

- إنها كلية الصيدلة يا عزيزي فماذا تنتظر منها؟

ضحك عزت..

وأكمل بهاء حديثه..

أعددت حالي وقادم إلى الكلية أين أنت؟

حاليا في الكافتيريا أنتظر محاضرة الفارما ستبدأ بعد نصف ساعة.

-جميل سأحضرها معك.

-طيب لا تتأخر.

-شكرا يا عزت بارك الرب اتصالك.

ابتسم عزت وقال مازحا:

-وما الجديد دائما أسبق في الاتصال سأنتظرك.

ابتسم بهاء وهو يلقي سلام المكالمة الأخير قبل أن يغلق الخط..

أغلق الهاتف وهو يضعه في جيبه، التقط مفاتيحه متجها إلى الباب الذي علق على ظهره الصليب حاملا يسوع المسيح. يعتز

بهاء بالصليب ويفتخر به، دائما يعتبر أن العالم بكونه كلمة الله المتجسدة على الأرض جاءت لأجل خلاص العالم.

نظر له في إعظام وبنبرة خاشعة تحدث إليه:

- "ربنا يسوع المسيح، صباح الخير حبيبك بهاء هنا أرجوك وفقني في عامي الجديد"

قبل يده، وصلب على جسده النحيف، وفتح الباب وانصرف..

كلية آداب قسم الإعلام أمام قاعة المحاضرات تقف ماريما محدقة بعينيها الواسعتين في الباب ساكنة صامتة غير مكترثة لما حولها من طلاب، قاطع شرودها العميق صوتا أتى من خلف ظهرها صائحا:

- ماريما

انتفض جسدها العريض، ضربت بيدها على صدرها مفزعة "باسم المجيد"، أدارت وجهها وأكملت بعصبيّة:

- ماريما ألا تكفين عن هذه الحركات.. أفزعيني.

ضحكت ماريما بشدة، ثم قالت وهي لا تتمالك أنفاسها من الضحك.

- رأيتك شاردة الذهن؛ فقلت أباغتك، أفنتدك حقا.

سكنت ملامح ماريما بعد امتعاضة وجهها البشوش وقالت  
بصوت رخيم..

- أنت أيضا أوحشتيني .

ولم يلبثا حتى احتضنتا بعضهما وتبادلتا القبلات في اشتياق ..  
واصلت كلامها:

-لم تخبريني فيما كنت تفكرين؟

أطرقت بتفكيرها للحظة قبل أن تتطرق:

-في المحاضرة التي ستبدأ والدراسة والكلية وا ..  
قاطعتها باسطة يدها ناحيتها:

-كفى كفى يا كئيبة، لا يزال هناك وقت على المحاضرة تعي  
نتقهوج ريثما تكون المحاضرة قد بدأت صاحت:

-لا لا لا أريد الذهاب إلى الكافيتريا المزدحمة الضجيجة

قالت  
حازمة:

-لا لا سنذهب إلى كافيتيريا " حقوق " خالية مهجورة غالبا، رغم  
خدمتها الأكفأ .

أعجبت بفكرتها وقالت بعد تفكير ثوان:

-حقوق لم أذهب هناك من قبل، طيب تجربة جديدة

انطلقت من فمها تنهيدة وقالت:

- هيا بنا فأنا أحتاج إلى القهوة.

اتجهتا الاثنتان في خطى آنية بكعوبهم العالية واثقات الخطى  
كإعلاميات جميلات..



ماريا فتاة جميلة أكثر مما ينبغي، بشرتها بيضاء نقية،  
قوامها ممشوق، عيناها سوداويتين واسعتين تتوه فيهم، أنفها  
دقيق صغير، وشفاتها ورديتان عريضتان، الخصر النحيل والردف  
الثقيل ربما كان لهما لمسة أنثوية فائقة، صوتها الناعم الرقيق  
يهيج حواسك، يشد انتباهك، يجعلك فقط تركز من أين يأتي  
ذلك الصوت الملائكي الرخيم، الشعر البني الكثيف يعطي لوجهها  
براءة ليست عند كل الفتيات في عمرها، إنها حقا أبرع جمالاً من  
الكثيرين.

اعتادت تأبط مارينا التي تشبهها كثيرا، لولا كبر أنف مارينا  
وتخفجة لأعلى قليلا وعيناها العسليتين لقلنا أنهما توأما.



جامعة الإسكندرية الصرح العلمي الكبير شاهد على أعظم العلماء، فايز شاب في العشرينات من عمره، أسمر البشرة، لديه ما تسمى «تفاحة آدم» العروق تظهر على يديه بكثرة، لولا اجتهاده في تمارين «الكاراتي» وحصوله على بطولة الجامعة ما كان ليذكر، على أي حال مجهود يشكر، ليس مجتهداً في كليته ربما انشغاله بالتمارين ملاً كل وقته فلم يعد هناك وقت للدراسة. يخرج من باب كافيتيريا حقوق ليقابل في وجهه ماريما ومارينا ابتسم لرؤيتهما وسرعان ما تحدث إليهما:

- صباح الخير كيف حالكما يا بنات؟

لم تبتسم ماريما فهي هاربة من أصدقاء الدراسة التي تراهم مزعجون.. وتجدهم دائماً أمامها في كل مكان، كأنهم يلاحقونها.. في حين ابتسمت مارينا وقالت:

— صباح الخير.. فايز.. كيف حالك؟

نظر إليها فايز ولا يزال مبتسماً، قال مازحاً:

-بخير نشكر الرب.. أتيت لكافيتيريا حقوق هاربا من إعلام

وأراكما هنا؟

انزعجت ماريا من كلامه وقالت بعجرفة هي معهودة لديها:

- إنها الصدف يا كابتن.. ثم إنه لك الشرف أن ترانا في صباح يومك فيكون جميلاً.

امتعض وجهه وقد أصابه الحرج حاول أن يغطي على ملامحه بضحكة ماجنة أتبعها قائلاً:

- معك حق، اليوم لا يكون جميلاً إلا عندما أراكما.

مارينا في محاولة للممة الموقف سألت فايز:

- أخبرني يا كابتن ما آخر البطولات؟ هل يوجد مسابقات قادمة؟

انتبهت ماريا ولعت عيناها.. وهتفت قبل أن ينطق:

- مارينا تذكرت شيئاً مهماً، هناك مسابقة تنظمها وزارة الثقافة في الأعمال الأدبية (شعر ومقال وقصة قصيرة ورواية) أي مجال أدبي.

ضحكة عابرة من مارينا:

-أمم يبدو أنك متحمسة.. ولكن يا عزيزتي لم أفكر في الكتابة من قبل..، تكتبين شعراً جميلاً أنتي، هل تشاركين؟

قاطع فايز حديثهما وقد شعر أن وجوده لم يعد مهماً أو لم يكن مهماً من الأساس، وبلطف قال:

- إنه حوار أدبي من الطراز الأول، ولا أجد الحديث فيه..  
استأذنكما الآن؛ فالمحاضرة ستبدأ بعد قليل..

نظرنا إليه الاشتان وقالت ماريا: لا بأس الرب معك.

تحرك «فايز» منصرفاً، وسلّمت عليه مارينا بلطف ربما لأنه  
أُحرج كثيراً في وقفته تلك.

تأففت ماريا في انزعاج، ونظرت إلى صديقتها:

- ماذا كنا نقول؟

- لا لا أريد فنجان القهوة أولاً، ثم نقول كل شيء.

قالتها وهي تشد ذراعها؛ لتدخل الكافيتيريا في رحلة البحث  
عن مقعدٍ خالٍ - لا يوجد كافيتيريات خالية - دائماً تكون مزدحمة  
في كل مكان.

أشارت ماريا إلى طاولة فارغة وهي تقول:

- اجلسي هناك.. وسأتي بالقهوة.

تبعتها مارينا بنظرة إلى المكان حيث أشارت:

-حسناً.. انتظري معي فكة.

وهمت أن تفتح حقيبتها بينما صاحت الأخرى

- لا لا لا أنا سأدفع معي نقود كثيرة؛ أنا غنية جداً.

ضحكت متهكمة:

- طيب أيتها الغنية جداً على راحتك.

تحركت وتحركت ماريا في الاتجاه المعاكس، ناحية الكانتين



كافتيريا أسنان، هي محفل الطلاب في "المجمع الطبي" الذي يضم كلية الطب البشري والأسنان والصيدلة، أُغْلِقَت الكافتيريا الخاصة بكلية الطب البشري لأسباب مجهولة.. وأصبحت كافتيريا أسنان هي قبلة طلاب المجمع أجمع، يتصرف إليها جموع الطلبة.. يدخل بهاء إلى البهو مسرعاً يتفرس الوجوه في ترقب بحثاً عن صديقه عزت، لم يجده..

أخرج هاتفه من جيبه وتحرك إلى خارج الكافتيريا؛ ربما شبكة الهاتف تكون أفضل.. اتصل به وفتح الآخر الخط مسرعاً وتحدث بانفعال:

- أين أنت أيها الكائن؟

- أنا في الكافتيريا الآن، أو تحديداً أمامها، بحثت عنك كثيراً  
أين أنت؟

- أنا في الطابق الثاني.. المحاضرة بدأت

- أنت في القاعة؟
- لا لا أمامها الآن.
- حسناً انتظر سندخل سوياً.
- طيب.
- سلام.



بهاء في الفرقة الثالثة من كلية الصيدلة، قصير القامة نحيف البنية قليلاً، خمري البشرة له ذقن خفيفة وأنف كبيرة يرتدي نظارة صغيرة الحجم، ملابسه المتواضعة البسيطة على الطريقة الكلاسيكية أعطته بعض الوقار، يحظى بثقة كبيرة من زملائه بسبب نشاطاته الكثيرة في اتحاد الطلبة.. وكتاباته الأدبية التي تتال إعجاب الجميع بما فيهم مدرسيه، عندما تراه تأخذ عنه انطباع الشخصية المثقفة - إنه أنيق.

بينما عزت له شكل مختلف قليلاً ربما وجهه الروماني الجميل أعطاه ملامح جذابة، طويل القامة، شعره أصفر كثيف، عيناه زرقاوان، نحيف مثل بهاء، اسم الشهرة عزت سقراط، دائماً يتحدث في الفلسفة.



يتقابل الاثنان (عزت وبهاء) في منتصف الشرفة التي ملأت  
جنباتها القاعات يمينا ويسارا وجملة من الأبواب محيطة بها.

تلاقت العين فركض كل منهما ناحية الآخر مسرعا ليحتضنا  
بعضهما من الأعماق في اشتياق..

لكم عزت بهاء في ظهره وهو يحتضنه:

- وحشتني أيها الوغد.

ضحك من لهجته أو من لكمته الداعية الخفيفة:

- وحشتني أكثر، لا تزال نحيفا كما أنت.

ضحك بشدة وقال مازحا:

- لا لا أنت من سمنت خمسين كيلو.

تبادلا الضحكات خارجة من الأعماق بصوت جهور، ولم يلبث

عزت حتى ارتسم على جبينه خطوط عابثة..نطق:

- المحاضرة بدأت والدكتور في القاعة منذ وقت.

بهاء لم يكف عن الضحك رد:

- لا لا لقد تغيرت كثيراً، منذ متى وأنت تهتم بالمحاضرات؟

اختفت الخطوط العابثة بابتسامة:

- لا أعلم يا صديقي، ربما حماس أول الدراسة، فقط أعطني أسبوعا آخر وستجدني في الكافتيريا لا أفارقها.

ضحك الاثنان

وتحركا ناحية القاعة المكتظة بالطلاب، القاعة كبيرة جدا، لها طريقة على اليسار مقابلة للباب وسلاالم ترتفع رويدا رويدا لتعطي شكل المدرجات..

نظرا الاثنان إلى الدكتور وهو يمسك بيديه الميكروفون وأمامه اللاب توب جاهزا للمحاضرة.. قابلهما بنظرة اشمئزاز كعادة أساتذة الجامعة، صعدا الدرج مسرعين قليلا وجلسا في آخر القاعة.. في حين بدأ الدكتور بالشرح.



## كافتيريا حقوق..

ماريا تمسك بيديها فنجانى القهوة الورقية المخصصة للطلبات السريعة.. تتقلقل القهوة على يديها.. ربما لسخونها أو ربما لأنها تتصنع المشية بكعبها العالي — يليق بها — الكعب العالي، الكافتيريا مليئة بطلاب كثيرون، ربما أتوا من مختلف الكليات.. ضجيج عالٍ وصخب.

تقترب من مارينا ناظرة إليها في ترقب، بينما الأخرى شاردة الذهن لم تنتبه لها ولا للكثيرين من حولها.. اقتربت أكثر حتى أصبحت فوق رأسها، وبصوت عالٍ صاحت في أذنها:

-مارينا!!!!

انتفض جسد مارينا مغمضة عينيها في فزع..، تضحك ماريا بشدة، وقد تقلقلت القهوة فأصبح الفنجان حتى المنتصف فارغاً.. وأكملت والضحك بلغ ثماليته:

- هذه..بتلك..

فتحت عيناها وأدارت رأسها ناحيتها صرخت في بساطة قلب..

-فزعتيني كيف لم أرك؟

تضع فنجانى القهوة، أو ما تبقى منهما على الطاولة، ثم  
قالت وهي تشد المقعد لتجلس عليه:

- لأنك شاردة الذهن، فيما كنتِ سرحانة يا جميلة؟  
نظرت إلى يديها التي ملأتها القهوة وضحكت قائلة:
- خذي منديل، امسحي يديك يا مجنونة..  
رفعت حاجبيها منزعجة وهي تشم على يدها:
- امم رائحتها منعشة، لا بأس دلق القهوة خير، لا تتهرى  
وأخبريني فيما كنتِ سرحانة؟  
صمتت قليلاً..
- وأطرقت بنظرها إلى الأرض.. بينما تحدثت ماريا بصوت  
غلب عليه القلق:
- هل تخفين شيئاً؟  
رفعت رأسها وتوجهت بنظرها مباشرة لها:
- لا لا أبداً لا شيء، وابتسمت..
- لا! هناك شيء، هل تخفين على صديقتك؟

بنفس الابتسامة واصلت:

لا شيء يذكر، تذكرت مينا دائما كنا نجلس هنا على نفس الطاولة هذه.

ضحكت بصوت عال:

- لقد فهمت إذن لماذا تحبين كافتيريا حقوق.
- التمعت عيناها العسليتين..
- لا لا أبدا، ليس له علاقة.
- لا لا بل لها كل العلاقة، أما تزالين تحبينه؟ قالتها وهي تمسك الفنجان لترتشف منه.

ابتسمت ببشاشة:

- لا أبدا، فرجوعنا مستحيل، ولكن الذكرى باقية، صممت لحظة قبل أن تتطرق مازحة:
- يااه لو كان لدي زر في دماغي أضغط عليه أنسى كل شيء، ثم أضغط عليه أتذكر كل شيء..

ضحكت ماريا بشدة ومدت سبابتها تنغص رأسها وهي تصيح:

- انسيه.. انسيه الآن.. لقد ضغطت على الزر، هل نسيته؟

- ضحكت بعنف وهي ترجع رأسها إلى الخلف، ثم قالت:
- لااا بل نسيت المحاضرة التي أوشكت على الانتهاء.
- انتبهت لكلامها وتغيرت ملامحها للضيق
- أوووو يا ربنا كيف نسيناها؟
  - لا أعلم يا عزيزتي كيف نسيناها..
  - حسنا حسنا لا بأس.. سنحضرها مع مجموعة أخرى.
- صمتتا الاثنتين ناظرتين إلى المارة في هذا البهو، كان قد مضت دقائق أو بضعة عندما قالت ماريا في يأس:
- بما أننا أضعنا المحاضرة، واليوم أوشك على الانتهاء فلنذهب إذن إلى رعاية الشباب نتحقق من المسابقة.
- انتبهت مارينا هاتفة:
- أووه صحيح لم نكمل الحديث عنها..
  - سأحدثك عنها ونحن ذاهبتان.
- قالتها وهي تقف من مكانها ووقفت مارينا..
- ورفعتا الاثنتان فنجانى القهوة وشربتا ما تبقى فيهما دفعة واحدة.



المحاضرة شارفت على الانتهاء، لم يبق فيها إلا القليل، سئم الطلاب جميعهم، وعلى وجوههم أفد الإرهاق، ولكن الأساتذة دائماً لا يلتفتون - من وجهة نظرهم - لهذه التفاهات، فهم ملزمون دائماً بجملة مقدره يشرحونها، زادت أو نقصت لا بد أن يفرغ منها، فهم الطلاب أو لم يفهموا..

وبينما الاثنان (بهاء وعزت) ينظران إلى الدكتور في تركيز، أو يفتعلان التركيز.. يدق جرس هاتف بهاء؛ ليقطع تركيزه المفتعل، أسرع في إخراجها ضاغطاً على زر ما يجعله صامتاً، ناظراً له في انزعاج أحمر وجهه له.

إنها الأستاذة غادة موظفة برعاية الشباب، بهاء يراها دمثة بينما يرى معظم الطلاب غير ذلك؛ ربما لقسوتها في التعاملات قليلاً، كعادة موظفي رعاية الشباب، اسمها المتداول بين الطلاب «غادة رعاية شباب».

أسند رأسه على المدرج مما يخفي رأسه خلف الطلاب، وعزت ينظر له في ترقب..

فتح المكالمة على غادة وتحدث بصوت هامس:

- الوو أستاذة غادة صباح الخير.

- صباح الخير بهاء كيف حالك؟

- بخير نشكر الرب..
- عام دراسي جديد سعيد.. أتمنى لك التوفيق.
- شكراً لك أستاذتي. مريني.
- شكراً.. اتصل لإبلاغك بمسابقة وزارة الثقافة، هي مسابقة أدبية في المقال والقصة والرواية والشعر..
- أهأا متى وكيف وما هي الشروط؟
- التفاصيل جميعها موجودة على صفحتنا على الفيس بوك..
- جميل يا أستاذتي شكراً لاهتمامك الجميل.. أنا في محاضرة الآن وستنتهي بعد قليل.. سآتي لمكتبك وأعرف أكثر.
- جيد.. وأنا أنتظرك في أي وقت.
- شكراً مع السلامة.
- سلام.
- أألق الهاتف وهو يرفع رأسه ناظرا إلى الدكتور المنهمك في الشرح، تأفف قائلاً:  
- ألا يتعب هذا الرجل أبدا.

نظر له عزت نظرة خاطفة وسرعان ما أدار رأسه ناحية الدكتور، وضع يده على فمه وقال بصوت خافت:

- لا أعلم، لقد مللت جدا، أخبرني من كان على الهاتف؟
- إنها «غادة رعاية شباب»
- وماذا تريد هذه الكاتئة؟
- لا جديد، طلبتني للمشاركة في مسابقة ممثلاً للجامعة..  
ترجعتني كثيرا.
- ضحك عزت- رغم عنه - ولكنه سرعان ما أكتم الضحكة،  
حتى لا يفتضح أمره:
- لا لا حقا ماذا تريد؟
- وزارة الثقافة يا سيدي بدأت العام الدراسي بسخونة، تنظم  
مسابقة لطلبة الجامعات.
- لمعت عينا عزت في انتباه، دائما يحب المسابقات، ولكنه لم  
يشارك في مسابقة من قبل؛ ربما لأسباب خاصة منعه..  
وطأ قائلاً:
- حقا؟ مسابقة ماذا هل أعطتك تفاصيل؟

- ليس الكثير منها، ولكنها مسابقة أدبية (شعر ومقال وقصة قصيرة).. إلخ

- هل يوجد رواية؟

- أكيد .

نظر له مهتما .. وبصوت غلب عليه الجديدة قال:

- اسمع.. لقد انتهيت من رواية منذ أسبوع تقريبا.. قبل

بداية الدراسة.. وأريد نشرها ولكن لا أعلم كيف؟

ابتسم.. وقال بصوت خفيت:

- رواية جملة واحدة؟ حقا أنت عظيم.. اشترك بها في

المسابقة إذن وربما لو أعجبتهم ينشروها،

صمت للحظة قبل أن يقول:

- ولكن أخبرني عن ماذا تتحدث ومنذ متى وأنت تكتب

أصلا؟

- منذ زمن ولكن لا أحد يعلم، فأنا أخاف الحسد .

ضحك بشدة وهو يخفض رأسه .

وأكمل عزت في مزحة:

- أخيرا سأنشر روايتي وسيقرؤها الجميع..

علت ضحكة بهاء وصاح فيه

- اصمت أيها الأحمق ستفضحنا ..

انتبه وأفاق من خياله الداعب.. رسم الوقار على ملامحه..

في حين رفع بهاء رأسه ناظرا إلى الدكتور.. ونظر إليهما الدكتور

نظرة الذي يراهما أو ربما يريد إخبارهما أنه يراهما.

- الدكتور ينظر إلينا..، قالها بهاء بصوت هامس

رد عليه:

- نعم نعم لقد رأيت، رفع صوته وهو ينظر إلى الدكتور

- كلام سليم يا بروفيسور.



ماريا ومارينا تصلان إلى مكتب رعاية الشباب بالمبنى الإداري

الفخم يبدو كقلعة حصينة، الحركة فيه كثيرة ملئى بالموظفين،

الطلبة لا تزوره إلا لشيء هام أو بالغ الأهمية أو ربما لأنه يبعد

قليلا عن الكليات..

بعد حديث طوال الطريق الذي لم يكن بعيداً.. أو ربما الكلام قد جذبهما فلم تشعران به.. أخبرت ماريا صديقتها عن المسابقة التي عرفتھا من إعلان صفحة رعاية الشباب على الفيس بوك.. ومارينا بدا عليها الاهتمام - مع أن الأمر لا يعينها - ولكن فقط تهتم لاهتمام صديقتها المتحمسة لذلك.. إنها تحبھا كثيراً.. وتحب أي شيء يسعدها.. فقد عانت في حياتها منذ طفولتها البائسة التعيسة والتعذيب الذي نالته من أبيها العنيف.. حتى قصة حبها الوحيدة التي كانت أملها في الحياة لم تكتمل بل كانت نهايتها غمًا وأسى..

جميل جدا.. يعجبني حماسك.. ولكن أخبريني بماذا ستشاركين؟

قالتھا مارينا وهي تنظر إلى صديقتها باهتمام ملحوظ..

وترد عليها الأخرى بنفس الاهتمام:

- وددت لو انتهيت من روايتي.. ولكن لم أفرغ منها بعد.. ربما بعض القصائد الشعرية القديمة جاهزة لأشارك بها..
- جميل شعرك.. لقد أسمعتني منه الكثير.. موفقة حبيبتي .
- شكرا يا مارينا على تحفيزك.

قالتها وهي تخطو لتصبح داخل المكتب..



مكتب رعاية الشباب.. غرفة واسعة.. بها أربع مكاتب متراصين بطريقة عشوائية، الأوراق والدفاتر مبعثرة عليهم.. مكتبان بجوار بعضهما.. يقابلهما من الجهة الأخرى مكتبان آخران.. ومن اليمين واليسار دولابان كبيران بعرض الحائط، امتلاً بأعلام مصر وبعض الكؤوس من تلك التي تسلم للفريق الفائز في كرة القدم.. قليلا من الكرات وأعداد لا بأس بها من الدباييس التي تحمل شعار الجامعة.

عندما تدخل من الباب تجد مكتب الأستاذة عادة على اليمين.. يزاحم الباب لا نعلم كيف يعلق الباب من مكتبها.. تجلس على مكتبها شامخة كأنها رئيسا للجامعة.. ترتدي نظارتها الكبيرة.. وكيس ممتلئ بالسندوتشات أمامها لا يفارقها أبدا، هي سميئة بما يكفي..

لم تعطِ اهتماما للطالبتين.. مشغولة بالإفطار..

- صباح الخير يا مس عادة؟

قالتها ماريا بابتسامة لطيفة..

بينما نظرت إليها غادة من تحت نظارتها بلا مبالاة:

- صباح الخير... أدارت نظرها إلى المكتب وأكملت
- اتفضلي افطري.
- شكرااا.. صحتين وهنا، لن آخذ من وقتك كثيرا.. جئت فقط للاستفسار عن مسابقة وزارة الثقافة..
- أجابت بدون أن تنظر لها:
- باختصار هي مسابقة أدبية في (الشعر والقصة والمقال والرواية)
- تسمع كلامها باهتمام وكأنها لا تعلم شيئا عن المسابقة.. ثم قالت:
- نعم سأشارك في مجال الشعر..
- غادة تنظر متفحصة:
- في أي كلية أنت وفي أي صف؟
- أجابت مسرعة:
- الفرقة الثانية.. كلية آداب.. قسم الإعلام.

أدارت نظرها ناحية المكتب.. تبدلت ملامحها كأنها لم تسترح  
إلى الكلام أو إليها:

- لا.. لا الشعر له متسابقه.

اتسعت عيناها في ذهول ونظرت إلى مارينا كأنها تقول -  
ماذا تقول؟ ومارينا  
ساكتة.

سرعان ما أدارت نظرها ناحية غادة منفعة:

- ماذا؟ لديكم متسابقين؟

- نعم، الأماكن كلها محجوزة.

تمالكت وقالت:

- يا ربنا،، حسنا ماذا عن المقال؟

- المقال أيضا محجوز.

تأففت بضيق من كلامها.. بينما صاحت مارينا بصوت عال  
منزعجة:

- إذن ما المجالات الغير محجوزة يا مس؟

نظرت إليها باشمئزاز..

قالت وهي لا تبالي..

- قصة قصيرة ورواية.

أسرعت ماريا في الرد..

- حسنا سأشترك في القصة القصيرة.

نظرت إليها مارينا متعجبة بينما قابلتها الأخرى بعين تبرق  
وهزت رأسها تقصد (اهدأي ولا تنطقي بشيء) بينما أومأت  
رأسها متفهمة.

وقالت عادة:

- جميل.. وأين قصتك؟

- ليست معي الآن.. غدا ستكون أمامك..

- حسنا لا تتأخري فالأماكن قليلة

نظمت بصوت واثق..

- لا تقلقي غدا في الصباح الباكر سأكون أمامك أنا وقصتي.

- ما اسمك؟

- ماريا

- م ا ر ي ا .. قالتها ببطء وهي تمسك بالسندوتش..

- طيب يا ماريا .. تفضلي الآن.

- حسنا شكرا لك.

قالتها وهي تدير وجهها ناحية الباب مخطية للخارج تتبعها  
مارينا وهي تقول:

- سلام يا مس.

- سلام يا حبيبتي.



يخرجا - بهاء وعزت - من قاعة المحاضرة في ثقل شديد ..  
ويتحرك الطلاب جميعهم .. ازدحم الباب لكثرة الطلاب المسرعين  
في الخروج بهرج .. وكأنهم مفرج عنهم من حبس ألم بهم.

تحدث عزت مخاطبا صديقه وقد ظهر الإرهاق على صوته:

- إلى أين الآن يا صديق؟

- إلى حي الشاطبي سأذهب إلى غادة رعاية الشباب ..

أخبرتكم أنني سأذهب بعد المحاضرة.

هرش في رأسه بعث وقال في قنوط ..

- امم طيب اسمع، هل يمكننا أن نذهب غدا؟

نظر إليه رافعا حاجبيه.. وقال متعجبا:

- ماذا؟..غدا؟ أين الحماس الذي كاد يفجر القاعة منذ

قليل؟

ضحكة خاطفة من عزت وقال:

- أجل متحمس، ولكن أريد مراجعة الرواية، كما أنني أريد أن

أطلعك عليها.. ربما تحتاج لبعض التعديلات أو أي شيء لك

نظرتك يا كاتب..

- فهمتك إذن يا مبتدئ.

- ضحك عزت وأكمل بهاء.

- أخبرني صحيح ما اسم روايتك؟

- «حياة بلا روح»

ضحك:

- حياة بلا روح كيف يحدث هذا؟

ابتسم وقال..

- ستعلم كيف يحدث من خلال القصة.

- أها وكم عدد الكلمات إذن؟

- لا أعلم ولكن صفحاتها تخطت السبعين.
- جميل جميل طيب أريد إبلاغك بشيء مهم يا صديقي، دائماً الأعمال الأدبية تقاس بعدد الكلمات فأعرف جيداً عدد الكلمات المكتوبة وركز بها..
- قالها بهاء بصوت ناصح مهتم..بينما هتف عزت:
- أرايت هذا أول شيء.. لا بد من مراجعة الرواية قبل أن نسلمها، ضروري جداً يحدث هذا..
- أكيد ولكن نعتذر لغادة أولاً ونخبرها أننا سنأتي غدا.
- سنعتذر غدا يا صديقي العزيز ونحن نسلمها الأعمال..قالها وهو يشد على يديه صاحبه
- وأكمل:
- اسمحلي أعزمك على «موكا فاربتشينو»
- ضحك..
- هل ترشيني؟
- لا لا.
- أكمل

- لا لأحب الأدوية.. اعزمني على قهوة إن كنت مُصرّاً

ضحك عزت:

- أجل مُصرٌ جدا وكلي إصرار، قهوة قهوة.. هيا بنا



الصدّاقة في مفهومها العميق كمحارة لم تتخلّ عن لؤلؤتها،  
الصديق الوفي لا يغيّب أبدا حاضر كما الشمس، ومظلة إذا  
اشتدت الشمس، حديقة محفوفة بورد التعاون وريحان الإخاء  
وبشجر جذوره الوفاء، .. لا تموت أبدا.. إلا إذا مات الحب الذي  
بين الأصدقاء..



ماريا ومارينا تترجلان أمام المبنى الإداري الذي يطل على  
البحر مباشرة، فقط يفصل بينهما كورنيش الإسكندرية الجميل..  
ماريا صامتة سارحة لا تتحدث.. تضايقت ربما من معاملة  
رعاية الشباب.. أو ربما تورطت في قصة غير موجودة.  
نظرت إليها مارينا في عطف وقالت مداعبة:

- فيم أنت سرحان يا جميل؟

انتبهت في ارتباك:

- هه لا شيء..

- لا شيء! امم وكيف هذا؟

ابتسمت وقالت:

- أبدا.. رأيتي معاملة التي تدعى عادة، تورطت بسببها في قصة

ولم أكتب فيها من قبل.. مارينا بنبرة مهونة:

- هناك شقان إذن.

- أولا: معاملة الموظفين، لا أعلم ما الجديد في ذلك؟ دائما

يعاملوننا هكذا.. ألا تتذكرين عندما ذهبنا نسألهم عن ملاعب

التس، تتذكرين نظراتهم وسخريتهم منا؟

هنا ضحكت ماريا متذكرة..

وأكملت..

- الشق الثاني: أنت مبدعة في الكتابة ولديك الموهبة الكافية

لكتابة قصص وليست قصة واحدة

نظرت إليها في صمت ولم تنطق..

واصلت حديثها وقد علا صوتها فكان حازما:

- أنتِ من ورطِ نفسك.. وتحملي نتيجة فعلتك.

أغمضت عينيها وهي تشد عضلات وجهها.. ثم قالت:

- معك حق، لا بأس لا بأس، ولكن عن ماذا أكتب؟ ليس لدي أفكار..

- هممم اکتبي عن الحب... عن الصداقة.. لا لا اکتبي عن الخيانة ربما تكون أفضل.  
ضحكت..

- حسنا حسنا.. سأصرف.. أخبريني أين سنذهب الآن لقد ضاع اليوم في الجامعة ولم نحضر شيء.

- أنا سأذهب إلى البيت.. فالغسيل يناديني.. قالتها بصوت محبط.. أضحك ماريا على حالها وقالت مازحة:

- طيب وا

- أنا أذهب إلى البيت.. فالسرير يناديني..

ضحكتا الاثتان بشدة..

- تمامين؟ ألا تكفين عن النوم يا هزيلة؟

- نعم، النوم أجمل شيء في الوجود.. سأنام ساعتين أفيق بعدها لكتابة القصة التي لا يظهر لها ملامح
- هاهها سيظهر سيظهر لا تقلقي، أنا أثق بك وبكتاباتك.
- يا رب صلي لي يا صديقتي العزيزة.
- حسنا سأصلي لك وأدعو كثيرا ربنا ببارك أوراقك ويلهم أفكارك ويكثر من كلماتك.. ااااميين ضحكت وهي تؤمن..
- أوقفي لنا تاكسي إذن فطريقنا واحد.



بدا سارحا لم ينطق بشيء.. يشربان القهوة في هدوء بطريقة منتظمة وبحركات ثابتة.. تغمض عينيها على فترات.. وسرعان ما يفتحها.. انزعج عزت من تجاهل صديقه له أو ربما من الضوضاء المحيطة بهما في بهو كافتيريا أسنان..

صاح بعصبية:

- بهااا أين أنت؟

نظر إليه صامتا..

وأكمل في صياحه

- مللت.. ضوضاء وصداع وأنت ساكت لا تتنطق بشيء.

قال بهاء ولم يخرج من هدوئه:

- تقول ضوضاء وصداع إذن لماذا أتحدث؟
- حدثني أخبرني اجعلني أشعر أنني أجلس مع بني آدم.
- تبسم.. وببساطة تحدث قائلاً:
- يا صديقي العزيز لقد سرحت قليلاً في فكرة لمقال جديد أشارك به في المسابقة.. فقط هذا كل الأمر
- أهاااا وهل وجدت الفكرة؟
- ليس بعد فلا أستطيع التركيز وسط هذا الزحام.
- أنا أيضاً أصابني الصداع.
- هيا بنا إذن.
- إلى أين؟
- سأذهب إلى بيتي أفتش في المقالات القديمة ربما أجد منها ما يستحق النشر أو أكتب شيئاً جديداً.. لا أعلم..
- وماذا عن روايتي؟
- أووه صحيح.
- هل نسيته؟

- لا لا ، طيب ما رأيك نلتقي في المساء.. نراجع روايتك..  
ونجلس قليلا في أي مكان..

صمت عزت للحظة ثم قال:

- لا لا لدي فكرة أفضل، سأرسلها لك Word علي الفيس بوك.. تراجعها بهدوء وعلى راحتك.

- فكرة جيدة.. حسنا اتفقنا يا كاثوليكي.

- عفوا يا أرثوذكسي يا مجيد..

- أشم رائحة المزح في كلامك..

- أي مزح يا صديقي ليس هناك مزح..

- اممم لا يكون هناك مزح..

ضحك:

- لا لا.. ليس هناك أي مزح نحن صديقان

تبسم:

- طيب هيا بنا..

- هيا..



مساءً..

في منزل ماريانا أنيق..

تعيش وحدها والداها وإخوتها الاثني عشر في هجرة إلى كندا منذ زمن.. عادت إلى مصر موطنها الأول ولها فيه طفولة بريئة مع أمها، بصحبة أطفال لا يعرفون في حياتهم سوى المرح واللعب ولا يملكون من الدنيا سوى عرائسهم الصغيرة، هي حياتهم وفيها سعادتهم.. كان عمرها خمس سنوات عندما هاجرت لأبيها..

عافرت كثيرا من أجل العودة إلى مصر بحجة استكمال دراستها الجامعية، تحب مصر جدا - حب الأم لصغيرها - ولكن مصر أمها وأبيها.

ومن منا لا يحب مصر؟

للبيت أثاث فاخر، أنتريه فخم تراه عندما تدخل من الباب وتخطو خطوات قليلة في شرفة ضيقة تلي الباب مباشرة، على اليسار غرفة صغيرة بها مكتب ومقعدان..

الصالة أيضا مفروشة بسجاد أنيق والسقف مطرز برسومات جميلة.. ملأت صور المسيح ومريم العذراء جنبات الحائط.. على اليمين شرفة طويلة بها غرفتين والحمام والمطبخ.. الذي تخرج منه ماريانا بعدما أعدت فنجان القهوة - على الريحة-

دائماً تشربها هكذا، واتجهت إلى غرفة المكتب.. الذي خصصته للمذاكرة والكتابة..

تحدث نفسها بصوت مسموع..

- فيروز الآن وقتها "موعود بعيونك أنا موعود"

يااه أتذكر يا أمي تلك الأغنية جيداً.. أفتقدك كثيراً.. ليتك جوارى الآن وأسمع هذه الكلمات منك.. ولكن بدون أبي فهو صعب جداً ولا يحبني.. دائماً يحبطني ويحدثني عن فشلي وأنتي لن أنجح يوماً..

ما هذا العبث الذي أقوله؟

لا لا ليس عبثاً..

لما لا تكون قصتي عن أبي العنيف وسرد من الأحداث المأساوية، ولكن لا، فربما ينزعج أبي ويعيد هذه الذكريات ويبرحني ضرباً مرة أخرى.. جسدي لا يتحمل شيئاً آخر..

لا لا أكيد لن يقرأها هو لم يقرأ لي شيئاً من قبل... ولكن كيف أحبك القصة لتتهز الأعماق وتدخل إلى القلوب؟ كيف يتعاطف الناس معي يا يسوع؟

أعتقد الأفلام الهندية سيكون لها دور مهم في الحكمة؟ ربما ..

إذن إلى اللاب توب.



بهاء في منزله المتواضع .. باب الشقة الذي يبدو قديما يعطيك انطباع أنها شقة أثرية، علق الصليب حاملا يسوع المصلوب على ظهر الباب من الداخل .. وحوض الأسماك الفارغ تراه عندما تدخل من الباب، على يسارك سفرة طويلة بنية اللون، ومكتبة بجوار السفرة مليئة بالكتب .. معظمها كتب تاريخية .. عندما تفتح المكتبة تشم رائحة الكتب المميزة الساحرة مورفين العقل، وما أن تخطو قليلا بعد السفرة حتى ترى الأنترية في الريسبشن خصص فقط للضيوف .. لا يذهب بهاء عادة إلى هذه المنطقة، حتى أصدقاؤه عندما يزورونه يأخذهم إلى غرفته، على اليمين شرفة طويلة أقصاها من اليسار الحمام والمطبخ وفي الجهة الأخرى غرفتان متقابلتان .. الأولى بها سرير ودولاب كبير ربما هذه لوالديه اللذان يعيشان في الإمارات .. والغرفة الأخرى كانت لبهاء قبل أن تأتي أخته الصغيرة وتطرده لينام في الريسبشن - ربما لهذا الأمر يكره الريسبشن - فهو يذكره بأيام التشرذ، لكنه عاد الآن إلى غرفته مجددا بعدما رحلت أسرته إلى الإمارات كانوا قد عرضوا على أبيه العمل في النيابة البطيركية السريانية

منذ ثلاث سنوات.. كان بهاء لا يزال في عامه الأول من الجامعة.. تركوه ورحلوا في فرصة عظيمة لا تأتي للكثير..

في غرفته مكتب صغير خلفه سرير كبير.. ملأت الأوراق الغرفة عن أكملها.. وكتب الصيدلة أيضا زاحمت المكان.. يجلس على مكتبه في تأن حاملا قلمه بين يديه ناظرا إلى الورقة.

- ماذا أكتب؟

قالها وكأنه يحدث الورقة أمامه.. دائما يخاطبها

- مسابقة لوزارة الثقافة الحضور جميعهم من الطلاب.. ما الأنسب لهذه المناسبة؟

ربما عن جودة التعليم؟ وأين تلك؟ أنبدأ القصيدة بكفر!..

- البطالة التي تراحم الشباب الخريجين؟.. ربما؟ ممكن، البطالة جيدة.. سأتحديث عن البطالة.. مشكلة اجتماعية تقابل الكثيرين.. موضوع جيد.

ولم يلبث حتى فرغ منها في سرعة فائقة. ربما أحس بمشكلة جيله التي باتت ظاهرة في وطنه وعبء أثقل كاهل كل من هو مقدم على التخرج.. أو ربما ليسرع فيقرأ رواية عزت ويراجعها جيدا بعين الناقد..



"سأراكم أيضا لتفرح قلوبكم.. ولا ينزع أحد فرحكم منكم".

يوم / /

صباح الثلاثاء.. التاسع والعشرون من بابه

ماريا أمام المرآة تتطلع في وجهها المشرق كما الشمس التي  
لا تغرب.. تتزين للنزول.. فرقت شعرها من المنتصف مما جعل  
الخصلات تتدلى على منكبيها كطفلة مدللة.. عيناها السوداويتان  
تموجان بالنشاط والحيوية..

دق جرس هاتفها.. التقطته مسرعة كأنها تنتظر المكالمة:

- الوو مارينا..
- صباح الخير يا جميلتي.. كيف حالك؟
- بخير نشكر الرب.. كيف حالك أنت؟
- بخير، أخبريني هل كتبتى القصة؟
- أجل؛ جاهزة الآن.
- جميل أنا متحمسة لقراءتها.. اطبعي منها نسخة أخرى غير  
التي تسلمتها..
- أكيد؛ سنطبع هناك من مبنى الجامعة، أين أنت الآن؟

- لا زلت في المنزل.. ولكن جاهزة تماما ومستعدة للنزول.
- وأنا أيضا جاهزة.. سنتقابل في حي "الشاطبي" عند عادة وبعدها نذهب إلى الكلية.
- حسنا يا عزيزتي.. موفقة
- شكرا.. سلام
- سلام



- نور الشمس يدخل غرفة بهاء على استحياء تسللت خيوطه عبر زجاج النافذة المغلقة لترسم بقعا مضيئة على أرضية الغرفة.. ربما أزعج نومه قليلا.. ولكن ما أزعجه تماما وجعله يفيق.. صوت الهاتف.. الذي ثرثر أكثر من مرة، تضايق منه وحمله يائسا..
- الوو عزت ألا تكف عن الرن.
  - أين أنت أيها الوغد الساعة الثامنة.. أنا في المبنى الإداري الآن أنتظرك..
  - المبنى الإداري؟ متى ذهبت.. حقا أنت نشيط جدا.
  - لا ليس جدا.. أبي من أيقظني مبكرا كالعادة.. صوتك يشي أنك لا زلت نائما.

- لم أفق بعد .. سهرت طوال الليل أعدل روايتك التي أرهقتني كثيرا .

- حقا؟ هل أعجبتك؟

- جميلة .. ولكن كانت هناك أخطاء كثيرة عدلتها وهي جاهزة الآن ..

- أشكرك يا صديقي العزيز .. فلتنهض الآن، متحمس لقراءة تعديلاتك .. أرجو ألا تكون أخللت بالنص

- أنا أخلل بالنص أيها الحقيير؟ قالها صائحا وهو يقف، ربما عرف عزت كيف يجعله يفيق ..

ضحك بشدة:

- أمزح معك .. لدينا محاضرة الساعة التاسعة هيا حتى لا نتأخر .

- يا سيد المجد .. طيب ربع ساعة وأكون أمامك ..

- حسنا لا تتأخر

- طيب .

نهض بهاء من سريره .. استجمع قواه .. وذهب ليغسل وجهه .. أسرع في ارتداء ملابسه .. ولكنه لم يتخلل عن أناقته .. التقط

مظروفا من على مكتبه والمفاتيح، اتجه إلى باب الشقة ناظرا إلى  
ربه يسوع المسيح كعادته كل صباح وقال في هدوء «يا ربنا يسوع  
المسيح، صباح الخير.. حبيبيك بهاء هنا.. وفقني يا ربنا في يومي»  
صلب على جسده وفتح الباب وانصرف..



"الذين تركوا كل شيء في يد الله.. تعودوا أن يروا يد  
الله في كل شيء".

الرب الصالح.

عندما ينبث القلب لرؤية ما أعجبه فدع عنك الالتزامات  
وأنه كل الحسابات؛ فالحب أعظم من هذه النزقات، الحب لا يعلن  
عن نفسه أبداً، لكن تشي به نظراته الصامتة التي تهز الأعماق،  
وترجرج الأركان، وتقلقل الأوصال، وتلهب الحواس، فتكون في حالة  
انبهار وما الانبهار إلا بنظرة خاطفة، كتلك التي نظرتها ماريا إلى  
بهاء الذي يدخل المبنى الإداري سالكا نفس دربها .

ازدادت ضربات قلبه لا إراديا عندما طل لعينيها الواسعتين  
وخيل له أنهما واسعتان أكثر من الطبيعي.. ولولا أنها ما كانت  
تشبه أحد بجمالها البكر.. لقال إنه رآها من قبل..



أسرع إليه عزت يمد يده ليسلم عليه ومد بهاء يده في انبهار  
وشرود :

- ها أنا ذا لقد جئت .
- نعم أخذت بالي وأنت أمامي الآن.. أرني الرواية المعدلة ..
- لا يوجد وقت يا صديقي للمراجعة.. ثق بتعديلاتي..، قالها  
وهو يترقب بعينيه الفتاتين الجميلتين وهما تدخلان .. إلى  
مكتب رعاية الشباب..

- ولكن..

قاطعه:

- ليس هناك لكن.. هيا بنا، قلت ثق بتعديلاتى..، قالها وهو يسرع في الشد على ذراعه ويتحرك بخطى مستعجلة للمكتب حيث الجميلتين..  
وكان..



مكتب رعاية الشباب.. خلا من الموظفين فيما عدا غادة..  
جاءت باكرا في هذا الصباح..  
تمحمت ماريًا بصوتها تعلن وجودها، تحدثت إلى غادة بوجه بشوش:

- صباح الخير يا مس، قصتي الآن جاهزة.. تفضلي.

- صباح الخير.. ما اسمها وكم عدد الصفحات؟

هنا يدخل بهاء وعزت المكتب..

انتبهت غادة ونظرت لهما بعين لائمة تبعثها بابتسامة غافرة:

- أهلا أهلا: صباح الخير يا بهاء كيف حالك؟

ضحك بهاء وقد علم جيدا ما وراء هذه النظرة والابتسامة  
الصفراء، قال بصوت خاجل:

- أعتذر منك جدا جدا فلم أحضر بالأمس، هذا من  
أخربي.. وأشار إلى عزت بينما الآخر رفع حاجبيه في ذهول  
وأبرق عينيه قائلاً:

- أنا؟؟

انزعجت ماريما من تجاهل غادة المتعمد ونظرت إلى بهاء في  
ترقب.. محدثة نفسها

من يكون ذلك الشخص الذي تعطيه اهتماما..

مارينا صامتة..

غادة مخاطبة بهاء..

- قرأت مقالتك الأخيرة في جريدة الجامعة وأعجبتني  
كثيراً..

ضحك..

- نحن تلاميذ أستاذتي.

ماريا فاض بها لا تحب التهميش تحب دائما أن تكون محض  
الاهتمام وبصوت يخرج رقيقا رغم انفعالها:

- نعم يا مس قصتي اسمها "اليوم المشؤم" وعدد صفحاتها  
خمسة صفحات..

ضحك بهاء بصوت مسموع.. ربما أضحكه الاسم.. نظرت  
إليه في مزيج من التعجب والاندھاش كأنها تقول ما يضحكك؟  
قرأ عينيها بنظرة منه لها.. عرف ما تخفيه وراء نظرتها..  
خطى نحوها خطوة واحدة وتحدث قائلاً..

- ألا يبدو الاسم غريباً؟

توثبت في وقفها وقالت بعنجهيتها

- وما شأنك؟

طقطق بفمه وهز رأسه نافياً:

- فتاة ستقف على خشبة مسرح.. أمام جمهور، دون أن  
تختار اسماً مناسباً لقصتها ودون أن تتسلح بالألفاظ ومصطلحات  
قوية، احتمال الخسارة بالنسبة لها كبير..

ردت في تغطرس:

- وماذا عنك نجيب محفوظ أم أنيس منصور؟

- طه حسين.

ضحك عزت وعلقت عادة قائلة ..

- لاااا، إنه بهاء مشروع دكتور صحفي بارع، يكتب في المقال.

رددت الكلمة ماريا ..

- مقال أهااا؟ ..

مارينا تضحك في صمت ..

وقال بهاء:

- هل يوجد مانع؟

- نعم، كنت أحب أن أشارك بمقال ولكن أخبرتني المس أنه لا يوجد مكان ..

ابتسم بمكر وقال بيروود مصطنع:

- أكيد .. فهو مكاني ..

تأففت في ضيق وحولت نظرها إلى عادة:

- ها يا مس أي شيء آخر؟

لم تعط لها اهتماما .. وقالت بنبرة داعبة مخاطبة بهاء ..

- أرني ماذا كتبت يا بهاء؟ إياك والسياسة .. فتسجن وينتهي

مستقبلك .

أحمرَّ وجه ماريا وكأنَّ أحدا صفعها عليه..

في حين ضحك بهاء ساخرا وقال محتجا :

- مستقبل؟ أي مستقبل هذا في وطن لا يظهر له مستقبل؟  
وطني هو مستقبلي إن صلح مستقبل الوطن صلح مستقبلي.

صمت للحظة:

ثم أكمل مازحا:

- أخائفة على مستقبلي أم أنكم لا تريدون لاسم الجامعة  
أن يقحم في السياسة؟

- لا عليك للوطن رب يحميه ورئيس يدافع عنه، كما أنني  
لا أجيد المناقشات السياسية دائما ندخل في جدال، أرني وأنت  
صامت،

وذيلت كلامها بضحكة عابثة، ضحك ومد يده معطيا إياها  
مظروفا..

- المظروف به أسطوانة عليها رواية عزت ومقالتى..

أمسكت غادة بالمظروف.. ناظرة إليه في اهتمام..وقالت:

- جميل.. نحتاج متسابقين في الرواية.. مجهود يشكر

أمسكت ورقة من بحر الأوراق على مكتبها .. مدتها إلى عزت  
الذي خطى نحوها مسرعاً ممسكاً بالورقة ..

وأكملت:

- اكتب بياناتك هنا .. ثم أدارت نظرها ناحية ماريما التي  
صمتت مستسلمة تترقب الحديث الدائر وتتظر في استحياء إلى  
بهاء ..

- وأنت أيضاً املئي هذه الورقة .

أمسكت بالورقة .. وأدارت وجهها نحو ماريما التي تقف قرب  
الباب وطلبت منها قلماً وسرعان ما أخرجت الأخرى من حقيبتها  
الصغيرة قلماً أعطته لها .. أمسكته وانحنت بظهرها على المكتب  
تملاً البيانات

سكت بهاء وعلق نظره على ماريما يتابعها متأملاً في قسمات  
وجهها البريء ..

وما هي بضع دقائق

حتى أنهى عزت بياناته .. وأعطى الورقة لغادة التي راجعتها  
بنظرة سريعة:

- أنت مع بهاء في نفس الفرقة؟ قالتها وهي تتظر له نظرة  
عابرة.

- نعم.
- حسنا سأراجع روايتك ومقالته .. وسأبلغكما بموعد العرض..  
قالتها وهي تفتح بالمظروف تكتشفه. وقال عزت:
- تمام.. جميل يا أستاذة.. شكرا لك..
- عفوا يا أحيائي.. بإمكانكما الانصراف الآن.
- تحرك بهاء ببطء ناحية الباب وقبل أن يخرج هتف إلى ماريما
- فرصة سعيدة.. يا.. ما اسمك؟  
اعتدلت واقفة وأدارت وجهها له:
- هل يخصك في شيء؟  
هنا وقعت عيناه على الصليب المتدلي من سلسلة فضية،  
أحاطت عنقها، وأعطت لرقبتها جمالاً..  
اتسعت عيناه محدقة. وبمكر رجولة قال..
- أجاثا كريستي، يليق بك الاسم كما أنها تكتب في الجرائم  
دائماً مثل... ما اسم قصتك؟ "اليوم المكتوم"؟  
احمرت وجنتيها غضبا وهي تتأفف أدارت وجهها ناحية  
المكتب دون أن ترد عليه،

دلف خارج المكتب تاركها في شعلة من الغضب ومارينا تتبعه  
بنظرات وابتسامة مكتومة في نفسها.



انصرف بهاء.. وفي نفسه شيء ما يؤكد أنه سيكون له مع هذه الفتاة قصة ولكن ليست كاليوم المشؤم، أو ربما ستكون في يوم من الأيام مشؤومة.

المصادفات دائماً تكون إشارة من القدر، وهو قدري جدا يؤمن به حتى الثمالة.

هتفت مارينا مستدركة إلى غادة وقد لاحظت أن بهاء لم يملأ ورقة البيانات:

- لم يملأ الشاب الآخر ورقة يا مس؟
- ألتفتت ماريا منتبهة..
- بينما ضحكت غادة قائلة:
- تقصدين بهاء؟
- نعم.
- هاها لا لا يحتاج لورقة.. بياناته مسجلة لدينا منذ فترة..
- ليست المرة الأولى يشارك في مسابقة.
- أومأت برأسها متفهمة:
- طيب.

فرغت ماريًا من ورقتها وسألت غادة وهي تمد يديها لتعطيها  
الورقة ..

- متى العرض يا مس؟

نظرت في ورقتها وقالت دون أن تلتفت لها:

- تحديدا بعد أسبوعين من الآن .. سأبلغك قبلها كي  
تجهزي لأن العرض في القاهرة ..

- أعلم أنه في القاهرة. طيب لا بأس شكرا يا مس ..

- عفوا يا حبيبتى .. مع السلامة ..

انصرفتا الاثنتين .. متجهتين إلى الكلية ..



ربما صادفته اليوم فأشعلت فتيلًا ألهب صدره .. حركت في  
قلبه مشاعر كانت مغمورة، لم يشعر بتلك النيران تضطرم فيه من  
قبل .. لا يزال صوتها الرقيق يدوي في أذنه، كانت شظايا كلمات  
منها ولكنها رغم قتلها كانت كفيلة لتختزله، تختزله بكلماتها  
ويعطرها الأخاذ تمتلك أسلحة أنثوية تثير أشجع الرجال. كان  
أسفا لأنه سينتظر حتى موعد المسابقة كي يراها مرة أخرى ..

- لماذا أنت صامت هكذا يا صديق؟، قالها عزت وهو ينظر

إليه وقد اقتربا من باب الكلية ..



ابتسم وقال مازحا :

- إذن قلت إنها جميلة فوق العادة يا عزيزي.. الجميلات دائما كثيرات الشكوى.. وأنا لا أحب الجميلات بكثرة هكذا.. أحب دائما الجمال البسيط المتواضع.

ضحك وقال..

- أنا قلت إنها جميلة بزيادة وليس فوق العادة..

ضحك ولم يتخل عن مزحه:

- جميلة بزيادة جميلة فوق العادة المهم أنها جميلة

ضحك بشدة:

- امممم جميلة.. حسنا يا ولهان.. ادخل أمامي.. فالمحاضرة

على وشك أن تبدأ.

ابتسم ساخرا:

- ولهان جملة واحدة.. كلمة كبيرة لم أسمعها من قبل..

- لم تسمعها من قبل ولم تلاحظ نبرة صوتك وأنت تتحدث

إليها.. لم أعرفك يا رجل..

- هاهاها نعم؟ ماذا تقول؟

- أقول أنني ظللت طوال الوقت أراقب كلامك في هدوء.. ألم تلاحظ أنني لم أنطق بشيء؟

- بلى

صمت بهاء قليلا وقال بنبرة جادة:

- عزت، حقيقي لاحظت هذا؟

- كلنا لاحظنا يا راهب.. هاهاهاها..

تأفف بهاء ربما من سخافة عزت وقال بنبرة جادة:

- ادخل يا حقير.. سنتحدث لاحقا..

قالها وهما يخطوان إلى المبنى القديم.. حيث قاعة المحاضرة..



ربما انجذبت ماريا إلى بهاء.. انجذبت إلى طريقته في معاكستها، كل الشبان من حولها يبوحون بالكلام عند ابتسامته من ثغرها، لكن قلبها يقول إن هذا الشاب لا يشبههم، هو يقينا أفضل منهم، هي لا تدري بعد، ولكن ما تدريه أنه يختلف عنهم، ربما احترامه وحب الموظفين له واهتمامهم به.. أو لثقافته لم ترها من قبل في شباب صغير العمر.. كبير العقل.. مارينا تقاطع جبل أفكار ماريا بسؤال:

- هل طبعتي نسخة من القصة؟

انتهت ..

- نعم أكيد، قالتها وهي تفتح حقيبتها لتخرج أوراقا تحمل قصتها ..

وأكملت قائلة:

- اقرئها وأخبريني برأيك ..

- وددت لو قرأتها قبل أن تسلمها ..

- لم يكن هناك وقت يا عزيزتي ..

- أعلم... ولكن متحمسة بعض الشيء.. سأقرأها في المنزل بهدوء.. قالتها وهي تفتح حقيبتها وتضع بداخلها الأوراق.. ثم قالت بصوت عال قليلا وعينان تلمعان ..

- هل لاحظتي كيف تعامل عادة الشباب؟

ماذا تقصدين؟

- أقصد أنها تعامل الشباب غير الفتيات ..

ضحكت بشدة:

- لا لا أعتقد ذلك.. ولكن بدا عليهما الاحترام قليلاً.. ربما لهذا السبب تحدثت معهم بلطف..

رفعت مارينا حاجبيها في ذهول ونظرت إليها في تعجب..  
لأول مرة تشي صديقتها على أحد.. دائما متكاتفة على الرجال..  
خاصة الشباب منهم.. ثم قالت وهي تغمز بعينها:

- ما هذا الكلام يا جميلتي..

نظرت مستفهمة..

- أي كلام؟

- الذي تقولينه؟ هل أعجبك؟

- ومن هو كي يعجبني؟..

- من هو؟ الشاب الذي أفحمتك؟

انفعلت وقالت في غضب رقيق

- ماذا تقصدين؟

قالت بهدوء:

- لا أقصد شيئاً..

نظرت إليها وباهتمام ملحوظ قالت

- صحيح في أية كلية هو؟

اتسعت ابتسامة مارينا وضيق عينيها في دهاء..

- عادة تقول دكتور.. إذن ربما في طب، أو أسنان، أو صيدلة،  
لا أعرف

- ولم تنظرين لي هكذا؟

- سأخبرك بعدما أقرأ قصتك.. وأرى ماذا كتبت بها.. أما  
الآن فدعينا نستعد فقط للمحاضرة..

تأففت ماريا في ضيق.. هي لا تحب المحاضرات بينما ضحكت  
مارينا.. وقالت

- أمر واقع يا عزيزتي..



كان الليل ساكنا كغير عادته فدائماً شوارع الإسكندرية  
مزعجة لا تهدأ... ربما بهاء الذي يجلس في فراشه لم يلتفت إلى  
الضجيج... جلس ساكنا متكئا بظهره إلى مسند السرير.. يعبث  
بخصلات شعره الناعم.. يفكر بها.. أو لماذا تعامل معها هكذا؟  
ولكن فتاة مثلها جميلة مكابرة عنيدة عصبية، لا تعرف للتواضع  
حد، لا يليق بها إلا هذا التعامل، خبرته تقول له ذلك، وأكدت له  
أنه تركها مستشيطة وستعيد النظر في نفسها، وربما تأتي إلى  
الجامعة بحثا عنه، ولكن كيف هذا؟ وهي لا تعرف شيئا عنه  
حتى اسمه، أبقاها ظمآنة بدون نقطة ماء واحدة، وفي الإعجاب

الذي هو أولى درجات الارتقاء لسلم الحب، عليك أن تبقي الأنثى متعطشة لمعرفة المزيد، وإلا انطفأ الفتيل الذي أشعلته، وما كان عليه إلا أن ينتظر.. ولكن لم ينتظر كثيرا

أمسك هاتفه واتصل بعزت..

- أين أنت؟

أجابه وقد بدا على صوته كأنه استيقظ من النوم للتو..

- في المنزل... وأنت؟

- في المنزل..

قالها بنبرة هادئة.. وأكمل في خجل..

- أخبرني.. هل تتذكر الفتاتين.. الفتاتين اللتين كانتا معنا

في مكتب رعاية الشباب.. تتذكرهما؟

- وهل ينسى مثلهما.. نعم أتذكرهما.. لماذا تسأل؟

تبسم وقال:

- هل تتذكر في أية كلية هما؟

- نعم.. لمحت في ورقتها كلية الإعلام..

صاح غاضبا :

- عزت لا يوجد كلية إعلام في جامعة الإسكندرية..

أكمل ببرود :

- إذن آداب إعلام..

- عزت أنت نائم، أليس كذلك؟

- نعم..

- متأكد من أنهما في آداب إعلام؟

- لا..

- حسنا يا عزت سلام أفق وكلمني..

- بهااا

- سلام

أغلق بهاء الهاتف.. وألقاه جواره.. وعاد لتفكيره..



تجلس بخفة قطة على الأنترية.. تضع إحدى رجليها فوق الأخرى بدلال.. وتتصفح إحدى الروايات الرومانسية، منذ وقت ولم تقرأ شيئا يتعلق بالرومانسية، ولكنها في الحقيقة لا تنظر فيها،

وسرح عقلها يفكر في ذلك الشاب الطاعن في المكر العاطفي، كيف له أن يشغل بالها ويأخذ حيزاً من تفكيرها ولكنه يبدو مميزاً في هيأته ووقفته وطريقة كلامه، شيئاً ما يقول لها إن ذلك الشاب سيبحث عنها وإلا لما فتح الحديث معها من الأساس، ولكن كيف هذا؟ وقد أهانت ما كان كبيراً فيه، وشوهت ما كان جميلاً بعنجهيتها؟

يقطع تركيزها.. صوت الهاتف.. مارينا كما وعدتها اتصلت بها.. أجابت في شوق:

- مساء الخير على الحلوة..  
- مساء الجمال عليك يا جميلة.. جميلة قصتك مثلك تماماً..

وصمت لحظة قبل أن تتطرق..

ولكن ألم تبالغي في وصف التعذيب من قبل أبيك، أهو سيء لهذه الدرجة؟

ضحكت بشدة وقالت:

- كيف عرفت أنه أبي؟  
- حكيت لي من قبل عن قصة مشابهة ولكن لم تكن بهذه الصورة البشعة.

أكملت في ضحكها قائلة:

- لزوم الحبكة الدرامية يا صديقتي..أنا سعيدة أنها أعجبتك.
- وأطرقت مفكرة للحظات ثم نطقت في لهفة..
- مارينا أخبريني هل تتذكرين الشاب صباحا في رعاية الشباب؟
- ضحكت مارينا وعلا صوتها..
- ولماذا تسألين عنه؟
- أجابت:
- أشعر أنني أخرجته ومجرد سؤال فقط لمعرفة اسمه، هل كنت سخيفة أنا؟
- أعتقد بهاء، نعم بهاء عادة قالت أتقصدين بهاء..
- اممم بهاء.. جميل..
- ضحكت مارينا..
- لا لا. متى يأتي الصباح أريد أن أرى ملامح وجهك هاهاها
- ضحكت وقالت:
- كما هو يا عزيزتي لم يتغير شيء كالغولة.

ضحكت:

- حسنا يا غولة استريحى الآن وفي الصباح لنا حكايات..

ابتسمت:

- طيب يا حلوتي.. تصبحين على خير.

- وأنت بخير.



باتت الأيام تتشابه.. ثقيلة على بهاء بطيئة عند ماريا..  
يفكران الاثنان في بعضهما.. انجذب بهاء لأدواتها النسائية التي  
تجيد إخفاءها خلف ثوب رجالي ولكن بداخلها أنوثة فائقة،  
وأنشدت ماريا، لكبريائه لغروره الماكر لطريقته غير العادية في  
التحدث.. لم يتحدثا كثيرا.. ولكن الدقائق القليلة تلك أخذتهما  
بعيدا.. بعييدا جدا..

يستيقظ في صباحه يصلي ويدعو ربه يسوع كعادته.. يذهب  
إلى الجامعة حيث محاضراته.. ومن ثم يزور المجمع الأدبي في  
ترقب وحذر على أمل أن يراها  
.. ولكنه لم يرها..

وذهبت ماريا إلى المجمع الطبي أكثر من مرة.. على أمل أن  
تراه..

ولم تره.

.. وآض الاثنان..بيحثان عن بعضهما في بهو الجامعة الكبيرة،  
يتوسلان إلى الأيام أن تسرع.. متى تأتي المسابقة.. فتجمع بينهما.  
.. هي الأمل الوحيد في اللقاء.. وما أجمله من لقاء..

●●●

oboiikan.com

«أنا لحيبي وحيبي لي»

Obseikan.com

## مساء الثلاثاء الثالث عشر من هتور..

كانت غادة قد اتصلت بهم في صباح هذا اليوم وأخبرتهم أن السفر غدا وسيتحرك أتوبيس الجامعة من أمام المبنى الإداري في تمام التاسعة صباحا ..



- لم تكن منطلقة كعادتها في تلك الأمسية.. جالسة على أريكتها ساهمة تصغي إلى ما يحدثها به عقلها في قلق.. وتحدث نفسها بصوت مسموع:

- المسابقة صباحا.. وفي القاهرة.. أنا أحب القاهرة جدا.. ولكن لا أحب أن أكون وحدي.. لن تذهب معي مارينا فهي لم تشارك في المسابقة، سيأتي الشاب الذي يدعى بهاء أخيرا سأراه، هل أعتذر منه عما بدر مني آنذاك أم!.. لا. لا.

لا يمكن لي أن أنجرف بهذه السرعة.. طيب لماذا لا تأتي مارينا معي؟ تؤنسنني، أنا دائما متسرعة في كل قراراتي أحتاج إلى مارينا معي لا بد أن تأتي، سأعرض عليها الأمر وأقنعها هي أكيد لن ترفض لي طلبتي..

- أمسكت هاتفها واتصلت بصديقتها..
- مارينا حبيبتي مساء الخير..
- مساء النور يا ماريا.. كيف حالك؟
- بخير.. تعيشي..
- هل سأراكِ في الصباح قبل مغادرتك للقاهرة؟
- اممم أتصل بك من أجل هذا الأمر..
- خيرا.. صوتك قلق هل حدث شيء؟
- مارينا أنا خائفة من الذهاب إلى القاهرة..
- هاهاها خائفة.. من ماذا؟
- من الذهاب لحالي..
- لست وحدك معك وفد من الجامعة والمشرفين..
- ولكن أنتِ لست معي..
- حبيبتي أنا لم أشارك في المسابقة...
- قاطعتها ماريا قبل أن تكمل حديثها الناصح..
- تعالي معي يا مارينا..

ضحكت وهتفت صائحة..

- أجيء معك؟ مجنونة أنت؟ كيف هذا؟
- لا لست مجنونة.. أنا سأقيم في الفندق الخاص بالمسابقة..
- وأنت ستكونين بفندق قريب منا.. ونتقابل في ساحة العرض..
- ولكن..
- لا ليس لكن من فضلك مارينا.. وإلا لن أذهب. أرجوك فأنا خائفة..
- حبيبتي.. اسمعيني..
- أرجوك..
- اممم طيب دعيني أفكر في الأمر وأحسبها جيدا..
- قاطعتها..
- لا تحسبي شيئاً.. كل التكاليف عليّ وحجز الفندق كمان.. هل نسيت أنني غنية جداً.. قالتها وقد علا صوتها بينما ضحكت الأخرى وقالت:
- لم أقصد حساب الماديات.. ولكن الوقت والجامعة وغيرهم الكثير..

- لن نطيل هناك هما يومان فقط..من فضلك يا مارينا..
- صمتت مارينا قليلا ربما فكرت في الأمر وقالت:
- سأجيبك في الصباح أكون أخذت وقتي في التفكير
- ليس هناك صباح ولا مساء ستأتين معي يعني ستأتين..
- وأين سأبيت؟
- قلت فندق.
- سأتصل بالكنيسة وأبات الليلة هناك.
- قاطعتها ماريا:
- لا لا سنحجز فندق قريب.
- لا سأكون في مأمن أكثر في الكنيسة..
- أطرقت بفكرها لثوان ماريا ثم قالت:
- حسنا كما تحبين يا عزيزتي..ونتقابل ونقضي يومين جميلين وتصفقي لي كثيرا..
- هاهاها أكيد..ربنا يوفقك وتأخذين مركزا كبيرا..
- تعيشي يا مارينا.. أشكرك بأثانة وكلي امتنان..
- لا تشكريني نحن أصدقاء ثم إنني لا أستطيع أن أرفض لك طلبا..

- يا ربنا على الكلام الجميل.. حسنا اجهزي من الآن وكوني  
بكامل أناقتك هناك شيئًا مهما سيحدث..
- وماذا يكون..
- لا أعرف، ولكن أشعر بذلك.
- طيب دعنا نرى ما الأمر الهام، يلا سلام.
- سلام



لم يرَ عزتَ صديقه بهاء اليوم في الجامعة، لم يعد يفهم سر تصرفات بهاء التي يراها غريبة، منذ فترة وبهاء يرجع في آخر اليوم الدراسي لحاله دون أن ينتظر عزت وغابت الأمسيات الساهرة، لم يطق صبرا، وذهب إلى بيت بهاء حاملا حقيبة سفره الصغيرة، طرق الباب وظل يطرقه بشدة حتى فتح الباب، كان بهاء نصف عاريا، تبادلوا القبلات.. سأله عزت وهو يغلق الباب خلفه:

لماذا لم تأتي اليوم إلى الجامعة؟

أجابه بيأس:

- لا شيء ملل وكنت أرتب حالي للمسابقة.. فالسفر صباحا.
- ابتسم عزت.. وهو يهرش أنفه وعاد بسؤال:

- وهل رتبت حالك؟
- نظر إليه نظرة جانبية:
- ليس بعد .
- أضاف وهو يغمز بعينه:
- إذن لم تكن ترتب حالك، أخبرني ماذا كنت تفعل؟ وأنت عار هكذا؟
- بدا على بهاء الانزعاج من دعاية عزت السمجة وتحدث بلهجة حادة..
- كنت ذاهب لاستحم، وبعدها سأرتب حالي..
- ارتبك عزت وقد عادت له جديته غير المعهودة.. رد في ارتباك .
- لا تتفعل يا صديق هيا اذهب واستحم.. سأحضر الشاي..
- تكون فرغت من حمامك..
- لا عليك في الصباح سيكون الحمام أفضل.. ثم أكمل وهو ينظر إلى شنطة عزت الصغيرة.
- هل ستبيت معي؟

أجاب بعد تهيدة خرجت منه:

- نعم، أبي سمح لي بذلك أخيرا .

ابتسم بهاء وردد في هدوء

- جيد .. جيد .. هيا إذن اذهب واعمل الشاي ..

ضحك عزت وقال:

- سنعمله سويا ..

علق بهاء ساخرا

- سويا؟ ألا أكون عشيقتك وأنا لا أعلم؟

ضحك بقوة وهو يشد على ذراعه متجها ناحية المطبخ ..

- أخبرني يا عزت

- ماذا؟

- كيف تؤمنون بالغفرانات؟

- أي غفرانات؟

- الباباوات والأساقفة يعطونكم غفرانات لمدة معينة

- آه صحيح .. هم كذلك .

- لدينا نحن الأرثوذكس، لا يوجد مغفرة إلا بدم المسيح.
- أغلق هذه السيرة يا صديق وحدثني عن المسابقة وعن القاهرة ماذا سنفعل؟

.. وبدأ يتحدثان عن المسابقة وزيارتهما إلى القاهرة.. دائما يحبان القاهرة.. وينتظران بفارغ الصبر تلك الإجازات القليلة.. فيذهبان إلى هناك حيث النيل بهدوئه، والليل بسكونه، والصبح في حركته السريعة، وزحام آخر النهار في مرج، القاهرة القاهرة بجمالها مثيرة كل شيء فيها جذاب مدهش حتى في زحامها، وبطء السير فيها، إلا أنها ساحرة تفتك بجمالها وإجلالها بمقدساتها وحضاراتها، فيها الحياة وكل الحياة فيها.. لن يحس هذا الشعور إلا من ذاق الغربة بمرارتها..

وسأل عزت صديقه عن الملابس التي سيحتاجان إليها وأجابته أنهما لن يحتاجا إلى الكثير منها وأكمل بهاء أنه سيأخذ مفتاح شقته في وسط البلد إذا احتاجا شيئاً ما

- شقة والدتك أليس كذلك؟
  - بلى.. الشيء الوحيد الذي ورثته عن أبيها.
- وما لبث أن عملا الشاي وجلسا في البراندة المطلة على البحر يتسامران حتى الصباح..



## صباح الأربعاء الرابع عشر من هتور..

حي الشاطبي من أمام المبنى الإداري للجامعة.. الجو منعش  
رطب وسماء الإسكندرية كستها الغيوم.. غادة منزعة.. لقد  
جاءت التاسعة والنصف ولا يزال هناك طالبة متغيبة.. مكرم  
سائق الحافلة متضايق.. يريد أن يتحرك قبل الزحام.. ينزل من  
الحافلة ويحدث غادة في نبرة منزعج..

- اتصلي بالطالبة يا أستاذة.. عايزين نتحرك قبل الزحمة

نظرت إليه في غضب دون أن تنطق وهي واقفة جوار الحافلة  
تترقب المارة من الشارع، بينما يصعد مرة أخرى إلى الحافلة  
في انزعاج حقيقي ويتأفف.. يمسك الفوطاة البرتقالية الصغيرة  
ويمسح الزجاج بعصبية في محاولة استهلاك بعض الوقت.

كان قد صعد بهاء إلى الحافلة وجلس هو وصديقه بمقعدين  
مجاورين لبعضهما في آخرها.. عزت غرق في النوم بمجرد أن  
جلس على مقعده.. فهو لم ينم طوال الليلة الفائتة، في حين  
بهاء متيقظ، عادة لا يحب النوم أثناء السفر.. الطلاب جميعهم  
حضرُوا وكلا منهم على مقعده عدا ماريًا..

تحرك بهاء إلى باب الحافلة.. نظر إلى مكرم نظرة جانبية

عابرة:

- صباح الخير يا عم مكرم
- وأجابه الآخر.. بصوت جهور يعبر عن انزعاجه صباح الخير..

بهاء يقف جوار غادة الساكتة تماما وملامح وجهها في عصبية متزايدة، غادة تحترم بهاء جدا دائما يذكرها بالخير.. وأكثر من مرة يكتبها في مقالاته الجامعية مما كان له أثر في تكريمها أكثر من مرة من قبل إدارة الجامعة.. وأمام برأسه ببشاشة وتحدث بابتسامة:

- صباح الخير يا أستاذة.
  - صباح الخير يا بهاء..
- وما هي لحظات قليلة حتى وقف تاكسي أمام الحافلة مباشرة.. نزلت منه ماريا وتبعته مارينا من الباب الآخر كانا في عجلة من أمرهما وتحمل كل منهما حقيبتها.. أسرعنا في خطاهما ووقفنا أمام غادة. تحدثت ماريا في ارتباك حقيقي:
- أعتذر جدا عن التأخير يا مس.. أخرتكم كثيرا..
- اتسعت ابتسامة بهاء عند رؤيتها وهدئت ملامح غادة قليلا ولكن لم تفقد غضبها:

- المفروض أننا تحركنا من نصف ساعة على الأقل..

حولت نظرها إلى مارينا في مزيج من الانفعال والتعجب:

- أنتِ معنا في المسابقة؟

نطقت ماريا بسرعة:

- لا لا يا مس هي ليست مشتركة ولكن ستأتي معنا إلى

القاهرة في الباص..

علا صوت غادة وقالت بغضب:

- لا! هذا أمر مستحيل.. المقاعد كلها محجوزة على عدد

الطلاب ولا يوجد مكان.

أسدلت مارينا عينيها إلى الأرض وقد أصابها الحرج.. بينما

امتعض وجه ماريا وتحولت بنظرها مباشرة إلى بهاء ربما تطلب

مساندته.. فحاول رسم ابتسامة محايدة على شفثيه..

نظر إلى غادة في لطف وقال في هدوء:

- الأمر بسيط جدا يا أستاذة ولا يستدعي كل هذه الضجة..

الأخت تجلس على مقعدي ونبدل سويا

انفعلت غادة وعلا صوتها:

- لا طبعا.. الأمر مفروغ منه.. هيا تأخرنا.

مال إليها بهاء قليلا وهمس بصوت لم يسمعه غيرها:

- يا أستاذة غادة أنا أعلم أخلاقك جيدا وهذه بنت فهل نتركها تسافر لحالها؟ فلنعتبرها مشاركة في المسابقة، من فضلك أنا سأتحمل..

قاطعته قائلة

- لكن..

- من فضلك..

- الطريق طويل يا بهاء.

- سأتحمل.. لا تقلقي

لم تكن غادة في مزاج يسمح لها أن تدخل في نقاش أكثر من ذلك وقد تأخر الوقت كثيرا.. قالت في انفعالها وقد أدارت ظهرها له تصعد درج الحافلة:

- حسنا يا بهاء أنت حر.

سمعتها ماريما فسرى في صدرها ارتياح غريب واتسعت ابتسامتها.. بينما ماريما التي طال صمتها قالت محتجة:

- لا..لا يا دكتور.. اذهبوا أنتم وسألحق بكم.. ربما آخذ  
القطار..

لكمتها ماريا في جنبها بخبث فتاة مائعة:

لمحها بهاء بنظرة صامته ولم ينطق بشيء

تهدت مارينا في استسلام:

- حسنا كما تحبان..

صعدا الثلاثة إلى الحافلة واستأذن بهاء أحد الطلبة ليرجع  
إلى الخلف حيث مقعده.. مما يسمح للفتاتين أن يجلسا جوار  
بعضهما.. ورجع معه إلى الخلف بعد أن اطمأن عليهما وظل  
واقفا يترقب عزت النائمت تماما.



مكرم مسرع بالحافلة وكأنه لا يوجد أحد بالطريق غيره وغادة  
تجلس جواره بكرسي المشرف حاملة أوراق بين يديها، لا تتظر  
فيها وإنما في الطريق.. انتبهت عندما تعالت الأغاني الشعبية  
الهابطة من صوت التسجيل الذي أداره مكرم، ولكنها سرعان ما  
زعقت فيه أن يغلق هذا الهراء، ربما أغضب هذا الأمر الطلاب  
قليلا وأزعج مكرم.. فهم يريدون الأغاني، أو البعض منهم، لم  
يبالٍ مكرم لضجيج الطلاب، أشعل سيجارته وراح يدخن.. نظرت

إليه عادة في غضب.. ولكن صلاحياتها أقل من أن ترغمه على  
إطفاء سيجارته..

مارينا تنظر لصديقتها التي وضعت السماعات في أذنها..  
تحدثت لها بصوت عال قليلا:

-ماريا..

التفتت ماريا لها وهي تزيح إحدى جنبات السماعة.. هزت  
رأسها مستفهمة.. بينما أكملت مارينا في تأثر:

-ألا تشعرين أننا أثقلنا على الدكتور.. سيظل طوال الطريق  
واقفا..

صمتت ماريا قليلا وهي تعض على شفيتها بعث كأنها تزن  
نتائج فعلتهم.. وقالت:

-حسنا ماذا كنا

نفعل؟ لا يوجد حل!..

-لا أعلم.. أنا

متضايقة جدا..

لا يشغل بالك.. فسوف نجلسه ونقف نحن لبضع وقت  
وهكذا..

أومأت مارينا رأسها بصمت..



أفاق عزت من نومه على صوت الطلاب الذي ارتفع أكثر  
ليجد صديقه بهاء يقف في طريقة الحافلة ويجلس جواره طالب  
آخر لا يعرفه..

تحدث في اندهاش:

- لماذا تقف هكذا؟ ومن هذا الذي يجلس في مقعدك؟

رد عليه بهاء ساخرا:

- تعبت من الجلوس فقلت أقف قليلا.. أما عنه

فقاطعهم الطالب الآخر:

- محمود علي رابعة حقوق..

- ابتسم بهاء له:

- مرحبا بالسادة المستشارين

ضحك محمود

بينما أكمل عزت في اندهاشه ويهرش في رأسه:

- يبدو أنني نمت كثيرا.. بل وأفل الكثير.. ماذا حدث؟

أجابه بهاء:

- لا عليك.. أكمل نومك ولا تقلق..

صمت عزت للحظة ثم مد يده ناحية حقيبته التي وضعها تحت قدميه.. أخرج الفوطة الصغيرة الزرقاء، وضعها فوق رأسه مما يسمح له بحجب عينيه عن الضوء، تحدث وهو يرجع برأسه آخذا وضع النوم..

- حسنا أيقظني عندما نصل..

نظر بهاء مذهولا.. ولكنه لم ينطق، حاول الطالب الآخر.. أن يقف ويجلس بهاء لكنه رفض تماما بل أنه ترك مكانه وتحرك ناحية مكرم السائق.. وبينما هو يمشي في طرقة الحافلة.. نادته مارينا التي تجلس في الكرسي المجاور للطريقة..

- دكتور بهاء..

نظر لها محركا رأسه يستفهم..

تحدثت بابتسامة:

- تعالى أجلس قليلا وأنا سأقف، وهمت بالوقوف في مكانها..

- لا عليك.. أجلسي مكانك..

قالت..

لا لا اجلس من فضلك لا تؤرقني اجلس وأنا سأتحرك هنا أو هنا .. لقد سئمت من الجلوس ..

ودخلت ماريا وسط الحديث:

- اجلس يا دكتور أم أنك لا تريد الجلوس جوارى؟ قالتها بدلع أنشوي ..

لم يلتفت لها مما أربكها وقال مخاطبا مارينا:

تفضلي بالجلوس في المقعد ..

- وربنا يسوع سئمت من الجلوس .. ارتح قليلا وأنا سأتي لأطردك من المقعد

ضحك مستسلما لها:



جلس بهاء جوار ماريا لأول مرة، البدايات وجاذبيتها، النظرات الأولى وشهقة شرارتها، كل الأشياء في أولها تكون جميلة، مثيرة، شيقة، مارينا تقف جوارهما .. وثلاثتهم يستمعون إلى مختلف الأحاديث التي يتبادلها الطلاب في جو مرح ..

كانت الأحاديث السياسية تشغل قسما لا بأس به، ففي هذه الفترة من العمر كانت مصر لا تعلق إلا في الأزمات، ارتفعت

الأسعار، وتراجعت العملة أمام نظرائها، نقص الأمن في البلاد وتفجيرات تحدث في الربوع، يذهب ضحيتها جنود أبرياء ومدنيون صلحاء أعماء، دماء تراق وبؤس يذاق وحياة جحيم إلا على البعض والبعض قليل..

وانقسم الناس في هذه الفترة بين مؤيد للسلطة الحاكمة ومعارض لها

وما بين مؤيد ومعارض لها، ولكن الأکید أن الطلاب جميعهم مهمومون بوطنهم.. وكانت ماريا تصغي إلى الأحاديث باهتمام.. كانت ذكية بما يكفي.. تفكر كثيرا وتساءل أكثر.. فكونت فكرتها الخاصة عن كل هذه المسائل، وكان بهاء الذي ينظر إليها بين حين وآخر على استحياء.. هو الآخر لديه أفكاره الخاصة بشأن كل شيء.. فمنذ فترة وهو يكتب مذكراته.. مذكرات بسيطة تطورت وصارت أكثر عمقا وحكمة مع الزمن.. لم يدخل في أي حوار من تلك المطروحة ربما لأنه مرهق من قلة النوم.. أو ربما لأنه لا يريد أن يفسد هذه الجلسة مع الجميلة ويضيعها في حصة سياسية.. طال الصمت بينهما ولم تستطع ماريا أن تصمت أكثر من ذلك..

نار الفضول تأكل قلبها

قالت بلطف مصطنع:

- لماذا أنت ساكت يا دكتور؟

نظر لها ولم يلبث حتى أدار نظره الناحية الأخرى وقال في برود مصطنع:

- اسمي بهاء، ورجاء نرفع التكليف.. وصمت لوهلة ثم أكمل، لا تعجبني أحاديثهم، لا أعلم ربما اختلاف وجهات النظر..

رسمت ماريا ابتسامة وقالت:

- رغم أنه حوار سياسي ولديّ معلومة أنك تحب السياسة ودائماً تكتب فيها..

ابتسم بتهكم ذكي:

- ومن أين حصلت على المعلومة؟

علت وجنتيها حمرة الارتباك:

- من جريدة الجامعة..

ضحكت مارينا، واكتفى بهاء بابتسامة بلهاء هو لا يكتب مقالات سياسية في جريدة الجامعة ولكن لن يقول لها هذا.. ربما كي لا يحشرها في زاوية تفقد فيها جمال أنوثتها:

- في الحقيقة لست بمزاج يسمح لي بدخول مناقشات سياسية الآن واتبعتها بتثاؤب.

ابتسمت ماريا بلطف، في حين

استأذنت مارينا التي كانت تستمع إلى حديثهما بتركيز قائلة:

- سأتحرك قليلا ناحية الأمام.. لقد مللت السياسة ولا أجد الحديث فيها..

ضحك بهاء وقالت ماريا:

- طيب يا حبيبتي.. تمسكي جيدا.

وحولت نظرها إلى بهاء - يظهر على بهاء الإرهاق -

- أزعجناك اليوم. قالتها كما لو كانت دون قصد:

نظرة مباشرة:

- لا بأس؛ وصمت..

كانت متوترة، انزعاجها واضح في تنفسها السريع في حركات يديها اللاإرادية، وكان يلاحظ ذلك، فما كان عليه إلا أن يهدئ قليلا من غروره

قالت هي:

- أخذنا المقعد الخاص بك وا..
- قاطعها ..
- ليست هناك مشكلة؟ هي فتاة وعلينا أن نجلسها في مقعد يليق بأنوثتها .. اسمها مارينا صحيح؟
- هزت رأسها مؤكدة .. قالت في رقة تظهر أن لديها أنوثة هي الأخرى ..
- جميل كلامك .. هل تكتب الشعر؟
- اكتبه؟ لا لا تلك هواية المفلسين، ولكن لا أستطيع إنكار حبي له، عندما يتعلق بالحياة ومباهجها ..
- مفلسين؟ أود إخبارك أنني اكتب الشعر ..
- ضحك ..
- ولماذا لم تدخلني بشعر إذن؟
- تقصد المسابقة؟
- نعم.
- لم يكن هناك مكان .. للأسف .. وبالنسبة لست مفلسة

لكتابة الشعر، أنا أصنع من يومي قصيدة.. اكتب للحياة  
بقصد البهجة

- وقلت إنني أحب الشعر عندما يتعلق بالحياة..  
ضحكت..
- هي مدرستي..
- الحياة؟؟
- نعم
- وماذا تعلمتي منها؟
- لم أرَ فيها سوى التحديات والعقبات والمآسي..
- وما المشكلة؟ كل الناجحين في الحياة خلقوا طريقهم بأنفسهم..  
من وسط هذه التحديات والعقبات والمآسي،
- لا.. بإمكان الحياة أن تكون أسهل.
- وأين المتعة في الحياة إذا كانت سهلة؟ الأسهل ليس الأجل.
- جنون.
- لا ليس جنونا طبعاً، تخيلي أنك في حرب الآن.. حرباً قد بلغت  
من عدتها ما يكفي لغزو العالم؟ وأنتِ تحاربين بأدوات بدائية



قال وقد علت ضحكته:

- لا لا بضحك معاكي..

لم يكن جسمه البدين ووجهه الأسمر يحي بأنه صاحب نكتة.. ولم يلبث في مزحه إلا لحظات حتى ثرثر يشكوا ضحك المعيشة، والحياة المضطربة، وزوجته وأبناءه، وأجر الجامعة الذي لا يغطي المصاريف.. المصاريف الباهظة الارتفاع، الباذخة في حدتها تقسم الظهر، وهي تسمع إليه يصوغ حكايته أو ثرثرته بغير اهتمام.. قاطع تفكيرها صوت بهاء الذي جاءها منقذا أو هكذا أحسته:

- مارينا يمكنك الجلوس الآن..

انتبهت بكل جوارحها والتفتت إليه:

- لا لا اجلس أنت..

قاطعها في هدوء وبنبهة حازمة:

- اذهبي واجلسي مكانك.

ابتسمت وهي تومئ رأسها علامة الإيجاب:

- طيب.

التفت إلى مكرم الذي تحدث إليه في حماس..

أيقظ الأستاذة غادة فقد أوشكنا على الوصول..

سرى في نفس بهاء ارتياح.. ربما لأنه لا يريد الوقوف أكثر من ذلك، أو لا يريد أن يسمع أحاديث السائقين المزعجة غالباً.. وسرعان ما تحرك ناحية غادة

هتف في هدوء

أستاذة غادة..

رفعت نظارتها السوداء منتبهة للصوت:

- بهاء هل هناك مشكلة؟
- لا لا ولكن شارفنا على الوصول.. وعم مكرم طلب مني أن أوقظك..
- طيب شكرا لك..

همت بالوقوف في بطاء بينما تحرك بهاء راجعا ناحية صديقه عزت.. توسطت غادة شرفة الحافلة.. فانتبه لها الطلاب.. وسكتوا جميعهم وقد عرفوا من حممتها وقرأوا في تعبيرات وجهها أنها ستتحدث ربما كلام مهم.. وقالت غادة بنبرة قوية حازمة تشي بشخصيتها كمسؤولة:

- أوشكنا على الوصول.. أرجوا منكم جميعا الالتزام بالتعليمات ومواعيد العروض.. الشعر والرواية سيقدمون، اليوم بينما

المقال والقصة القصيرة سيقدمون عروضهم غدا.. العروض كلها بمسرح مركز الإبداع الفني.. والإقامة ستكون بفندق حورس بالزمالك.. هل يوجد أسئلة؟

تمتم الطلاب يتحدثون فيما بينهم بصوت عال.. ولكن لم يقدم أحد سؤالاً.



ماريا ومارينا يتبادلان النظر إلى بعضهما وتحدث مارينا وقد تذكرت شيئاً:

- اتصلت بكنيسة ماري جرجس بشارع مراد بالجيزة وقلت لهم إنني سأبيت ليلة معهم  
ابتسمت ماريا:

- جيد.. ومتى تذهبين؟

- سأذهب عندما نصل مباشرة.. أضع حقيبتني وا..  
قاطعها:

- وستعودين مرة أخرى كي تحضري عروض الشعر..

ضحكت:

- نعم يا عزيزتي.. فما أجمل الشعر.. صمتت لوهلة ثم قالت  
في لهفة:

- أخبريني في ماذا تحدثتي مع بهاء؟

ضحكت وهي تقول..

- تحدثنا كثيرا...



بدا على عزت القلق والارتباك من كلام غادة فتحدث له بهاء  
مطمئنا:

- هل أنت جاهز يا بطل؟

أجابه:

- ليس بعد..

- ماذا؟ لا لا يا رجل قل غير هذا..

- الرب معنا.. أخبرني يا بهاء ما الذي حدث معك ولماذا كنت  
واقفا..

- لأنك عديم الدم.. فأنا لا زلت واقفا وأنت لا تبالي.. ولم  
تعرض عليّ أن أجلس حتى..

ضحك..

- معذرة.. لم نم ليلة أمس.. قل لي لماذا تقف؟

فكر بهاء أن يقول لصديقه ماذا حدث ولكنه لم يقل له شيئاً،  
كاد أن يقول له..ثم عدل..

وبينما الطلاب مشغولون.. يتحدث كل منهما الآخر عن من  
سيقيم معه في الغرفة أو ماذا سيفعلون في القاهرة.. قامت عادة  
صائحة بصوتها الجهور:

- حمد لله على السلامة يا شباب..



وقفت الحافلة أمام الفندق المقصود يبدو كعمارة قديمة  
ولكنها رائعة.. البرندات مزخرفة بالورود متعددة الألوان والأشكال  
والأحجام وعناقيد النور تتدلى على جنباتها..

اصطف الطلاب في طابور.. تتقدمهم عادة حاملة أوراقا  
كثيرة بين يديها..

بينما ماريما ومارينا وقفا بعيدا قليلا عن الصف.. وكان  
ظاهرا أنهما يودعان بعضهما قبل أن يدخل بهاء ويقطع حديثهما:

- حمدا لله على السلامة.

ابتسمتا لرؤيته.. وقالتا الاثنتان في وقت واحد

- ربنا يسلمك..

وقالت مارينا مخاطبة ماريا:

سأذهب الآن وعلى اتفاقنا..

قاطع بهاء الحديث في هدوء قائلاً:

- إلى أين؟

أجابته ماريا بسرعة:

- ستذهب إلى الكنيسة.. تضع حقيبتها وتسبقنا إلى المسرح..

نظر إليها صامتا وأدار نظره إلى مارينا وقال:

- طيب أوصلك للكنيسة..

صاحت:

- لا لا كفى عليك هذا.. عانيت معنا كثيرا اليوم..

ماريا قابضة يدها بعصبية

في حين ضحك بهاء:

- لا لا لا يوجد أي تعب.. سأوصلك إلى الكنيسة وأعود إلى

الفندق..

- من فضلك لا؛ أنا أعلم طريقي جيدا .. ارتح أنت ومنتقابل في المسرح ..

قال:

- حسنا كما تحيين .. الرب معك ..

أدارت مارينا ظهرها إليهما، حاملة حقيبتها الصغيرة على كتفيها .. بعد أن سلمت عليهما .. وانصرفت .

التفت بهاء إلى ماريا التي قابلته بابتسامة قائلة:

- القاهرة نورت ..

ابتسم ..

- بوجودك ..

- تعرف أنا أحب القاهرة جدا

والقاهرة تحبك

ضحكت

.. ستكون منها انطلاقاتي أكيد ..

- ربما خيرا وأنا أيضا أكيد ..

ارتسمت ملامح الجدية على وجهه عندما سألها:

- أخبريني من سيكون معك في الغرفة؟  
سرحت بعينها لأعلى تفكر ربما لم يخطر على بالها هذا الأمر:

- اممم لا أعلم..لم أهتم بالأمر،  
- لو كانت مارينا معك ربما كان أفضل  
ضحكت:

- أكيد هي حبيبتي وصديقتي الوحيدة.. أو إن دق التعبير ليس  
لديّ أصدقاء غيرها..  
انتبه لكلامها وعقد حاجبيه فكانت شبه الثمانين والثمانين..  
ثم قال:

- ليس لديكي أصدقاء غيرها؟  
هزت رأسها علامة الإيجاب..  
- نعم هو كذلك..  
- ولماذا هو كذلك؟ قالها مستفهما  
في حين شردت قليلا:

- عشت في كندا طوال حياتي ولم آتِ إلى مصر إلا في فترة

- الجامعة منذ عام تقريبا، وكان عاما كئيبا ..
- قاطعها عندما رأى الطلاب قد دخلوا إلى الفندق:
- لا اا يبدو أن الموضوع كبير، نصحنا الآن كي نعرف الغرف..
- ومساءً نتقابل ونذهب إلى المسرح سويا ..
- ابتسمت في صمت:
- على الرحب والسعة.
- أدار وجهه ناحية باب الفندق وهمَّ يخطو .. عندئذ نطقت  
بلهفة:
- هل لديك حساب فيس بوك؟
- صمت قليلا أدار وجهه وهو يقول:
- أكيد ..
- ابتسمت
- حسنا جيد .. يمكننا أن نكون أصدقاء ..
- ابتسم:
- يسعدني حتى لا تكون مارينا لحالها في قائمة الأصدقاء ..
- انطلقت ضحكة مرحة من ثغرها

- أخرج هاتفه من جيبه.. أعطاه لها لتضيف نفسها في حسابه..  
وأمسكت الهاتف في سرور حقيقي،

ثم تحرك الاثنان إلى داخل الفندق.... قابلتهما عادة أمام  
العلاقات العامة.. كانت تنهي بعض الإجراءات.. وأخبرتهما عن  
أماكنهما.. كان الفتيات في الطابق الأول، ووضعوا الشباب في  
الطابق الثاني.. صعدا الدرج على مهل وهما يتحدثان وابتسامة  
عريضة على شفاه كلا منهما..

ودعها في طابقها الأول وصعد هو إلى طابقه الثاني حيث  
الغرفة.. وهناك قابل صديقه عزت يجلس على السرير فارشا  
أمامه أوراق.. ألقى عليه السلام ونظر إلى سريريه وضع حقيبته  
البيضاء الصغيرة جواره ثم ألقى بجسده على السرير متعبا  
منهكا.. نام نوما عميقا ولم يشعر بأي شيء..

- في حين ماريا أطرقت باب الغرفة في هدوء ودخلت سلمت  
على رفيقتها التي ستقيم معها الليلة.. تعرفا على بعضهما..  
ولم تلبث حتى ارتمت على سريرها في مزيج من الأحاسيس  
المتناقضة تتنابها الآن.. قلبها يخفق.. قلبها أحرق.. يقول كيف  
أنا من يطلب حسابه؟ (عيب) أسندت رأسها مغمضة عينيها  
ونامت..



مساءً..

عزت قد جهز حاله للعرض، وقف جوار بهاء ينظر إليه وقبل أن يوقظه شرد بفكره قليلاً.. وتحدث في نفسه ترى ما الذي يخفيه بهاء؟ ولماذا كان واقفا طوال الطريق؟

ولكن الوقت كان قليلاً فيجب عليه أن يوقظه الآن ليتحركا إلى المسرح.. هتف إليه في وقار غير معهود على عزت..

- بهاء يجب أن نذهب الآن استيقظ..

انتبه مفتحا عينيه في ثقل:

- صباح الخير كم الساعة؟

- ماذا؟ صباح الخير! الساعة السادسة مساءً..

- أووه صحيح..، نهض جالسا من سريره وقد استجمع بعض من نشاطه وهو يمسك هاتفه.. ابتسم عندما نظر فيه.. مما جعل عزت يتعجب وقال:

- ماذا بك؟ ما هذه الابتسامة فجأة؟

نظر إليه وقد اتسعت ابتسامته فملأت شفثيه وأظهرت فلقه أسنانه الخفيفة..

- لا شيء يا عزيزي، وغير الموضوع ربما لا يريد منه المزيد من

## الأسئلة:

- لقد جهزت إذن..
- نعم.. الأتوبيس سيتحرك بعد دقائق.. اتصلت عادة وأخبرتني..
- إذا فأنا متأخر
- نعم سأسبقك إلى الرسيبشن تكون أعددت حالك..
- حسنا يا صديقي تفضل.. دقائق قليلة وتجدني في ظهرك..
- قالها وقد وقف من مكانه يتحسس السقف وأكمل قائلاً:
- السقف قريب هنا..

ابتسم عزت وأدار وجهه ناحية الباب منصرفاً.. وجلس بهاء مسرعاً يمسك بهاتفه.. كانت ماريًا قد أرسلت إليه رسالة على حسابه تسأله أين هو وأنها في الحافلة لحالها؟ ورد عليها بأنه سيكون في الأتوبيس خلال دقائق.

تألق في ملبسه وسرح شعره بأناقة واتجه إلى الحافلة أو إلى ماريًا الجالسة لحالها..



كان الطلاب الذين سيقدمون عروضهم اليوم يجلسون في الكراسي الأمامية.. يظهر عليهم الحماس بعدما أدار لهم مكرم أغاني وطنية تحرك الجبال وتزلزل الأركان تدوي في الحافلة بعلو صوت.. وتحفز الطلاب وملاً عينهم الحب والشغف أن يقدموا شيئاً لوطنهم ها قد حان دورهم الذي ينتظرونه لا تتقدم الأمم إلا إذا اهتمت بالشباب وأعطتهم دورهم وفرصتهم كاملة في استخراج مواهبهم والاستماع كل السمع لأفكارهم

.. بهاء بعدما ذهب إلى الرسيبشن ولم يجد أحدا اتجه للحافلة.. ألقى التحية على مكرم وكانت غادة واقفة تعطي محاضرة للطلاب تحسبهم على الشجاعة والقوة وأنهم يمثلون جامعة من أكبر جامعات مصر.. وعليهم أن يظهرها بصورة حسنة تليق باسم الجامعة القادمين منها، سلم عليها.. وتحرك ناحية عزت الذي ظهر عليه القلق..

مال إليه وهمس قائلاً:

- ثق بنفسك. لا ترتبك.. أنت قوي وروايتك قوية ستأخذ مركز أكيد.. سأجلس أنا في الخلف.. وسأكون معك لحظة بلحظة.. بينما عزت هز رأسه "نعم" ولكنه لم يستطع أن يخفي القلق من ملامحه، ربت على كتفه ليطمئنه وقال الرب معك.. اتجه إلى الخلف نحو ماريما ولم يتمالك أن يقابلها بابتسامة عريضة وهو

يراها متأققة في " تونيك توب أزرق " أضفى عليها بهجة وحيوية،  
قابله بنفس الابتسامة، جلس جوارها في امتنان..

وبدا يسأل عن صديقتها مارينا وأجابته أنها ستأتي لتحضر  
عروض اليوم وربما تتأخر قليلا حسب الطريق.. تحركت  
الحافلة.. ماريا تنظر بلهفة من نافذتها إلى شوارع القاهرة  
المكتظة بالسيارات والمارة.. وبهاء ينظر لها.. لم يكن الطريق  
طويلا فسرعان ما وصلوا إلى مركز الإبداع الفني بأرض الأوبرا  
ومسرحه الكبير ذو الطابقين.. والمقاعد الحمراء الحديثة..

كان قد تأهب المسرح ونصبت الكاميرات وأشعلت الإضاءات  
بمختلف ألوانها لاستقبال الطلاب المتسابقين.. أتوا من مختلف  
الجامعات..

المتسابقون كانت لهم مقاعد خاصة على يمين المسرح هيأها  
لهم المعينين بالمسابقة ووقف أمامهم رجل يرتدي قميصا أخضر  
بعد أن اتخذ كلا منهم مقعده حسب ترتيب الكشوف - يتحدث  
إليهم هم فقط - .. ويشير بيديه ناحية المسرح ربما يعرفهم طريقة  
الوقفة الصحيحة على المسرح وأين هي الكاميرات المخصصة  
لهم.. في حين صعدت لجنة التحكيم على مهل إلى مقاعدها أمام  
المسرح مباشرة.. كانوا ثلاثة من كبار الأدباء والنقاد.. رجلين

جلسا على اليمين واليسار وتوسطتهم امرأة.. بدأ العرض عندما  
صاح الرجل ذو القميص الأخضر..

- ستاند باي يا أساتذة.. تصوير

تعالت الموسيقى مع صعود أول متسابق..



بهاء وماريا ارتكنا إلى زاوية من المسرح وجلسا في مقعدين  
متجاورين لم يهتم بهاء أن يتعرف على أصدقاء جدد كعادته في  
المسابقات وإنما تفرغ هذه المرة لماريا التي ظهر على ملامحها  
التوتر ربما من رهبة المسرح وهيئته فكانت مهمومة.. لاحظها  
بهاء جيدا.. وتحدث إليها في هدوء مطمئنا:

- لا تقلقي.. فهكذا تكون المسابقات.

ابتسمت وهي تدير نظرها إليه:

- يبدو الأمر مريبا بعض الشيء.. ما هذا الهدوء المسيطر

عليك ها أخبرني؟

ضحكة مرحة وقال داعبا وهو يعدل ياقته:

- ثقة في النفس ليس أكثر.

ضحكت وأكمل بهاء سائلا:

- أول مرة تشاركون في مسابقة؟

أجابته:

- نعم، وأنت؟ يظهر عليك أنك شاركت مرارا أصلا..

فأجابها ولم يتخلّ عن دعابته محاولاً أن يقلد نبرة صوتها:

- نعم ليست هي المرة الأولى أصلا

ضحكت و..

صمتا قليلا.. وقال بهاء سائلا:

- أين مارينا؟

نظرت إليه وقالت بصوت قلق:

لا أعلم.. عندما حدثتها أخبرتني أنها قادمة..

- طيب اتصلي بها الآن..

- حاولت ولكن هاتفها مغلق

صمت ناظرا إلى المسرح



كان الطلاب يصعدون واحدا تلو الآخر على المسرح.. ويشتعلم  
التصفيق والتصفير عند الصعود أو النزول.. وشعراء المستقبل من

الجيل الجديد يبدعون.. منهم من يلقي بالعامية ومنهم من يلقي بالفصحى، أبهروا لجنة التحكيم ولا يزالون يبهرونها.. بهاء وماريا لم ينتبها لذلك بل ظلا يتحدثان كثيرا غير مكترثين، وسألها عن مرافقتها في الغرفة فأخبرته أنها فتاة في كلية الحقوق وجاءت في مسابقة الشعر.. عبر عن إعجابه بابتسامة.. وما لبث حتى سألها عن علاقتها الاجتماعية ولماذا لا يوجد سوى صديقة واحدة.. وكان بهاء يتحدث في هدوء ووقار.. وعينا ماريا تنظر إليه في استسلام تام لا تعلم ماهيته وأين هي آخرته..

ترجته أن يكون الأمر سرا بينهما ووعدا بذلك..

أخذت نفس عميقا.. قبل أن تقص عليه.. وبصوت يكسوه الحزن أو ربما تصطنعه مضت تقول:

- كنت في الخامسة عندما تركت أرض الوطن مهاجرة إلى كندا.. حيث أبي القوي.. الصعب.. العنيف لا أعلم لماذا هو يكرهني؟ هل يرفض فكرة وجودي.. لا أعلم؟ قضيت فترة صعبة في كندا وسط مجتمع لا أعرفه، ليست ثقافتني.. كنت أحلم باليوم الذي سأعود فيه إلى مصر مرة أخرى وكنت أتخيل أنني سأجد الدفء والحنان والأمان وسوف أسترجع أيام طفولتي المرححة.. ولكن للأسف لم أشعر بالأمان للحظة واحدة هنا!

صمتت لوهلة وهي تنظر إلى الأرض في استكانة كأنها  
تسترجع الذكريات..

بينما بهاء ينصت إليها بتركيز.. كان مهتما أن يسمع منها  
المزيد.. قال في وقار:

- ولماذا لم تشعري بالأمان في مصر.. إنها آمنة، أو إلى حد  
ما.. وابتسم بعدها

بينما أكملت ماريا:

- لم يكن لديَّ أصدقاء هنا في مصر ولم أعرف شيئا عن  
أصدقاء الطفولة كنت صغيرة عندما هاجرت ولا أستطيع الآن أن  
أصل إليهم.. وحالفني الحظ بشاب وسيم كان يسكن في الطابق  
الأعلى.. حاول مرارا وتكرارا أن يتعرف عليّ.. ولم أعط له في  
البداية أي اهتمام..

انتبه حين تحول موضوع الحوار إلى شاب ربما سيستمع إلى  
قصة حب مليئة بالمغامرات..

وأكملت:

- حتى كان يوم ميلاد أمه.. دعنتي لحضور حفل العيد  
ميلاد كما دعت كل سكان العمارة.. ارتديت فستانا مخصصا

للمناسبات وصعدت إليهم في شقتهم.. كانت هي المرة الأولى التي  
نقف فيها متقاربين وكان وسيما جدا أنيقا به غمازات..

قاطعها:

- وبعدين؟

نظرت إليه نظرة عابثة..وأكملت:

- تعرفنا على بعضنا ومن هنا بدأت قصتي مع الحب عشت  
فترة جميلة... بل من أجمل أيام حياتي، كنا نخرج كثيرا لا أعلم  
كيف أحببته بهذه السرعة..

- قاطعها:

- وماذا حدث؟

- اصبر يا بهاء لماذا أنت ثرثار هكذا؟

عقد حاجبيه وقال منزعجا:

- نعم! ثرثار؟

ارتبكت:

- هه.. أقصد أنك تريد معرفة كل شيء في وقت واحد .

- أكملني..

- ثم بعد ذلك يا عزيزي وبعد مرور ثلاثة أشهر مليئة بالسعادة والحب جاءتني رسالة نصية على هاتفي من رقم مجهول كانت طويلة قليلا مضمونها أن ريمون

نطق في اهتمام:

- اسمه ريمون إذن

- نعم

مضمون الرسالة أن ريمون إنسان سيئ بما يكفي .. يتعاطى المخدرات و يقيم علاقات مع النساء .. حاولت مرارا أن أتصل بالرقم الذي أرسل الرسالة ولكن للأسف كان مغلقا .

بهاء اندهش من كلامها:

- علاقات وا ..

أكدت مقاطعة

- نعم، علاقات جنسية من تلك المحرمة ..

واصلت

- في البداية لم أعط الأمر اهتماما .. كنت أرى في ريمون المثالية ولا يمكن لي أن أصدق هذا الهراء .. وكل ما خطر ببالي أن هناك شخصا ما يحاول التفرقة بيننا .. وكان اليوم المشهود كان يوم

عصيب مليء بالكوارث ولكن الفاجعة الأكبر كانت بعد الرسالة التي جاءت على الواتس آب.. كانت من نفس الرقم الذي أرسل الرسالة النصية.. فتحتها ووجدتها فيديو..

صمتت للحظات ناظرة إلى الأرض في ضعف.. أحس بها فلم يرد أن يثقل عليها أكثر من ذلك نظر إليها في حنان:

- اممم لا تكلمي.. فهمت مضمون الفيديو..

ثم صمت لحظة وسألها:

- معك في الكلية ريمون؟

أجابته:

- لا هو ليس معنا في الجامعة..

- وفي أي جامعة هو..

وقبل أن تجيب على سؤال بهاء دق جرس هاتفها.. إنها مارينا.. أجابت عليها بسرعة.. أخبرتها الأخرى أنها واقفة خارج المسرح.. أغلقت الهاتف وهي تقف، وقالت لبهاء إنها سوف تخرج لتأتي بمارينا.. فتحمس للخروج معها.. تقابلا الثلاثة أمام المسرح.. وتصافحوا بالأيدي في ود، دخلوا إلى القاعة وجلسوا في مقاعد متجاورة في آخر المسرح يتسامرون وتتاسى الموضوع أو أغلق لحين إشعار آخر..



ارتجلت عادة إلى طلابها بعدما اقترب دورهم في العرض..  
تحدثت إليهم في حماس حقيقي.. هي تريد أن تظهر بصورة حسنة..  
وتشرف الجامعة في مسابقة كبيرة على مستوى الجمهورية.. وكانوا  
مرتبكين متوترين لا يعلم ما في أنفسهم إلا هم.. ربما من لجنة  
التحكيم التي كانت صعبة وتناقشهم كثيرا.. قدم متسابقو الشعر  
أولا.. ثم تقدم متسابقو الرواية بعدهم.. أثت لجنة الحكم على  
بعض منهم وغضبت على البعض الآخر.. ولم تعلق على الكثير..  
كانت قد جاءت الثانية عشر مساءً.. ولم تنته العروض بعد..  
ولكن طلاب جامعة الإسكندرية قدموا عروضهم جميعا.. مما جعل  
عادة تهم في العودة إلى الفندق ظهر عليها إرهاق اليوم الحافل..  
تتناوب كثيرا.. وتجاهد في أن تبقى عينيها مفتوحة حتى تكون  
ملمة بكل ما يحدث حولها.. ولكن الأمر أصبح صعبا ولم تستطع  
الجهاد أكثر من ذلك.. فلو أغلقت عينيها مرة واحدة قادمة لن  
تقدر على فتحها مرة أخرى من شدة التعب.. همست إلى أحد  
الطلاب قائلة إنها ستخرج من باب المسرح تنتظرهم جميعا في  
حين يذهب هو ليجمع الطلاب ويعلمهم أن الأستاذة عادة تريدهم  
في أمر هام.. كما طلبته أن تكون نقلاته خفيفة داخل المسرح كي  
لا يزعج أحد.. وسرعان ما لبى الطالب المطيع أمرها.. وأخذ  
يجول في المسرح بحذر.. أبلغ عددا لا بأس به من الطلاب منهم

بهاء ولم يتعرف على الباقيين.. ومن أمام بوابة المسرح الكبيرة قابلتهم عادة في لهفة وقد بلغ التعب ذروته.. تحدثت إليهم بصوت بلغ من جهده عذرا سألتهم عن الباقيين فلم يجبها أحد:

- اسمعوا سأذهب الآن إلى الفندق أنا والطلاب الذين سيعرضون غدا.. أما الطلاب الذين قدموا عروضهم لهم الحرية ما إذا أرادوا أن يكملوا العروض المتبقية.. مع العلم بأن الأتوبيس لن يرجع ليأخذهم..

تمتم الطلاب فيما بينهم بصوت خفيض وانقسموا ما بين جالس وراجل.. وكان على بهاء وماريا أن يرجعا إلى الفندق، ودّعا مارينا بعد أن أوقف بهاء لها تاكسي ينقلها إلى الكنيسة.. وصعدا إلى الحافلة.. لم يكن عزت معهم ربما لم يخرج من المسرح ولم يفكر بهاء أن يتصل به حتى..



كان السكون يخيم على الفندق في تلك الساعة المتأخرة من الليل..

يوما مفعم بالأحداث الكثيرة، جلس بهاء في الفراش وراح يفكر فيما كان في يومه.. كيف لفتاة أن تتفوه على أبيها بهذه الطريقة ولماذا تحكي لشاب لم تتعرف عليه بعد؟ ربما وثقت فيك؟ ربما تكذب؟ وربما صادقة!

ربما أشياء أخرى.

ولكن أعجب بكلامها.. أدهشه عنفوانها.. زهرة وليدة بركان  
انفجر منذ فترة يبدو أن قصتها طويلة ومثيرة.. كم يود في نفسه  
لو يقتطف هذه الزهرة النارية

ماريا في حجرتها لا يبدو عليها التأثر.. أو القلق.. كانت تفكر  
في كلمات تستهل بها حديثها عند صعودها على المسرح.. وسرحت  
في ما جرى في يومها.. وتذكرت أنها انجرفت بطريقة لا إرادية  
لبهاء.. حكمت جزءاً من حياتها غير قليل، ربما لتأخذه إلى خانة  
الثقة.. فهي بدأت تثق فيه وتسرد له ما في حياتها وعليه أن  
يتعاطف.. لا بد أن يتعاطف بهاء.. وكيف يتعاطف؟

لابد أن أحدثه أكثر، غدا أحدثه.. في الصباح الباكر..  
أوقظه..

ولكنها لم تستطع الانتظار إلى الصباح وإذا بها تمسك  
بالهاتف وترسل إليه رسالة:

عندها رن هاتف بهاء معلنا استلام رسالة.. وأسرع إليه:

- بهاء هل نمت؟
- نعم أنا نائم الآن.

- هاهاها وكيف تتحدث إذن؟
- في الحلم..
- وبماذا تعلم؟
- فكر جيدا قبل أن يكتب رد ولكنه أراد أن تكون إجابته مميزة:
- أممم أحلم الآن في هذه اللحظة.. أن أراك أو نخرج معا..
- نطوف شوارع القاهرة في هذه الساعة من الليل..
- ارتسمت دلالات البهجة على وجهها:
- صحيح؟
- ورد عليها مؤكدا:
- طبعاً.
- أنت مدهش.. كنت أفكر في هذا الأمر فعلاً..
- ولما لا يكون حلم مشترك..حسنا هيا بنا .
- هيا بنا إلى أين؟
- سنحقق الحلم.
- لا.. لا نستطيع الخروج الآن.
- لماذا؟

- لأن وجهي ملخبط، لو رأيتني ستخاف من شكلي.
- رد عليها ضاحكا وهو لا يدري كيف يقول ما يقوله:
- سيكون أجمل خوف شعرت به.
- ردت ضاحكة:
- يا ريت نخرج ولكن سيكون جنانا، صمنا لحظة وهما يعلمان جيدا أنهما لن يخرجنا.. ثم أكملت.
- لا أصدق أنني سأغادر القاهرة غدا.. لم أفعل أي شيء مما خططت له.
- ولا أنا.. ولكن أفكر في شيء ما..
- وبماذا تفكر يا فصيح..
- أفكر يا فصيحة أن أظل في القاهرة ليوم آخر..
- تقصد أنك لن ترجع معنا إلى الإسكندرية؟
- نعم؛ هو كذلك.
- واو، وأين تبئت؟
- معي شقتي هنا في وسط البلد..
- الله، أحب وسط البلد جدا..

- وأنا أيضا.
- يا ربنا لقد لعبت في أفكاري وحمستي أن أقعد في القاهرة..

ابتسم وقال مازحا

- لم ألعب في شيء.. ولكن أخبريني هل هناك مشكلة لو جلست في القاهرة؟ ونرجع سويا بعد غد أو على حسب..
- ضحكت مجيبة:

- أفكر في هذا الأمر الآن..
- لا تفكري كثيرا.. الجنان مطلوب في بعض الأوقات
- هاهاها حسنا دعني أعرض على مارينا الأمر ونبيت في الكنيسة.

- جميل، اتفقنا إذن...

- اتفقنا.

- هيا اذهبي وارتاحي الآن، لأن العرض في الصباح الباكر
- تصبحين على ما تتمنين.
- تصبح على جنة



دفع عزت باب الغرفة وقال صائحا:

- بهااء أين أنت؟

رد عليه ببرود:

- عزت أنا على سريري الآن كما ترى، أين كنت؟

قال في فرح حقيقي ويلوح بيديه مبتهجا:

- لقد حضرت لآخر متسابق.. اسمع فرصتي في الفوز كبيرة.. لم يكن هناك روائي أبهرهم مثلي.

ضحك بهاء وقال:

- حقا؟

- نعم يا صديقي.. ألم ترني على المسرح؟

شرد بهاء بنظرة كأنه يتذكر.. ولكن سرعان ما رد عليه كي لا يشعره بذلك.

- نعم يا عزيزي لقد صفقت لك كثيرا.. وهذه بركة تعديلاتي.

- صدقا يا بهاء؟

- طبعا يا حبيبي.. أنت حبيبي..

- أشكرك يا صديقي العزيز..
- عفوا.. سأنام أنا الآن.. فموعد عرضي في الصباح
- حسنا ارتح أنت.. وسأكون جوارك غدا
- أشكرك
- تصبح على خير..



كان بهاء يجلس لحاله يتناول إفطاره في ساحة الطعام بالطابق الأرضي حين جاءته ماريما من خلف ظهره حاملة إفطارها على الصينية - طبق كبير من المعدن - يقدم عليه الطعام -

قالت في رقة:

- صباح الخير.
- سرى في نفسه ارتياح عند سماع صوتها التفت إليها مبتسما:
- صباحك سكر.
- ابتسمت وهي تجلس على الطاولة جواره...:
- ها أخبرني جاهز؟
- نعم..

- أنا قلقة..

استغل لحظة الضعف التي انتابتها فجأة بصوت الناصح في

وقار:

-ولماذا القلق..كل ما تحتاجينه هو التركيز فقط مع لجنة

الحكم.. لا تقاطعي كلامهم..استمعي لكل كلمة يقولونها.

ثم علا صوته قليلا وهو يشاور بسبابته على الصليب المتدلي

من رقبتها:

- استقوي بالصليب يحفظك يسوع ببركاته..

و تتمم قائلاً:

- "مين أحن منك ألتجئ إليه وفي كل ضيقي وتعبي أتكلم

عليه."

هزت رأسها بابتسامة معجبة بكلامه..

قالت وفي عينيها مزيج من الفرح والدهشة:

- أنت حقاً رائع.. تحمسنى.. يسوع يحفظك ويحفظنا..

ابتسم وهو يؤمن...:

- ماذا عن مارينا هل تحدثت لها؟

أجابت مسرعة:

- نعم؛ خرجت من الكنيسة ذاهبة إلى المسرح لاستقبالي هناك..

صمتت لحظة ثم أكملت:

- ولكن لم أخبرها أننا سنجلس يوما آخر في القاهرة..

- وهل ستمانع؟

- لا أعتقد هي تحبني كثيرا وأكد لن تمنع.

هنا هتف صوت مألوف لهما.. إنه صوت غادة.. صاحت وهي تخاطب الجميع ممن يتناولون الإفطار:

- الأتوبيس جاهز الآن أمام الفندق هيا أسرعوا..

انتبه إليها الطلاب وأسرعوا في إفطارهم.. وقام من قام ليذهب إلى الحافلة،

ماريا تسأل بهاء مستفهمة.. أين صديقك؟

وأجابها

أنه أيقظه قبل أن ينزل وأخبرني أنه سيلحق بي..

تركا إفطارهما أو ما تبقى منه على الطاولة وقاما ملبين

غادة



..صعد الطلاب إلى الحافلة ولكن هناك بعض منهم لم  
يجيء.. أزعج ذلك الأمر عادة المسئولة وحدها عن كل الطلاب  
ولغنت الجامعة التي لم ترسل معها مشرفين آخرين وتركها  
وحدها في هذه المعمة.. تعالا صوتها وهي واقفة أمام الحافلة  
تزعق قائلة - استهتار تسيب.. العروض بعد ربع ساعة  
اقترح مكرم عليها أن يعودوا إلى الفندق بعد انتهاء العروض  
ومن أمامه يتحركوا إلى الإسكندرية في رحلة العودة.. كان اقتراحا  
صائبًا من مكرم.. أعجب عادة ولكن لم تخل من عصبيتها تأففت  
وهي تصعد إلى الحافلة..جلست دون أن تتحدث مثل أمس  
وتحرك مكرم إلى المسرح..



مارينا كانت تنتظرهم أمام المسرح.. ودخلوا جميعا تتقدمهم  
عادة..

كان الجو مشتتلا بما فيه الكفاية، لم يتغير شيئًا من ديكور  
الأمس، سوى أن عدد الحضور قد ازداد قليلا..

.. اتخذ الطلاب أماكنهم وتأهب المسرح وقبل أن يصعد أول  
متسابق انطلق النشيد الوطني،

بلادي بلادي بلادي، لك حبي وفؤادي  
مصر يا أم البلاد.. أنت غايتي والمراد  
وعلى كل العباد..كم لنيلك من أيادي  
بلادي بلادي بلادي.. لك حب وفؤادي  
ما كاد النشيد ينتهي حتى تعالت الهتافات والصيحات وصفق  
الجميع ..



صعدت ماريا على خشبة المسرح بطلبة بهية ناصبة ظهرها  
بشموخ.. واثقة الخطى كما لو كانت اعتادت الظهور على المسرح..  
ارتجلت كلاما كانت قد أعدت بعض أفكاره في ذهنها، جاء مذهلا  
في تلقائيته، مؤثرا في نبرة قوته، خيم صمت كبير على القاعة  
عندما نطقت

"فتاة استقلالية.. عانت بكثرة الوحشية حتى جمعها القدر  
بكم وها هي ماثلة أمامكم".

نزلت كلماتها قوية تلتل قلب بهاء لها.. وهل يخفق بسرعة كما  
لو كان يجري منذ وقت بعيد..، وما هي دقائق حتى صعد خلفها  
ليواجه الجمهور..

عرف نفسه في هدوء بنبرة قوية وبلغة عربية فصحة .. ربما  
ليثبت نفسه أمام الجمهور أو أمامها ..

نظر إليها كثيرا .. وأطال النظر .. ونظرت إليه كما نظر ..

وكانت أطول نظرة في تاريخ المحبين وأبلغها كلاما .. كان تأنها  
في بحر عينيها حتى أنه لم يسمع ماذا قالت له لجنة الحكم ..  
نزل من المسرح .. في حين أسرع إليه:

- بهاء كنت رائعا .. أثت عليك لجنة الحكم.

- حقا؟

- نعم يا عزيزي أنا فخورة بك.

ابتسم:

- وأنا أيضا فخور بك .. كنت أكثر من رائعة ..

وجاءت مارينا مبتسمة .. اتخذنا جانبا في المسرح وقفنا فيه ..

أثت عليهما مارينا وأبدت إعجابها بهما .. ولكن أفسد هذه  
اللحظة هجوم غادة عليهم صائحة:

- هيا سنعود الآن إلى الفندق ..



وعندئذ تحرك الثلاثة إلى الحافلة وتحركت الحافلة إلى الفندق..تفرقوا وذهب كل منهم إلى غرفته يجمع حاجياته ومارينا تنتظرهم في بهو صالة الفندق التي أعدت لاستقبال الضيوف.. دخل بهاء فوجد عزت لا يزال نائما.. أيقظته بعنف ووبخه أنه لم يأت ليحضر عرضه.. وقام الآخر في ببطء اعتذر لعدم الحضور وأنه لم يشعر بشيء..

سأله عن موعد المغادرة.. وأجابه بهاء أنه الآن ويجب عليه أن يسرع فعادة في حالة ليست طبيعية وغلب عليها الجنان.. كما أخبره أنه لن يرجع معهم.. انتبه عزت لذلك، فكر قليلا.. ولكن لم يتحدث ربما لم يفق بعد من نومه، تركه بهاء ونزل إلى صالة الضيوف حاملا حقيبتة.. وهناك كانت مارينا وماريا يتحدثان بلهجة حادة قليلا وقد تعالا صوتهما.. تدخل في حديثهما:

- هل يوجد مشكلة؟

التفتت إليه ماريا:

- لا..لا يوجد مشكلة ولكن مارينا تريد العودة إلى الإسكندرية.

نظر بهاء إلى مارينا وقال في هدوء مازحا :

- هل أوحشتك الإسكندرية لهذا الحد؟

ابتسمت مارينا :

- لا .. ليس كذلك ولكن أمر المبيت هو ما يشغل بالي ..

قاطعتها ماريا

- نبيت في الكنيسة يا مارينا وخلص.

أكمل بهاء سائلا :

- وما المشكلة في الكنيسة؟

أجابته مارينا :

- يا بهاء هناك ستة أفراد في الغرفة الواحدة لم أرتح أبدا

وكانت مليئة بالذباب ..

أطرق للحظات مفكرا ثم قال :

- إذا كان هذا اعتراضك فعندي الحل ..

هتفت ماريا في لهفة :

- ألحقنا به يا صاحب الكرامات ..

أخرج مفتاح من جيبه يمهده إليها مبتسما:

- تبيتان في الشقة وأنا أبيت عند خالي هو قريب في الشارع الخلفي لشقتي..

احتجت مارينا ونظرت له بانفعال توسعت به حدقة عينيها:

- ماذا؟ لا هذا مستحيل.

أكمل بهاء:

- لا يوجد أحد في البيت.. الشقة ستكون في تصرفكما وحدكما.. ثمة نسخة واحدة من المفاتيح ستكون بحوزتكما..

التفتت ماريا إلى مارينا وهي تقول في احتجاج:

- لماذا مستحيل؟ فكرة جيدة.

كان بهاء قد قدم عرضه لهما وكى لا يصيب إحداهما بالإحراج

تراجع إلى الخلف قليلا أعطاهما ظهره كأنه لا يبالي لهما

وبعد حديث أو جدال دام لبضع دقائق..

ماريا تترجى مارينا تارة وتقبلها على خدها تارات:

- أرجوك يا مارينا لقد جئنا إلى القاهرة وهذا لا يحدث إلا نادرا.. نستغل الفرصة ونتزده قليلا. نحن مع بعض لا تقلقي

- ولكن..

- أرجوك أتوسل إليك.. القاهرة يا مارينا.. نحن مع بعضنا

لماذا أنت مشوشة؟ لا تتزعجي أرجوك

تهدت مارينا مستسلمة لإلحاحها المتزايد.. لكن بداخلها

غير مقتنعة وتساؤلات كثيرة تدور في رأسها.

- حسنا يا ماريا ولكن هي ليلة واحدة.

تهدت بعمق

صاحت فرحة وهي تقبلها على خدها

- أشكرك يا أجمل صديقة

تحركت ناحية بهاء، منادية اسمه برقة خجلة:

- بهاء

التفت لها.. وقالت:

- أقنعتها أخيرا

ضحك:

- وأنا غيرت رأبي

صاحت في ذهول:

- بهااااء

أكمل في ضحكة

- أمزح

وضع بهاء المفتاح في كف ماريا .. التي اتسعت ابتسامتها ..

قالت في فرح ..

- حقا لا أعرف كيف أشكرك .. وحولت نظرها إلى صديقتها

أنتِ أيضا

وهنا جاء عزت من خلف بهاء وقال بصوت جهور:

- مساء الخير.

أدار بهاء وجهه إليه:.

- صباح النور ..

أكمل عزت ناظرا إلى الفتاتين ..

- كيف حالكن؟

ابتسمتا له ببشاشة مؤكدين أنهن بخير .. بينما قال بهاء له:

- سأجلس هنا في القاهرة يوم آخر .. ما رأيك تجلس معي؟

تراجع عزت إلى الخلف قليلا.. ثم قال وهو ينظر إلى ماريما  
وقد عرف ما وراء هذا الخبر

- لا.. لا أعتقد أن أبي سيسمح لي بذلك.

صمت بهاء للحظة ثم قال

- اممم حسنا يا صديقي ربما فرصة أخرى.. قريبا

قال بنبرة حزين يأس:

- أكيد.

التفت بهاء إلى ماريما وحدثها قائلا:

- لقد كتبت تقريرا للأستاذة عادة أخلي فيه مسؤوليتها  
مني..

انتبهت لذلك وهي تعقد حاجبيها ربما لم يخطر على بالها  
مثل هذا الأمر:

- ماذا؟ لم أكتب تقرير أنا.

- لا بأس نكتبه الآن

قالها وهو يفتح شنطته ليخرج قلما ومفكرة صغيرة.. كتب لها  
التقارير في عجلة وأعطاهم المفكرة والقلم لتمضي على التقرير..

قرأت ماريا التقرير ووقعت عليه.. وبعدها ذهب الثلاثة إلى  
غادة التي كانت أمام العلاقات العامة تنهي بعض الإجراءات..  
همس إليها بهاء وقد اقترب منها قائلاً:

- أستاذة غادة

التفتت إليه تاركة الموظف الذي تتحدث له:

- بهاء ماذا هناك؟

قال وهو يمد يده بورقة صغيرة..

- لن أعود معكم في الأتوبيس وهذا إقرار يخلي مسؤولية  
الجامعة من أي شيء..

اتسعت عينيها في ذهول حقيقي وقبل أن تتحدث مدت ماريا  
يدها بورقة أخرى:

- وأنا أيضا يا مس.

ازدردت ريقها غادة.. ونظرت إلى بهاء في ذهول أمسكت  
بالورقتين وقرأتهما جيدا ثم قالت:

- يبدو أنكما مبيتان لذلك.. حسنا كما تحبان... رفعت  
كتفيها تعني لا يعنيها الأمر أدارت نظرها إلى الموظف الذي كانت  
تتحدث له قاصدة ألا تعطي لهما اهتمام أكثر من ذلك..

بينما أحس بهاء من نظرتها له أنها غاضبة منه أو لم تتوقع منه ذلك.. أو ربما شعرت أنه انساق وراء فتاتين حمقاويتين.. ولكنه لم يبال لذلك.



نظر عزت إلى بهاء متأثرا:

- طيب يا بهاء أتركك الآن سأذهب إلى الأتوبيس.
- مد يده ليسلم عليه واحتضنه:
- لا بأس يا صديقي حفظك الرب، وربت على كتفه في حنان، ودع عزت الفتاتين بنظرات وهزتا رأسيهما مجيبتين لذلك..
- انصرف عزت بينما بهاء تحدث إلى الفتاتين بصوت فرح:

- هيا بنااا

قالت ماريا في سرور:

- إلى أين؟

- إلى وسط البلد..

- أوووووه



وسط البلد شارع طلعت حرب.. مزدحم دائما فهو شارع  
حي..لا يخلو أبدا من المارة..

عند باب البناية الفخمة ذات الطراز المعماري القديم

- هنا العمارة..الشقة في الطابق الرابع.. قالها بهاء وهو  
ينظر لأعلى حيث البناية..

بينما ابتسمت ماريما ومارينا.. كان يتقدمهما بخطوة وكانت  
خلفه..صعدوا الدرج المتآكل نسبيا لقدم البناية بهدوء..

تحدث بصوت خفيض ربما ليهون عليهما صعود الدرج وفي  
نفسه أن لو كان هناك مصعد يستقلهم جميعا..

- قديمة جدا هذه العمارة.. يقال إنها بنيت في عهد محمد  
علي..العثمانيون تركوا بصمتهم هنا في القاهرة

قالت مارينا:

- جميل؛ أنا أحب التراث جدا.. ويبدو عليها عمارة أثرية..

ماريما تلهث على الدرج..

بهاء بصوت فرح:

- هذه شقتي وربما تكون عش الزوجية..

فتح لهما الباب بعد أن أخذ المفتاح من ماريّا .. انتظر دخولهما  
وتبعهما .. أغلق الباب بهدوء وهو يضع حقيبته جواره ..



صالة واسعة جدا تراها عندما تدخل من الباب .. مليئة  
بالأثاث المغطى بأقمشة فضية اللون تشبه الستائر .. ربما لأنها  
مهجورة منذ فترة .. قادهما في ممر إلى حجرة أنيقة، أرضها  
مغطاة بسجادة فارهة يقدر ثمنها بآلاف الجنيهات وسرير كبير ..  
وقبل أن يجلسا على المقاعد الوثيرة .. المغطاة بأقمشة فضية من  
تلك الموضوعية في الصالة .. التفتت ماريّا إلى بهاء تتفحصه على  
الضوء الشديد الذي انتشر من ثريا كريستال في سقف الحجرة ..  
كانت تراقبه منذ دخولهم الشقة .. وقد أدهشها أنه لم ينطق  
بشيء منذ دخولهم .. وأنه يتحرك وكأنه لا يريد أن يشعر أحد  
بوجوده قالت له وكأنها تداعبه:

- لا تؤاخذنا لقد أخذنا شقتك كما أخذنا مقعدك .

كانت تنطق بالكلمات مثبتة عيناها على وجهه .. وبدا عليها  
التردد .. كانت تتوقع أن تلتقي عيناه بعينيها .. فهكذا تستطيع أن  
تفهم أسرع .. وتعرف أكثر عما يدور بداخله ..

ولكن بهاء كان أحرص من أن يواجهها بعينيه.. ولعل هذا ضايقها قليلا..

وعادت تردد بصوت أعلى:

- قل لي صراحة.. هل يضايقك وجودنا؟

رد عليها:

- أبدا والله..

ثم قال بلهجة وقورة..

- سأخرج الآن.. بينما تبدلان ملابسك أو.. لا أعلم، افعلوا ما يحلو لكما.. كأنها شقتكما وأكثر..

تحدثت مارينا والتي كانت مشغولة بالنظر في جنبات الشقة المليئة بالتراب

- حسنا يا بهاء تفضل..

سألت ماريا:

- إلى أين؟

التفت لها:

- سأجلس على مقهى قريب انتظركن.. تجهزن على مهل..

ولا تتأخرن..

قالت مارينا :

- حسنا .. أعطنا رقمك قبل أن تنزل ..

انتبه بهاء لذلك .. ونظر إليهما وحدق بعينه .. كيف يغيب عليه مثل هذا ..

بينما ماريا مدت إليه هاتفها .. ليسجل رقمه .. أمسك بالهاتف وخط رقمه .. ثم فتح الباب وودعته الاثنتين بنظرات .. مارينا أغلقت الباب خلفه بهدوء .. تنهدت وهي تسند بظهرها على الباب .. كأنها لا تريد أن يظل بهاء في الشقة أكثر من ذلك .. نظرت إلى ماريا في صمت .. ثم تحركا ناحية الغرفة ..



كان بهاء قد خرج من باب العمارة .. يتمشى على مهل، وقد أشغل كاهله التفكير .. التفت إلى مقهى " مشربية " الذي يبعد أمتار غير كثيرة عن العمارة .. كان دائما يجلس هنا .. ابتسم وهو يسترجع الذكريات ..

حدث نفسه :

لا يزال المقهى كما هو .. نفس الزبائن كأنهم يجلسون منذ عام حيث أخرجت هنا .. جلس على طاولته المعتادة في زاوية

المقهى يتأمل المكان ويتفرس الوجوه الكبيرة.. وأصحاب العمائم  
ومن يرتدون البدل الفخمة كل الطبقات هنا.. المثقف والكاتب..  
والشاعر والماجن.. من يقرأ الجرائد ومن يحمل الورنيش.. كثير  
وكثير.. جاءه النادل واضعا أمامه كوب ماء.. وحدثه:

- حضرتك تشرب أيه؟

ابتسم بهاء إليه وسأله:

- أين العم أشرف؟

أجابته:

- لا! الحج أشرف معاده بالليل..

- طيب.. عايز فنجان قهوة زيادة.

- أوامر حضرتك.

وما هي إلا لحظات.. حتى عاد بتفكيره إلى ماريما ومارينا  
وإلى شقته.. جاء النادل بالفنجان وضعه أمامه على الطاولة..  
لم ينتبه إليه.. ربما كان متوترا قليلا مندهشا كثيرا.. لا يعلم ماذا  
أصابه.. ولا يجد مبررا لأن يأتي بفتاتين لا يعرفهن ويدخلهن بيته..  
يا يسوع المجيد.. أرجوك ألا يراهما أحد من سكان العمارة.. لماذا  
قبلنا على أنفسهن أن يدخلن شقة هن يعرفن جيدا أنها لرجل

اعزب.. لا أعلم.. كفى يا عقلي..ربما وثقن فيك.. كفى..

دق جرس هاتفه ليخرجه من حرب كادت أن تفجر دماغه ورد

مسرعا :

- الوو ماريا .
- بهاء هل تعرف رقمي؟
- لا ولكن لا أنتظر مكالمة سوى منكما .
- أنت ذكي حسنا نحن جاهزتان ..
- وأنا أيضا دقيقة واحدة وأكون تحت العمارة كن حذرات .
- حسنا لا تتأخر .
- طيب .
- سلام .

أغلق الهاتف وهو يشاور إلى النادل وقال وهو يقف:

- من فضلك الحساب .



وما هي دقائق قليلة حتى كان أمام العمارة وهن ينتظرنه..

كانا قد تحركا قليلا حتى لا يكونا أمام العمارة مباشرة..

تلاشت ملامح القلق من على وجه بهاء وعادت إليه  
ابتسامته.. ربما لرؤيتها.. ولكن الصراع بداخله لم يهدأ.. سألهما  
عن أي الأماكن يفضلن زيارتها أولاً؟

صاحت ماريًا في لهفة:

- حديقة الأزهر طبعًا.

بينما هزت ماريًا رأسها وقالت مؤكدة:

- نعم حديقة الأزهر..

بهاء في مرح:

- جميل.. اثنين على واحد أغلبية.. إذن هيا بنا.

ضحك ثلاثتهما وشاور بهاء إلى تاكسي يسير في الشارع..

صعدوا إلى التاكسي في سرور..

وانصرفوا.



كان أتوبيس الجامعة قد وصل أخيرًا إلى الإسكندرية.. وقف  
أمام المبنى الإداري حيث نقطة الانطلاق وبها العودة.. تحرك  
عزت في ثقل متضايق يتذكر صديقه الذي يصفه الآن بالخائن..  
كيف له أن يتركه وينساق وراء فتاة حمقاء لم يعرفها بعد.. ترى  
لماذا ظل بهاء في القاهرة؟ ماذا سيفعل هناك؟

لا أريد الذهاب للمنزل.. يا ربنا.. لا لا لن أعود للمنزل..  
سأذهب إلى الكنيسة أصلي.. وأصلي أيضا لبهاء.. رغم أنه خائن  
ولكن ربما يحتاج للصلوات كثيرا هذه الفترة كي يعود لرشده..



حديقة الأزهر الجميلة.. ملتحى العشاق ومأوى المحبين..  
نادرا ما ترى شابين أو فتاتين هناك، أنما على الأكثر شاب يتذرع  
فتاة أو فتاة جوار شاب تتأبطه.

أطالوا النظر في نافورة المياه التي تقع خلف بوابة الدخول  
مباشرة..

قطرات المياه تترافع رويدا تتصاعد متتالية غازلة شكل  
العقد.. تتعشك إذا اقتربت منها برزازها.. أشجار أجمة، فناء  
تكسوه ورود متبرعمة.. العشب الأخضر كسا جنبات الأرض..

سأل بهاء ماريا عن ما إذا كانت أول زيارة لها.. وأجابته أنها  
نعم...

وأكمل هامسا يجب علينا أن نتفحص كل شبر فيها

وما هي خطوات قليلة حتى استأذنت منهما مارينا..  
وأخبرتهما أنها تريد أن تأكل أي شيء فقد أحست بالجوع..

عرضا عليها أن تنتظر قليلا ورفضت هي ذلك..

ربما شعرت مارينا أن وجودها لم يعد يجدي بفائدة أو هي  
رأت أن بهاء وماريا ارتاحا لبعض كثيرا فلا تريد أن تفسد عليهما  
لحظتهما تلك..

أدارت ظهرها منصرفة وهي تخبر ماريا أنها ستتصل بها  
بعد أن تفرغ..



تحركا ناحية التبة المرتفعة قليلا يكسوها العشب..كانت ماريا  
تصعدها مسرعة في فرح صبياني ألقت بنفسها على العشب  
تتفحص الزهور وترفع نظرها إلى السماء.. كانت الشمس قد  
أعدت حالها لرحلتها في الغروب وكأنها لا تريد الغروب قبل أن  
تكسو السماء بحمرتها فأغرقت المروج في حمرة رائعة..

نظرت إلى بهاء وهو يجلس إلى جوارها مبتسما.. وقالت  
بصوت رقيق..

- بما أننا في مكان رومانسي وجميل أخبرني..هل لديك  
تجارب حب سابقة؟

نظر إليها متعجبا من سؤالها المباغت أجاب في هدوء:

- لا لا .. حتى الآن ليس بعد ..

ضحكت وهي تصيح بصوت عال:

- لست مصدقة .. لا يوجد رجل بلا تجارب.

بنفس الهدوء أكمل:

- أنا

صمت لبرهة قبل أن ينطق

ربما قابلني بعض الإعجاب المؤقت في فترات ما .. إنما حب ..  
حب .. لا أعتقد أنه حدث قبل ذلك.

قالت في محاولة منها أن تكون لا معنية

- أهاا ربما ..

أسقطت نظرها إلى الأرض وأخذت تقطف العشب بعنف ..

أمسك بهاء يدها ليرفعها من على الأرض راحما العشب  
الضعيف من أن يقطف وقال مازحا:

- اتركي العشب وحاله .. هل تقبلين أن يقطف أحد شعرك

من رأسك بهذه الطريقة البشعة؟

ضحكت بشدة ..

بينما أكمل هو:

- بمناسبة الحب.. لم تكلمي قصتك مع ريمون.  
قالت وقد هدأت من الضحك..
- حفظت اسمه إذن.. ذاكرتك قوية.  
ابتسم وهو يعدل معطفه بيديه:
- بل انتقائية.. دائما يقولون لي ذلك
- ومن هم؟
- أصدقائي الكثيرين
- .. ليت لي أصدقاء كثيرين.  
ابتسم:
- اعتبريني أصدقاءك الكثيرين..  
علا صوت ضحكتها:
- كلهم.. كلهم؟
- ضحك في هدوء.. وما لبث أن عادت إليه حديثه:
- أكلمي إذن قصة ريمون.

تغيرت ملامحها قليلا وبدا عليها الانزعاج:

- حوار سخيف.. لا تشغل بالك.

نظر إليها في عمق عينيها.. وقال بإصرار:

- ولكن يهمني أن أعرف.

رفعت حاجبيها في نظرة غريبة:

- ولماذا؟

قال في لطف:

- اعتبريه فضولا زائدا.. أنا كائن فضولي جدا.

ضحكت وهي تنظر إلى الأرض في استكائة..

وأضاف:

- سألتك في أي كلية هو ولم تكمل الحديث عندها.

نظرت إليه في اهتمام:

- أهاا هو لم يلتحق بجامعة هو في معهد خدمة اجتماعية.

قاطعها:

- أووه

ضيقت عينيها صائحة:

- ماذا بك؟

قال وقد أحس أنه انجرف:

- لا.. لا شيء ولكن معلوماتي الضئيلة عنهم فاشلة أكثر من اللازم أو ربما أغلبيتهم.

صمتت قليلا ثم قالت:

- ربما.

- أكملني إذن.

أغمضت عينيها وقد هجمت عليها الذكريات.. قالت بصوت خرج حزينا:

- كنت أعلم مواعيد قدومه.. انتظرته في النافذة حتى يجيء.. وعندما أتى خرجت على الدرج الفاصل بين طابقي وطابقه.. ابتسم عندما رأني أمامه ولكنه أحس أن هناك شيئا متغيرا ربما في ملامحي.. سألني هل أنت بخير؟ قلت لا.. قال: وماذا بك؟ سألته أين كنت؟ قال مع أصدقائي. دمعت عينياني وعلا صوتي رغما عني وأنا أقول؟ بماذا قصرت أنا كي تفعل هذا؟ تسمر مكانه واحمرت أذنيه.. وقال بصوت قلق وقد بدا عليه

الارتباك.. ماريا ماذا بك؟ وقلت وأنا لا أكف عن البكاء.. لماذا؟  
اقترب مني خطوة وقال: أنا أحبك كثيرا. قاطعته: أنت كاذب..  
رجعت خطوة إلى الخلف.. وأخرجت هاتفي رفعتة قليلا مما  
يسمح له برؤية الشاشة وسألته: ما هذا؟ نظر إلى الفيديو بعينين  
ملؤهما الاندهاش والذهول.. ارتبك أكثر فكان جسده ينتفض..  
لاحظت أنا ذلك.. فصاح بي، كل هذا كذب.. قاطعته منفعة  
بصوت عال: الفتيات العاريات كذب؟؟ المخدرات هذه كذب؟ إذا  
كان هناك أحد كاذب فهو أنت..

هنا سمعنا أحد الأبواب تفتح لم أستطع أن أحدد أي باب  
أو في أي طابق.. عندها رجعت خطوة إلى الخلف فالتصق ظهري  
بالحائط.. جاء مسرعا ووضع يده على فمي

وقال مهددا: إياك أن تتنفسى؟

كنت خائفة جدا.. عيناه تلمع شرارا.. وما هي إلا ثوان حتى  
أغلق الباب.. تركني، صحت فيه: أنا أكرهك..

صمتت ماريا لحظة وعيناها في الأرض... ثم أكملت بأسى:

- ضربيني على وجهي..

قاطعها مذهولا :

- ما اذا؟

لم تنظر له وأكملت:

- نعم.. ضربني على وجهي.. وبعدها قبض أذني بعنف وقال والشر يتطاير منه.. سوف تذهبي الآن ولا أريد أن أراك مرة أخرى.. أمسك بهاتفي وألقاه على الأرض بقوة.. صعد ناحية شقتهم ولكن نظر إلي نظرة أخيرة وقال وهو يرفع بسبابته محذرا: إياك.

انكسر الهاتف ونزلت ألمم ما تبقى منه بيدي.. وأنا أبكي بحرقة عنيفة غير مستوعبة ما حدث..  
وصمتت ولكن طال صمتها في هذه المرة:

رفع رأسها بيده في حنان مرر يده ليمسح الدموع من عينيها..  
ابتسمت له وهي تنزل بيديه من على وجهها.. وأكملت وهي تجفي من الحزن:

- ثم بعد ذلك يا عزيزي.. ذهبت إلى شقتي وأغلقت على بابي جيدا.. لا أنكر أنني كنت منهارة لفترة من الوقت.. أمي كان لها دور كبير في إخراجي من حالي تلك.. ثم بعد ذلك تعرفت على مارينا.. فملأت عليا حياتي..

بهاء كان متأثراً.. لاحظت ماريما ذلك وهي تنظر له.. سألته  
في دهشة:

- ماذا بك؟

قال غاضباً بان دفاع عاطفي:

- لقد تجرأ ومد يده عليك.. وتسألني ماذا بك؟ كيف لرجل  
أن يضرب فتاة.. إنه ليس رجل إنه يخشى الرجال، ولا بد أن  
يربى جيداً..

احتجت:

- لا يا بهاء.. الموضوع انتهى وأنا لم أره منذ حينها..

- ماريما..

قاطعته معترضة:

- من فضلك أنا لا أريد مشاكل.. ثم إن الأمر لا يعنيك من  
الأساس..

كانت الكلمة صعبة عليه صاعقة

أحس أنه انجرف.. فسكت مغموراً بغضب

أضافت في هدوء وقد أحست أنها أخرجته

- الثأر ليس من أخلاق سيدنا المسيح وليست هذه عدالة السماء وليست هذه تعاليم الكنيسة السمحة يا بهاء..

- هل بحثتِ عن الرقم في أي من البرامج التي تظهر هوية الأشخاص؟

- نعم! كان لشخص يدعى حلمي..

- ومن يكون؟

- لا أعرف.

..رفع صوته ليتخلص من هذا التأثير الذي يغالبه:

- هيا بنا نغير هذا المكان في الحديقة

قامت من غير مقاومة واشتعلت في عينيها شقاوة غريبة



هبت أولى نسيمات المساء الباردة ارتعش لها كتفي ماريا التي تسبق بهاء بخطوة رعشة خفيفة كانا يظهران، لهما بياض زاقق يشبه الثلج في نقائه.. أحس بها سألها بعطف:

- ماريا أتشعرين بالبرد؟

التفتت له:

- هه..لا..قليلا.. يبدو أن ليل القاهرة غير نهارها..  
ابتسمت وحولت نظرها عنه

خلع بهاء معطفه وبمشاعر رقيقة وقلب عاشق وضع المعطف  
على كتفيها..

أدارت إليه وجهها مسرعة مصوبة عينيها.. أحس أن عينيها  
تتسع أكثر وأكثر وتتسعان وتحتويانه.. همّت أن تتطرق ولكن قبل  
أن تتلفظ وضع سبابته على شفتيها.. قال في حنان حقيقي "هو  
لك..". تسارعت دقات قلبها من صوته الهامس.. شعرت بيديه  
تحتويها عندما أحاطها بذراعيه يلبسها المعطف أغمضت عينيها  
في استسلام.. حدث كل هذا بسرعة وهي شاردة..

دق جرس الهاتف ليخرجهما من هذه اللحظة.. إنها مارينا،  
أخبرتها أن الوقت تأخر والحديقة ستغلق بعد قليل.. وقالت إنها  
تتظرهما خلف البوابة..

أغلقت الهاتف وهي تخبر بهاء بذلك..

بينما أبدى انزعاجه لأنهما تركا مارينا.. أومأت رأسها مؤكدة  
كلامه.. فقال وقد علا صوته:

- حسنا نعوضها عن ذلك

قالت في لهفة:

- كيف؟
- سنزور أحب الأماكن إلى قلبي..
- وأين هو؟
- سيعجبك كثيرا
- أيبين هو؟
- لا تكوني ثرثرة ستعرفين بعد قليل..
- ضحكت وهي تقول رافعة حاجبيها
- أنا ثرثرة؟
- قال داعبا وهو يحاول أن يقلد نبرة صوتها
- هه..لا.. أقصد أنك تريدين معرفة كل شيء في وقت واحد..

علا صوت ضحكتها وقالت في مزيج من الفرح والحماس.

- هل تسبقني إلى مارينا؟
- قال متحديا..
- نعم أسبقك..

ضحكت بشدة:

- حسنااا هيا بنا ..

ركضت ماريا تسبقه تحدث بفمها صريرا يشبه صرير  
احتكاك إطارات سيارة مسرعة في منحى حاد..واستسلم لها..  
أو كاد..



كانت مارينا تنتظرهما .. وعند رؤيتها لماريا نظرت لها  
ضاحكة ..

قالت:

المعطف يليق بك ..

ضحك بهاء وهو يلهث ..

بينما ماريا لا تستطيع أن تتمالك أنفاسها

.. تفوهت بكلمات خرجت متقطعة .. بهاء ..سيأخذنا .. إلى

مكان جميل .. وسيعجبني كثيرا ..هو قال لي ذلك ..

نظرت مارينا إلى بهاء

- أين يا بهاء؟

قال وقد هدا قليلا:

- ستعرفوون لا تتعجلن.

ثم أكمل:

- أعتذر إذا كنا ..

قاطعته

- لا عليك .. أنا أعلم كل شيء .. أتمنى أن تكونا قضيتما

وقتا ممتعا

قال مستفهما:

- تعلمين ماذا؟

دخلت ماريا قاطعة كلامهما بصوت متحمسة

- هيا بنا إلى المكان الجميل .. أنا مشتاقة ..

خرج الثلاثة من حديقة الأزهر وهم ينظرون إليها نظرة

المودع .. شاور بهاء بيديه إلى التاكسي الأبيض أمام الحديقة

مباشرة جلس جوار السائق بينما جلست ماريا ومارينا من الخلف

كان يحاول أن يحافظ على شخصيته وجديته وهدوءه لا يريد

أن ينظر إلى ماريا .. ولكنه يلتفت بالرغم منه ناحيتها .. لم تره وهو يلتفت إليها .. كان رأسها خارج النافذة يتلقى الهواء، لم ير غير شعرها الذي يتطاير بفعل الهواء وبشرة بيضاء وعنق أبيض وجزء من عينيها اليمنى ورموش جفن مغمض، الهواء يعبث بوجهها ويطير خصلات شعرها .. ما شكل هذا الوجه .. إنهم يقولون عن مثله إنه جميل .. إنه ينبوع من الجمال.



oboiikan.com

«وعلى مقهى الفيشاوي كان لنا حكايات»

oboiikan.com

ميدان الحسين والمسجد الكبير.. محلات الهدايا الفرعونية  
والتحف والمقتنيات القديمة.. المقاهي الليلية الصاخبة والسياح  
الذين يملئونها وفي وجوههم بشاشة وابتسامة فرح  
.. إنهم في مصر المحروسة.. في مصر القديمة..

يتمشى بهاء جواره ماريا.. بينما مارينا تسبقهم بخطوات..  
تتلفت إلى السلاسل الفضية والميداليات الفرعونية المنقوشة.. هي  
متيمة بالأشياء الأثرية.. والدها قبل أن يرحل بلا عودة ترك  
لها الكثير منها.. ولا تزال تحتفظ بها وتجمع منها المزيد.. ربما  
تذكرها تلك الأشياء البسيطة بأبيها.. أو ربما تريد أن تكمل  
الدولاب الخاص بهذه المقتنيات.. لا نعلم ماذا يدور بنفسها..  
هي غامضة أكثر مما ينبغي.. نظرت إلى بهاء وأبدت إعجابها  
الشديد بهذا المكان الرائع.. في حين عبّر هو عن إعجابه أن المكان  
أعجبها..

وعندئذ استأذنهما بهاء أن يجلسوا على مقهى من أقدم  
المقاهي المصرية.. مقهى الفيشاوي..



عبقرية المكان ورائحة الماضي.. بهو على طراز عربي أصيل، بمجرد دخولك إليه تشتم عبق التاريخ في ربوعه، الخشب البني المحروق والحوائط الصفراء الداكنة بفعل دخان الشيشة وآثار الزمان جعل المكان مزارا لعشاق الأصالة والتراث.. ولأنه في قلب القاهرة الفاطمية المليئة بالمزارات السياحية الأثرية كان الزائرون مزيجا من المصريين والسياح العرب والأجانب من كل الجنسيات مبهورين بجو المقهى الشرقي الخالص بموائده الخشبية، ومقاعد الأشرطة بالأرائك العربية الوثيرة، والمرايا المعلقة على جوانبه ذات الأطر الخشبية المشغولة بالصدف.. ولكن ما يفسد عليك خلوتك مع هذا المكان العبق.. المارة الكثيرون.. دائما مزعجون.. اطمئن النادل أنه اختار لهم المكان السليم من وجهة نظره، أخذ المشاريب منهم، طلب بهاء قهوته الزيادة وماريا قهوته - على الريحة - أما مارينا فكانت قهوته «سادة»

سألها بهاء لماذا القهوة سادة وردت عليه بجواب خرج من أعماقها:

لأنها تشبه الدنيا.

رفع حاجبيه مستفهما!.

فأكملت بابتسامة بلهاء..

تشبه الدنيا سوداء مريرة.

ازدرد ريقه من الكآبة التي خيمت فجأة على المكان.. بينما  
ماريا تحدثت إلى بهاء معجبة:

- المكان جميل جدا.

ابتسم بهاء وراح يحدثهما عن هذا المكان وكيف كان..

- نعم، به ثلاث حجرات

الأولى تسمى «الباسفور» وهي مبطنة بالخشب المطعن  
بالأبنوس، مليئة بالتحف والكتب العربي المكسو بالجلد الطوبي،  
وأدواتها من الفضة والكريستال والصيني، يقال إنها كانت  
مخصصة للملك فاروق آخر ملوك أسرة محمد علي، في رمضان  
كان يذهب إليها. وكبار ضيوف مصر من العرب والأجانب ماريا  
في مزيج من الدهشة والإعجاب

- واو يا إلهي

وأكمل بهاء

أما عن ثاني الغرف فأطلق عليها " التحفة " ربما لأنها مزينة  
بالصدف والخشب المزركش والعاج والأرابيسك والكتب المكسو  
بالجلد الأخضر.. أعدت للفنانين

سألت مارينا

- وماذا عن الثالثة؟

ابتسم مواصلا حديثه:

أما الغرفة الثالثة فهي أغربهم سميت القافية فصي النصف الأول من القرن العشرين كانت الأحياء الشعبية تتبارى كل خميس من شهر رمضان في "القافية" عن طريق شخص يمثل كل حي.. ولا بد أن يكون خفيف الظل سريع البديهة طليق اللسان بالسخرية، يبدأ بالكلام ثم يرد عليه زعيما آخر يمثل حيا آخر، ويستمران في المنازلة الكلامية حتى يسكت أحدهما الآخر..

ضحكت الفتاتان بشدة، وعندها سأل بهاء مارينا عن حالها

وأسرتها:

ردت ماريا

أنها تشبهني كثيرا في كل جنبات حياتي.. وهزت مارينا رأسها معجبة بذلك

وأكملت ماريا حديثي أنت عنك ولماذا اخترت كلية الصيدلة؟

ابتسم من نبرة صوتها بدت وكأنها إعلامية مستضيفة

شخصية مهمة..

تقمص دور رجل الأعمال متحنحنا بصوته فتبسمتا

قال بلهجة وقورة تليق به أو تليق بعظمة الكلام الذي

سيتفوهه :

- أنا ابن عائلة عربية تدين بالمسيحية والمذهب الأرثوذكسي،  
نصف عائلتي تعيش في الإمارات.. والنصف الآخر متفرق في  
الربوع.. أبي وأمي وأختي الصغيرة يقيمون في دبي وأجلس لحالي  
في الإسكندرية،

سكت بهاء عندما جاء النادل يضع القهوة في هدوء.. وكانت  
تتصتان له باهتمام وتركيز..

وعندها سألته ماريا:

- ولماذا اخترت الصيدلة إذن؟

تبسم متمتما:

- في الواقع لم أخترها.. لكنها من اختارتنني.. لا أعلم ربما

لوسامتي

ضحكتا

وأكمل حديثه: أنتما تعلمان ظروف التسيق في مصر هو من  
يختار لكما الكليات حسب رغبته..

صمت للحظة قبل أن ينطق ساخرا:

- لا بأس دائما يراودني شعور أن الدولة تختار إلينا المكان المناسب.. أعتقد هي أدري مني بمصلحتي..

ارتشف من فنجان القهوة وحول نظره إلى مارينا سائلا  
بوقار: وأنتِ ماذا عنك؟

نظرت له ماريا منزعة:

- لقد قلت لك إنها تشبهني كثيرا..

ابتسم من ملامحها التي تغيرت فجأة وقال بهدوء بارد:

- ولماذا أنتِ غاضبة دعيها تتحدث عن نفسها

اشدت غيظها لا نعلم لماذا ولكنها كتمته في نفسها ولم تتطرق..

مارينا تنظر لهما مبتسمة، وقالت مازحة:

- العبوا مع بعض

ضحك بهاء.. وأصر أن تتحدث مارينا عن نفسها:



..شاحت بنظرها إلى العازل الخشبي القديم الذي كان

منقوشا عليه اسم المقهى بطريقة جميلة.. كانت عيناها تتضحان

أما ويأسا وكان صوتها حاسما يحمل بين طياته ألما عميقا..

مات أبي.. ومات معه الفرح..

صمتت لحظة

مات أبي

تركني ورحل مع امرأة لم تحبني يوما.. ولم تحبه هو أيضا..  
إنها أمي نظر إليها بهاء في اندهاش كأنه لم يستوعب كلامها  
وأكملت في تأثر.. كان وجه أمي يقفز في رأسها حين تصرخ..  
وتصرخ كثيرا في قسوة

.. مات.. تقول مات وأشعر بها في قلبي كأنها مطرقة تحطمه  
وعندما أطلقوا الصرخات وهم يحملون جسد أبي داخل التابوت  
خارجين من البيت.. كنت أتحدث إليه وألومه.. ألومه بشدة.. لماذا  
تركنتي؟

رفعت وجهي باكية وأنا أنظر إلى التابوت يمضي. وعندها  
خيل لي أن الحياة كلها مطرقة وأن آخر ما فيها من بهجة حملة  
ذلك التابوت ومضى به؛ تاركا خلفه كآبة ولون أسود دامس.  
سالت الدموع حامية من مقلتيها ألهبت وجنتيها.. أغمضت عينيها  
بعد ذلك وغمغمت

- أنا تعب جدا.

أحاطتها ماريًا بذراعيها وربتت على كتفها في مزيج من  
الحنان والتأثر..

نظرت إلى بهاء وقالت مكلمة حديث ماريًا:

- بعد ذلك تزوجت أمها وهاجرت إلى كندا مع زوجها  
وتركتها لحالها ولكنها ليست وحدها فأنا معها الآن..

كان بهاء مذهولاً من كلامها الذي لم يتوقعه وهم أن يعتذر  
لأنه من أصرّ أن تحكي ماريًا جانباً من حياتها.

وقبل أن ينطق قاطعه صوت البائع الذي صعد فجأة

(تشتري عباية نانسي عجرم اللي قالت أخاصمك أه أسيبك

لا) ضحكت ماريًا بشدة وابتسما بهاء ومارينا كأن عدالة السماء  
أرسلته إليهم ليَجبرهم على التيسم.



شاح بهاء بنظرة إلى خارج المقهى ليجد امرأة عجوز ملفوف  
على ذراعيها أطوقه مغزولة من زهرة الياسمين الأبيض.. استأذنتها  
لثوان.. وخرج إلى العجوز التي كانت تنظر إليه بتركيز..

كانت قصيرة نحيفة، سمراء البشرة.. وكان شعرها أبيضاً  
قصيراً أضفى عليها هالة من الوقار والحزن.. وعيناها العميقتان

البنيتان يكسوهما حزنا تعلنان صراحة أنها امرأة ضعيفة.. ليس بها من آثار أنوثة سوى ارتفاع ملحوظ في ردفها.. لا يتناسب مع نحافة جسدها الواضحة.. ابتسمت حين اقترب منها بهاء.. وداعها قائلاً:

- مساء الجمال على الجميلة:

اتسعت ابتسامتها وهي تمد يدها بطوق الياسمين.. وطلب منها واحد آخر..



تبادلتا ماريا ومارينا نظرات متسائلة إلى أين ذهب بهاء؟ ولكنهما لم يكن لديهما إجابة واضحة.. زفرت ماريا في ملل وهي تضع فنجان القهوة على الطاولة بعد أن ارتشفت منه..

- أوف.. لو كنت أعلم أن الأمسية ستكون بهذا الشكل لما جئت.

رسمت مارينا ابتسامة غير حقيقية على شفيتها:

- إنها أمسية مسلية أنتِ نفسك كنت تمزحين وتضحكين منذ دقائق.. هل أزعجتك أنا؟

أطلقت ماريا ضحكة قصيرة..:

- لا طبعا! لا أشكو منك ولكن أنتِ من انزعجتني.

دخل بهاء حاملا طوقا الياسمين.. تفوح رائحتهما الزكية..  
اشتعلت عينا ماريًا بنظرة براقعة واتسعت ابتسامتها.. دائما تحب  
الأشياء البسيطة هذه.. بينما ماريًا اكتفت بابتسامة خفيفة.

صاحت ماريًا بصوت طفلة صغيرة:

- واللاو يا إلهي..

قدم لهما الطوقين في حنان:

- هما لكما.

أمسكت ماريًا بالطوق ضمته إلى صدرها ببهجة تنفست  
رائحة الياسمين قبل أن تضعه فوق رأسها فيضاعف جمالها،  
توثبت في جلستها ماشقة ظهرها فكانت تشبه الأميرات.. نعم هي  
أميرات.. أميرات كثيرات.

ماريًا وضعت طوق الياسمين على الطاولة.. نظر لها بهاء  
في تأثر.. كان يفكر في كلمات يبدأ بها الحديث معها.. محاولا أن  
يخرجها من الكآبة المحيطة بها

تحدث على مهل وابتسامة وقورة على شفثيه:

- هكذا يفعل الله معنا...

هنا انتبهتا له.. نظرنا إليه بتركيز.. وأكمل هو:

- يدفع فينا الكثير حتى يصنع منا أشياء نافعة.. وعلينا نحن أيضا أن نتحمل الآلام لأنها ستؤول في النهاية لصالحنا..

علا صوته قليلا وهو يتمتم وقد أصابته وخزة دينية:

- سيدنا وربنا يسوع طريقه صعب.. ولكننا نذهب إليه بإرادتنا وثقتنا به كبيرة إنه سيعبر معنا كل الحواجز.. هو قائدنا في هذا الدرب الوعر.. نذهب إليه ونلقي كل أحمالنا عليه ولا ننظر أبدا إلى الوراء..

أسدلت مارينا عينيها في استكانة وقد سرى في نفسها ارتياح وطمأنينة كأن الكلام مس شغاف قلبها اليافع..

ماريا كانت مبتسمة وهي تتحسس بيديها الطوق.. اطمأنت أنه لا يزال مكانه..



تأخر الوقت ليلا.. ولكن لم يتأخر عند الفيشاويين.. لا يعرف هذا المقهى وقتا ولا يؤمن بالزمن.. لا يحكمه ذلك الرابط الذي يسمى وقتا.. هو خارج عن كل إطارات الزمن ولا تقيده قوانين، بسحره وروحانيته..

ومن المارة الكثيرين طفلة صغيرة تبيع البالين الكبيرة المعبئة  
بغاز الهليوم، مختلفة الألوان.. كان وجهها بريئاً بما يكفي عيناها  
واسعتين سوداوين ولكن الإرهاق بهما أطفأ جمالهما.. اقتربت من  
بهاء وابتسامة بشوشة على شفيتها تليق بطفولتها قالت بصوت  
طفلة رقيقة وهي تشاور بسبابتها على ماريما الجالسة أمام بهاء  
مباشرة:

- اشتريلها بالونة يا رب تتجوزها.

ابتسمت ماريما في خجل.. بينما ضحك بهاء وقال مازحا:

- أهي جميلة كي أتزوجها؟

أجابت وهي تنظر لها:

- أيوة هي جميلة جدا..

ضحكت ماريما بصوت عال.. وسرعان ما سألت الصغيرة في

شغف:

- ما اسمك أيتها الجميلة؟

- اسمي ماريما

ضحك بهاء بشدة وصاح:

- كما ان ماريما

احتضنتها ماريا الكبيرة وقبلتها كثيرا .. ومارينا تراقب الحوار  
بابتسامة جميلة

.. أخرج بهاء من جيبه نقودا .. واشترى اثنتين .. حاول أن  
يقبل ماريا الصغيرة ولكنها أبت خجلة.

وانصرفت ماريا الصغيرة .. مهيجة مشاعر بهاء مشعلة قلب  
ماريا . ينظران نظرات صامتة لا يفهمها إلا هما .. نظرات تحمل  
الكثير والكثير .. وعندئذ هموا بالرحيل إلى وسط البلد حيث  
المبيت ..

وكانت أولى خطوات الاعتناق



أوصلهما إلى تحت البناية وأعطته المعطف ماريا .. حاول  
معها ألا تنزعه ولكنها رفضت ومدته في حنان ليحمله على ذراعه  
وانصرف .. انصرف إلى حيث لا يدري .. عقله يؤرقه فكرا أين  
ستبيت؟ وقلبه يحدثه ألا تبالي .. يشعره بمشاعر جياشة لم يشعر  
بهذه النوعية من المشاعر قبل ذلك .. ولكن جاءت ماريا لتختزله؛  
وحدها أوصلته إلى هذه المساحة الشاسعة من التجلي ..

قرر حينها أن يجرب حظه في لعبة الحب .. تلك اللعبة التي  
تبدأ بحذر كلعبة الشطرنج تقامر بجنودك التي هي مشاعرك من

أجل الملك الذي هو قلبك.. فإما أن تفوز بعد صراع واستنزاف  
الجنود كي يحيى الملك.. أو تروح جنودك هباء ويموت الملك..

إلى متى ستظل بلا حب؟ كل وقتك ومجهودك ضائع في  
كيف تحقق إنجازا علميا ومجدا أدبيا، وما فائدة ذلك إن لم تكن  
سعيدا في حياتك؟ السعادة التي لا تأتي إلا بالاستقرار والعاطفة،  
عاطفة أسرتي البعيدة كل البعد عني، أم ماريا القريبة الآن كل  
القرب مني هي سعادتي وعاطفتي لخلق عائلتي،

وبرغم أنه حائر.. لا يدري أين يذهب؟ لخاله القريب، ولكن  
الوقت بعيد متأخر مثير للشك، إلا أنه كان سعيدا راضيا، وانتصر  
قلبه على عقله هذه المرة أو لأول مرة.. من قال إن الحب يمنحنا  
الراحة.. الحب يجتس الراحة منا.. الحب يغيرنا.. يغيرنا تماما..



كان يمر أمام مقهى مشربية حين سمع من ينادي باسمه  
التفت إلى الشخص الجالس إلى الطاولة عند ناصية الطريق..  
يدخن الشيشة في نهم، إنه الحج أشرف.. رجلا مربوع القامة، له  
لحية بيضاء خفيفة وله شاربان كثان، معقوفان ومفتولان عند  
الطرفين أسرع الخطى إليه واحتضنه الآخر بشدة.. أوحشتنا يا  
رجل..

- وحشتتي كثيرا يا عم أشرف

- لا نراك إلا في المواسم..

ضحك بهاء بشدة.. ومد أشرف يده ليعدل المقعد:

- تفضل يا دكتور لك وحشة قهوتك زيادة أتذكر جيدا..

- لا لا على الريحة..

تعهد أن يغير قهوته بطريقة لا يحبها، ربما أغار من قهوتها  
أو ربما وحدها تعدل مزاجه فطلب قهوته مثلها..

- منذ متى على الريحة يا دكتور؟

- منذ ساعات يا عم أشرف..

ضحك أشرف ثم علا صوته مناديا بالقهوة..

سأله:

- أين ذاهب في هذه الساعة من الليل؟

أطرق بهاء للحظات مفكرا.. أو يبحث عن إجابة ولكنه لم  
يجد..

- لا أعلم.. لقد نسيت المفتاح داخل الشقة.. وكنت ذاهب...

قاطعه أشرف

- يا الله..إذن نكسر الكالون
- قام من مقعده تاركا الشيشة..وهتف على صبي القهوة الصغير..
- أعطني الشاكوش والأجنة
- وقف بهاء مكانه وصاح مندفعاً:
- لا لا يا عم أشرف..
- نظر إليه متعجباً.. وأسرع بهاء مبرراً
- الوقت متأخر ونزعج الجيران.. في الصباح أفضل..
- ولكن
- صدقني يا عم أشرف الصباح أفضل.. أنا أقدر مشاعرك النبيلة وشاكر جداً..
- رمقه بنظرة حائرة وهو يلحق طرقي في شاربيه ثم قال
- لا تشكرني، أردنا الخدمة فقط يا دكتور..
- تعيش.
- طيب تبدو مرهقاً.. هناك في الداخل كنبه ارتح عليها حتى الصباح وفيه يكون الريح.. بإذن الله

- ياه متعب جدا يا عم أشرف كم كان يوما مرهقا ..

- تفضل والقهوة ستأتيك إلى هناك .

قام بهاء من مكانه وتحرك ناحية الكنية ..

اضطجع عليها واحتضنته .. أفرد جسده ووضع المعطف على رأسه يغطي وجهه .. وكان المعطف مشربا بعطر الجاردينيا إنه عطرها .. كان يتنفس رائحتها بعمق ويحس أنها تجلس جواره .. كأنها تحيط به .. لم يشعر بنفسه عندما أمسك هاتفه وخط لها رسالة ..

"وددت لو أرتدي المعطف ولكن وجدته مشرب برائحتك .. فخفت عليه من نفسي أو أن تذهب رائحتك منه سأحتفظ به هكذا ولن أرتديه مرة أخرى حتى تظل رائحتك به .."

وجاءه الرد:

«يا ربنا ما هذا الكلام .. وتقول إنك لا تكتب شعرا» .. تبسم وقلبه ينبض فرحا وشوقا .. وكتب رسالة أخرى «لم أكتب شعرا في حياتي .. دائما المقال يسرق كلماتي .. ولكن مستعد الآن أن أكتب آلاف الأبيات شعرا وأغزل مئات القصائد في بحر عينيك .. ترى هل أوفيه؟»

ردت:

"كفى لا أستطيع تحمل هذه الكلمات.. بهاء أوعدني ألا تكتب  
في السياسة مرة أخرى.. بعدين يحبسوك أنا بحذرك.."

«أعدك يا حلوتي»

لم ينتبه بهاء للقهوة التي وضعها الصبي أمامه دون أن  
يحدثه .



كان الفجر.. قد اقترب وقرآنه المشهود مسموع يدوي ويصل  
إلى الجميع.. اقترب أشرف من بهاء الذي يغطي رأسه بالمعطف  
مضجعا على الكنية..

لمسه في حنان وبنبرة عاطفة تحدث:

- دكتور بهاء صلاة الفجر

تطيب بهاء من ملمسه ونظر إليه نظرة مباشرة.. وقال في  
هدوء:

- يا عم أشرف ألا تعرف أنني مسيحي؟

انتفض جسده.. ونظر إليه في توجس..

- ماذا؟ مسيحي!..

تبسم وهو يقول:

- ماذا حدث لك.. هل ستطردني؟

انطلقت ضحكة عابرة وقال

- لا.. لا.. العفو ولكن كنت أحسبك مسلم طوال هذه الفترة

ضحك بهاء وأكمل أشرف حديثه

- حسنا لا عليك أكمل نومك.. وآسف لإزعاجك يا دكتور.

- لا عليك تفضل كي تلحق الجماعة.

ابتسم وهو يدير رأسه خارجا من المقهى

في حين هتف بهاء.

- ادعُ لي يا عم أشرف.

ورد عليه دون أن ينظر إليه:

- إن شاء الله..

أعاد المعطف على وجهه وأكمل نومه



وما هي بضع ساعات كان قد غفا فيهما.. ولكن نور الشمس الذي ملأ المقهى أيقظته.. جلس على الكنبه واضعا المعطف أمامه.. بحث عن الهاتف الذي كان تحته.. أمسكه متفحفا ليجد ثلاث مكالمات فائتة..

- أووه إنها ماريا..

- صباح الخير، أجب لحضرتك القهوة؟

قاطع تفكير بهاء النادل بهذه الكلمات..

نظر له مبتسما:

- لا لا شكر لك.. سأفطر أولا..

- طيب كما تحب.

قالها وانصرف..

ولكن بهاء تحدث بصوت عال سائلا:

- أين العم أشرف؟

أعاد النظر إليه مجيبا:

- الحج أشرف بيصلي الفجر ويروح بيتهم.. ويرجع بالليل..

- حسنا شكرا لك..

اتصل بهاء بماريا التي أجابته مسرعة

- صباح الخير أنا قريب منك.
- صباح الخيرات أقلقتك وأزعجت نومك
- لا عليك يا حلوة، هل يمكن لي أن أبدل ملابسى؟
- طبعا هذا بيتك.. نحن جاهزتان سننتظرك تحت العمارة  
لتأخذ المفتاح..
- حسنااا شكرا لكما
- أغلق الهاتف وتحرك مسرعا دون أن يلتفت إلى من في  
المقهى.. خطوات قليلة كانتا تنتظرانه.. ابتسمتا لرؤيته.. وصاحت  
ماريا
- إياك تكون فطرت..
- ضحك:
- ليس بعد
- جميل.. فأنا عازمك على الإفطار..
- لا طبعا ليس لدينا فتيات تعزم رجال..
- لااااا.. ليس عندي هذا الأمر نحن أصدقاء.. ثم إنني  
غنية جدا..

ضحك وعلت ضحكة مارينا التي قالت:

- هيا اذهب ولا تضيع الوقت.. سننتظرك في "هارديز" على ناصية التحرير..

- أووه لقد عرفتماه إذن..

ضحكتا الفتاتان وقالت مارينا:

- نعم جئت كثيرا هنا..

- أهّا جميل.. حسنا تفضلا.

أخذ بهاء المفتاح وصعد شقته بدلّ ملابسه وأخذ حماما دافئا سريعا.. وخرج من الشقة إليهما.



في هارديز المطعم الأمريكي الأصل جلست ماريا مقابلة  
لمارينا أمامهما على الطاولة طبق البطاطس المقلية مطلية بالجبن  
السائح عليها بطريقة شهية والقليل من ساندوتشات البورجر  
المغمسة بالبيض والخضروات.. وبدأ يتحدثان عن بهاء. سألتها  
مارينا كيف كان:

- لم أفهم؟!
- أقصد هل كان جميلا؟
- كان كاريزماتيا جدا مثقفا، ويعلم ذلك جيدا، وهذا يعطيه  
جاذبية آسرة
- وسيما هو.
- جدا والوقت أيضا وسيما معه..

.. حاولت ماريا ألا تبوح بشيء من مشاعرها ومن ثم حولت  
حديثها عن ريمون حبها الأول والتي أقرت أمامها أنه الوحيد..  
وأنها أفرغت كل المشاعر في هذه العلاقة التي انتهت.. ولم يبق  
شيء لأي إنسان آخر.. وأضافت أنها تخشى أن تظلم بهاء في هذه  
العلاقة.. فلربما يتعلق بها وتتركه.. هي لا تعلم أو هي تقول إنها  
لا تعلم.. وكانت مارينا تنتظر إليها باستغراب وحال نفسها يحدثها  
أنك غريبة الأطوار والملامح..

يدخل بهاء من باب المطعم الزجاجي الكبير.. فأسرعت  
ماريا أن تغير الحوار ورسمت ابتسامة واسعة أدهشت مارينا..  
ابتسم عندما اقترب منهما.. وهو يسحب المقعد ليجلس عليه..  
قال داعبا:

- ألا تكفان عن النميمة؟ في من تمان؟

ضحكت الفتاتان وأجابت ماريا مسرعة وهي تشاور على  
الطبق أمامها:

- في البطاطس..

ضحك وهو يتناول قطعة ويضعها في فمه وقال في مرح:

- اممم لذيذة تستحق أن تنما عليها..

كانت البطاطس قد بردت قليلا ولكنها لا تزال شهية.. أمسك  
بقطعة منها وحملها إلى فم ماريا التي فتحته في استسلام..  
ضحك عندها ضحكة قصيرة وقال مازحا:

- ما هذه الأنياب يا ماريا؟

ارتبكت قليلا:

- هه ماذا.. هل أخذت بالك؟ أنا أيضا لا أحبهم تشبه  
أنياب الذئب.

ضحك بشدة:

- ماذا أصابك .. كنت سأتغزل فيهم فقط ..

نظرت إلى الأرض في خجل أحمرت له وجنتيها .. أحست أنها  
تسرعت في البوح عن أنيابها الذئبية ..

أضاف:

- حسنا لا بأس .. أعرف طيب أسنان ماهر اسمه «ضياء» ..  
سأطلب منه أن يصمم لك ابتسامة من تلك التي يطلق عليها  
«هوليوود سمايل»

ضحكت ماريا بشدة وأبدت إعجابها بذلك وقالت في حماس

- حسنا وأنا أنتظر.

وضحكت مارينا

- وأنا أيضا أريد واحدة

- ضحك

- أكيد من عيناى.

صمت بهاء لدقائق وهو ينظر إلى ماريا كان ينتظر أن تجلف  
بكلمة أو تبدي رأيا في بيته .. ولكنها مضت في حديثها عن المطاعم

الأمريكية والفرق بينها وبين الكندية.. وهو يستمع لها ممتلئة  
عيناه بجمالها.. وتلك الطفولة الواضحة في حركات يدها.. ونشاط  
جسدها الذي يجعلها تتوثب أثناء الحديث من فوق مقعدها

ومارينا مبتسمة تأكل في صمت وتترقب حديثهما الطفولي  
كما تراه.. تنظر لهما وتحول نظرها إلى ميدان التحرير القريب  
منهم.. تطيل النظر في الميدان.. يظهر كاملا بشكله الدائري من  
النافذة الزجاجية، وعلم مصر الذي يتوسطه يحلق بنسره عاليا..  
يرفرف في السماء الصافية.. فيزيد السماء إجلالا..

سألت مارينا بهاء عن حال مصر بنبرة يائسة من حالها..

ازدرد ما تبقى في فمه من طعام ونفض يده معلنا أنه فرغ  
من طعامه..

اعتدل في جلسته متأهبا ربما سيحكي عن وطنه الذي طالما  
أحبه ويكتب عنه..

قامت ثورة على أيدي شباب طامح، اعتلاها عواجيز كهلة،  
سلحوا أنفسهم بخطابات دينية وبعبارات رمزية قومية، واصفين  
أنفسهم بالملائكة زاعمين أنهم جاءوا لطرد الشياطين من البلاد  
والقضاء على ما بها من فساد، ورسوموا الخطة، وأعدوا العدة،  
-ولن يكون هناك فقر، وارفع رأسك أنت مصري لم نصدق هذا

الهرء.. بل تيقنًا نحن الشباب أنه مجرد زينة.. يتحلى بها هؤلاء  
ليمسكوا بالزمام وبعدها يشدوا اللجام كأننا حمير أو بعير.

كانت مارينا تنصت باهتمام.. بينما صاحت ماريا:

- لسنا بحاجة إلى سرد ما هو معروف عن هذه الفترة من  
تاريخ الثورة..

قال بهاء وهو ينظر لها:

- من وجهة نظرك، ولكن أرى أن الفترة القادمة ستكون  
أقوى..

صاحت به:

- كيف ذلك؟ الثورة أبعثت كل الأقوياء من السلطة لفترة..  
وسمحت لهم بالعودة من جديد بل عادوا أقوى من الأول، وها هم  
يحكمون من جديد.

أجاب محتجا:

- وطننا مجروح وتعلمنا في الطب أنه إذا كان هناك جرح  
فلا تخطئه قبل أن تنظفه لابد من النظافة كفانا ياسا وحيرة..  
وطيبة مفرطة.. لا يمكن محاربة الفساد بهذه الطيبة.. لا بد من  
الحسم والبت.. وعندها نقضي على الفساد بضربة قاصمة..

سألت مارينا بحيرة حقيقية:

- وكيف نقضي على الفساد بضرية قاصمة؟

قال:

- لا أعلم.. ولكن أعلم أن شجرة الظلم لا تثمر أبدا وهم ظالمون.. كل شيء سوف يجيء أو انه ربما السنوات القادمة يحدث فيها شيء ما ولا بد أن يحدث..

هنا صمت الجميع لوهلة.. وقامت ماريا من مكانها قائلة:

- هيا بنا.. أريد أن أتمشى بشوارع القاهرة.. سنسافر اليوم وأريد أن أملاً رتتي من هوائها الطلق..  
رسم بهاء ابتسامة وهو يقف ووقفت مارينا.. خرجوا من المطعم.. بعد حوار شائك عن الثورة والوطن..



وأخذوا يتمشون في شوارع القاهرة حتى تورمت قدما مارينا.. ولغنت الجزم أشد اللعن.. وبعد سويغات سعيدة تحدث بهاء فيها لماريا بالكثير.. ذهبوا جميعا إلى المنزل وبرفقتهم بهاء للموا أغراضهم.. وأغلق بهاء الشقة بإحكام.. واتجها إلى ميدان رمسيس حيث موقف الإسكندرية.. استأذنت مارينا أن يجلسا جوار بعضهما وأنها ستجلس في المقعد الفردي جوارهما كي تنام..

أبدى إعجابه لذلك بنظرة خجلة وماريا صمتت ..

جلست على المقعد الفردي وكان بهاء جوار ماريا ..

وتحركت الحافلة لتودع القاهرة المجيدة ..

كانت تنتظر من نافذتها بلهفة حين سألت بهاء سنعود مرة

أخرى أليس كذلك؟ هز رأسه مؤكدا وقال في حنان متأثرا ..

- سنأتي .. سنأتي كثيرا ..

ابتسمت وهي تضع باطن كفها على ظهر يده.

قالت مداعبة

- أصابعك كبيرة ..

ضحك وهو يعدل كف يده ليحتضن باطن يدها . وتتشابك

الأيدي فتكون يد واحدة في لحظة من أعمق لحظات الدفاء ..

نظر لها مبتسما وقال بهدوء:

- وماذا عن أسرتك ووالدك؟

اعتدلت في جلستها ولا تزال الأيدي مشبوبة .. تحدثت بثبات

- أبي شخص مأساوي جدا يعشق الكآبة يستلذ بها يتمكن

منها وتسيطر عليه

رفع حاجبيه مندهشا .. وأكملت

- تعرف كان يجمع كل الأطباق النظيفة قبل المتسخة،  
ويضعهم في حوض المطبخ، بعدها يمسك بشعري ويجرجرنني إلى  
المطبخ ثم يقول بصوته الجهور:

- أمامك ساعة لتغسلي هذه الأطباق .. كنت أخاف جدا  
وأهرول في غسيلهم قبل انقضاء الساعة .. وإذا انكسر طبق ما ..  
رغما عني .. أكيد لم أقصد .. يأخذني الغرفة ..

قاطعها مستفهما:

- أي غرفة؟

- غرفة العذاب ..

- عذاب؟

ضحكت:

- دعني أحدثك عن غرفة العذاب هذه .. هي غرفة كبيرة  
وضع بها مكتبه ومكتبته، يدخلها فقط عندما يريد أن يختل  
بنفسه أو عندما يريد أن يعذبني .. كانت مكتب له وجهنم لي ..

- يا إلهي

- يضربني بعنف وفي كل مرة يتفنن في ألوان العذاب مرة بسوط ومرة بسلك الكهرياء ومرات بالأحذية والعديد بيديه الضخمة ولكن كانت أرحم بكثير من كل هؤلاء

كانت ماريّا تحكي عن عذابها وكأنها فرحة بذلك لا نعلم أهي صادقة فيما تحكيه؟ ! أم هو كذب وافتراء وتدليس، أم موجود حقيقي ولكنها تبالغ فيه.. هناك أشياء كثيرة تخفيها ماريّا في نفسها لا تعلمها إلا هي..

ابتسم وهو ينظر في عينيها بعمق.. حاول أن يتجاهل موضوع العذاب ولكنه كان متأثراً به.. وفي نفسه مشاعر نحوها لا يستطيع إيقافها.. صمت برهة.. فنظرت إليه سائلة:

- فيما تفكر؟

ومض عينيّه بابتسامة

قال هامساً:

- في عيناك البقريتين السوداويتين الواسعتين بغزارة..

ضحكت بمرح:

- سأضحكك، وأنا صغيرة قبل هجرتي إلى كندا.. كان

أقاربي يقولون لي عيناك بقرية.. أسمع هذه الكلمات وأغتاظ

جدا.. أحسبها سب.. أركض إلى أمي وأحتضنها بشدة وأقول وأنا  
هامرة في البكاء.. يقولون عيناك بقر يا ماما .

تضحك أمي بقوة.. وتقول لا بأس يا حلوتي هذا جميل،  
أغتاظ أكثر ويحمر وجهي وأقول بغضب، وما الجميل في ذلك  
فأنا أشبه البقرة..

ضحك بقوة..

وأكملت:

- ولكن الآن عرفت أنها حقاً مدح جميل..

- نعم.. جميل.. مدح.. جميل..

قالها متقطعة وهو يرفع يدهما المتشابكتان " كيد واحدة"  
ليقبل يدها..

قبلها قبلتين بحنان فائق كما لم يفعل في حياته، هو يقينا لم  
يفعل في حياته.. ولكنها كانت حالة.. حالة غريبة.. فتاة استثنائية..  
مؤثرة وعاطفية.. أرسلها القدر إليه مصادفة فانغمس فيها..  
انغمس فيها كما تنغمس الناس في الحياة ظانين أنهم بذلك  
سيتشبعون منها، ولكن لا يؤدي هذا الأمر بدوره إلى نتيجة واحدة  
فربما تكون غير ذلك الحقيقية.

حل بينهما صمت مبالغت وكأن قبلته فيها خدر أجم لسانهما  
أسندت ماريأ رأسها على كتفه .. وأغمض عينيه يستشعر  
وجودها ويتنفس خصلات شعرها .. تنفسه بعمق كأنه أكسجين  
حياته .



عاد بهاء وماريأ كلا منهما إلى بيته ولكنهما في ثوب جديد ..  
مارينا لا تزال عالقة في ثوبها القديم ...  
.. وبدأت علاقتهما تأخذ منحني آخر ..



oboiikan.com

«افرحوا للرب في كل حين.. وأقول أيضا افرحوا»

oboiikan.com

لم تكن علاقتهما علاقة تقليدية بالمرّة.. لا تشبه علاقات شباب هذه الأيام التي تجمعها الشهوة وتقوم على الغريزة، وإنما جمعتهما الحياة بتساؤلاتها الكثيرة وشكوكها المريبة.. جمعتهما الورقة والقلم.. فكانا أصدقاء للموهبة قبل أن يكونا حبيبين، يكتبان ويكتبان كثيرا، لعلهم يصلان بكتابتهما تلك إلى اليقين في هذه الحياة العجيبة.. يكتب لها وترد عليه.. باتا يتشابهان في كل شيء حتى مصطلحات الكتابة والتعبيرات اللغوية كانت واحدة.. يرى فيها عبق الأدب وترى فيه القصائد الشعرية.. وبداخلهما تسري الكلمات.. وفي عروقهما تجري أجمل العبارات.. عندما يتحدثان ينطقا لحنا.. وعندما يصمتان، يصمتا بخيلاء الملوك.. ولا يصمتان إلا قليلا..

كان يعرف أنه لا نهاية لها، وكانت تعرف أنه لا آخر له.. وفي كل يوم حكاية.. ولكل حكاية موال.. كان قد مضى ثلاثة أشهر على تعرفهما.. اعتاد خلالهم أن يرسل لها باقة من الورود بشكل أسبوعي تحمل ثلاث وردات.. اختار بقلب عاشق ولهان ثلاث زهرات يمثلون شخصيتها كأنه يقول لها أنت الثلاث زهرات تلك، كانت الأوركيد لرمزها إلى الجمال، والجاردينيا لرائحتها الفواحة الزكية تحبها دائما وتتعطر بعطرها، وزهرة التيليب لما تحظى بها تلك الزهرة من هالة رومانسية شديدة وما تتمتع بها من

أناقة معهودة عليها.. وكل باقة يرفقها ببطاقة صغيرة يكتب فيها بعض الجمل دون أن يكتب اسمه ولا يعرفها من الرسائل في اختبار بسيط منه هل ستعرفه أم ستتجاهل الأمر، يطلب من بائع الزهور أن يضعها أمام منزلها ويدق الجرس ويرحل تاركا الزهور أمام الباب، لما تحدثه في ذلك الأمر إلا القليل.. ولكن حدثت مارينا فيه كثير.. وفاجأتها صديقتها أنها كانت تأتي لها باقات ورد بين الحين والحين، ولكنها عرفت أخيرا من الرسائل، إنه فايز، اعتاد أن يرسل الورد إلى منزلها.. ولكنه فاض به الأمر واعترف لها بحبه.. أخبرتها ماريا أن تفكر فيه كزوج ربما تكتشف فيه أشياء أخرى.. وزادت على ذلك أنه ليس من الضروري أن تحتل العاطفة أولويات الزواج.. ربما في الزواج أشياء أهم بكثير من العاطفة والعشق.. أشياء إلهية مثل التفاهم والمودة والرحمة، أما الحب فهو ثانوي مقارنة بهذه الأشياء وأنه سيأتي مع الوقت حتما..



كان الفصل الدراسي الثاني قد بدأ انتظر بهاء حتى يجيء  
أبيه من دبي سيحدثه في أمر هام.. وكانت الفترة الماضية في  
حياتهما جميلة كل الجمال اعتادوا خلالها أن يتقابلا كل يوم..  
يقضيان ساعات طوالا على الهاتف.. وقد كانت كافية بالنسبة  
لبهاء أن يقرر الارتباط بها رسميا.. وتخرج هذه العلاقة إلى  
النور.. ظن في البداية أنها ستقاوم فكرة الارتباط في هذا الفترة  
من العمر ولكنه أصر على أن يفاتها..



بعد يوم دراسي في الجامعة كان طويلا.. أو كان يريد منه  
أن ينتهي فكان طويلا.. اتصل بماريا وأخبرها أنه يريد التحدث  
معها في موضوع هام.. أخبرها أنه ينتظرها في مقهى " أم كلثوم"  
المطل على كورنيش الإسكندرية.. كانا قد اعتادا أن يتقابلا هناك..  
وما كان عليها إلا أن تذهب.. ارتدت ثوبا أزرقا فاتحا يشبه البحر  
الهادئ..

كان بانتظارها.. يقرع قدمه على الأرض بسرعة كما هي عادته  
حينما يتوتر.. لاحظته مرتبك

سألته بصوت قلق:

- ما أمرك؟

هدأ قليلا وهو يتوثب في جلسته .. وقال:

- أمس جاء والدي من السفر..
- عظيم.. حمد لله على سلامته.. أهذا ما يقلقك؟
- ولكنه سيسافر غدا.
- لا أفهمك يا بهاء وضع أكثر، أنت قلق من قدوم أبيك أم لأنه سيرحل غدا؟
- لا هذا ولا ذاك..
- يا ربنا على الحيرة.. أخبرني إذن أقلقتي أكثر..
- أريد أن أفاتحة في موضوع هام قبل سفره..
- وما هو؟
- صمت بضع لحظات وقال في هدوء:

- اممم هو موضوع خطوبة.. بصراحة أريد أن أخطب..
- ضحكت بشدة:
- أهذا ما يقلقك؟ ويجعلك مرتبك هكذا.. وأكملت في ضحكها..

نظر إليها رافعا حاجبيه: بتعجب

- ما يضحكك؟!

هدأت قليلا من الضحك ولكن لا تزال ملامح وجهها تضحك..قالت داعية:

- أوقعت أخيرا في فتاة؟

- بل أدمنتها

أضافت وهي تغمز بعينها:

- ومن تكون سعيدة الحظ؟

- .....

واصلت..

- حسنا أخبرني عن مواصفتها:

ابتسم:

- هي فتاة جميلة..

- نعم..

- لا تقاطعيني.

- حسنا سأصمت تماما ..

- يكون أفضل. جميلة جدا .. عيناها بقرية سوداء واسعة  
كبحر الإسكندرية .. شعرها بني كثيف .. بشرتها بيضاء وشفاتها  
كبيرتان ورديتان .. أول حرف من اسمها " ماريا "

ضحكت بشدة وهي تقول

- إنها تشبهني كثيرا واستمرت في الضحك ..

- ماذا يضحك؟

- No thing ولكن تشبهني كثيرا

- أعرف أن هذا قد يبدو مبكرا جدا .. ولكن أحب أن  
تخرج العلاقة إلى النور .. عرفنا بعضنا كأصدقاء الآن نتعرف  
على بعضنا من جديد كزوجين .. كما أن وجود أبي هنا فرصة لا  
تأتي إلا قليلا .. أفاتحه في موضوعنا وجها لوجه أفضل من مكالمة  
هاتفية أو محادثة عبر الإنترنت ..

صمتت ماريا وأسقطت نظرها إلى الأرض ..

في حين أكمل

- هذا يعكس نظرتي لك ويوضح طريقة تفكيري بك ....  
كيف أراكي أنا .. زوجة جميلة كاتبة مثقفة .. كثير .. كثير  
ابتسمت ساكنة ..

اقترب منها برأسه وأنفاسه تتصاعد بحرارة:

- ماذا قلت؟

اعتدلت في جلستها:

- أعلم ذلك.. واحترمتك كثيرا..

أسندت مرفقيها على الطاولة واقتربت منه برأسها فكان وجهها أمام وجهه بل كانا يتنفسان أنفاسهما يحسان بدفتها..

أكملت متلعثمة:

- أنت جدا شخص كويس.. أرتاح معك كثيرا.. -وصمتت

لوهلة - ثم أضافت.. طيب سأقول لك رأيي أولا

- أنا موافقة..

أغمض بهاء عينه في استكائة وهو يتهدد.. سرى في نفسه

ارتياح:

- ولكن بشرط.. شرط واحد فقط

ابتسم

- مريني يا أميرتي.. أنتِ المليكة فاحكمي وتحكمي..

أرجعت ظهرها إلى الورااء وهي تمرر يدها بين خصلات

شعرها:

- أنا اااا أكره القيود جدا..أشعر بها تخنقني.. وهذا أكبر عيب ربما وجدته في نفسي.. أحيانا أحتاج إلى أن أعيش الحياة.. ويكون شريك حياتي مثلي تماما.. لا أريد شخصا تقليديا والسلام. نظرت إليه في عمق عينيه.. وقد امتلأت عينها بشقاوة مباغثة ثم قالت في مرح ويعلو صوتها تدريجيا:
- أحب السفر، الانطلاق، الجنان، نقفز من طائرة مثلا.. ضحك بقوة وقال باندفاع عاطفي:
- وأنا مجنونك.
- حبيبتك..
- أعدك أن أحافظ عليك.. أعلم أنك تحبين القاهرة بشدة وأنا أحبها.. ولكن أحببتها أكثر بك لذا ستكون مأوانا.. نظرت له مبتهجة:
- أكبيد طبعاً
- سيكون فرحك كبير جدا..
- بغض النظر.. أنا لا أهتم بهذه التفاصيل.. قدر اهتمامي بالشخص الذي سأعيش معه..

- هبدأ من الصفر.
- جميل وأنا في ظهرك.. وسأكون دائما معك.. أعدك أن أحترمك وأهلك كثيرا.. وأحترم أهلي.. وأتقي الله فيكم جميعا..
- هل يكفي في البداية خاتم ودبلة وسلسلة؟
- اممم لا داعي للسلسلة.. الذهب دائما يصيبنى بحساسية.. وأنا لا أحبه أصلا..
- سنتفق على هذا الأمر لاحقا  
هتف في حماس وهو يبتسم:
- حسنا سأذهب الآن لأتحدث لوالدي..  
صاحت في فرح:
- وأنا سأحدث لأمي..
- اتفقنا يا جميلتي..
- اتفقنا يا دكتورى المستقبلية..
- قالها وهو يشبك يده بيدها ليخرجا من المقهى وثورة حب في قلبهما.. ظن أنها ستقاوم الموضوع في البداية.. ولكن أيده تماما وسعدت به كثيرا.. شعر وقتها كأنه اجتاز الحياة العجيبه..



ومن هنا كانت بداية جديدة.. عهد جديد أناطا به على  
نفسهما.. الشراكة ومقاسمة الحياة كانت نقطة بدء.. وأخذنا  
يسطران الكلمات ويغزلان الجمل والعبارات.. روحين متعانقتين.

.. كان بمثابة قلم يكتب وكانت بمثابة ورقة تتلقى، وكانت  
أجمل سموفنية كتابية، وأكبر ملحمة عشقية، لائقة بهما.. ممتدة  
من قلبهما.. تقرأ فيها ما بنوه من حكمة على لسانه وما أظهرته  
من حنكة في ورقتها، هل نحتاج لتجديد الحبر عند وقت ما؟ هل  
هناك أعمال تنتهي؟ أم أن بعض الأعمال لا يمكن لها الانتهاء؟

السعادة التي احتاجها بهاء كانت فائضة من روحة.. صحبته  
على مدار أشهر كصديقة سرمدية، الأشياء جميلة ومبهجة حوله،  
كل الأشياء حتى وإن كانت غير حقيقية، كان يؤمن أن وصفة  
السعادة الحياتية سهلة ولكن إيمانه بأنها دقيقة ضامرة كان  
أعظم.. تتطلب صبورا أكثر ما تتطلب ذكاء،

نقلته السعادة معها إلى تلك الحالة التي كان عليها..

قالت له ذات مرة: أحس بأنك متضايق

أجابها:

- أنا سعيد ومسرور

فأصبحت سعيدة ومسرورة

السعادة ليست كما الأشياء المادية تنضب كلما أخذنا منها ..  
بل هي كما الخبرة تزداد كلما عشتها أكثر.. ويعيشها بهاء الآن  
أكثر.. أكثر وأكثر قال لها ذات مرة: أحتاج إلى مكعبات السكر  
البنية التي تكتبينها دائما في أشعارك وأضعها كل صباح في فنجان  
قهوتك ..

ردت

- هي موجودة فعلا.. كلماتك الحلوة أبعد تأثيرا منها .

وتسمو روحه.. وترق مشاعره.. ويتسع قلبه لحبها أكثر  
ويحبها أكثر وأكثر.. أحبها بكل عيوبها قبل مميزاتا.. ببسمتها  
الصافية وكلماتها الجميلة..

قال لها ذات مرة:

- أحبك ..

ردت

- لماذا؟

قال:

- هل نسأل الورد لماذا يفوح عبيره؟

- أمنت بالحب يا حبيبي لأنني أعيشه معك.. وأتفسه بك..  
أولئك الذين يبعثون البهجة في حياتنا نحبهم كثيرا نعتقهم..  
وحدهم يصنعون يومنا ويخطون واصلنا.. نحبهم حيثما كانوا  
وأينما يكونوا

قالت له ذات مرة:

- إذا قلت لك: إنني أحبك فحذار أن يذهب ظنك إلى أنني  
أعني أحدا آخر.. فتخوى الكلمة العذبة.. أحبك أنت.. أنت فقط.  
رد

- حلوتي ذات القلب الطيب سكينه النفس بصبر قديسه..  
أحبك وأحبك وأحبك..

«وجع..»

oboiikan.com

كان قد مضى قرابة الشهرين.. استطاعت ماريّا أن تسيطر عليه أن تختزل غيرته تماما، اعتزل بهاء السياسة وتحولت كتاباته إلى قصص قصيرة رومانسية وعاطفية، أصبح له أبطال يحبون ويعشقون يتمنون ويحلمون.. بمثل ما يحلم هو.

يحب الكاتب بقلبه وتترجم يده مشاعره في الورقة فتخرج كلماته على هيئة أناس يحبون ويغيب العقل دائما في هذه الحالات، يؤرق العقل الحب، ويتحول التفكير إلى كيف تسعد حبيبك فقط وكان بهاء يفكر كيف يسعد ماريّا، كيف يحافظ عليها، لم يعد يخشى من شيء الآن سوى أن تبعد عنه أن تذهب إلى المجهول..



..وذات يوم مطير.. الطيور في أوكارها لا تطير.. والكل في مسكنه من هول الرعد والأعاصير.. اتصلت تطلب مقابلته في نفس المكان.. فما كان له إلا أن يتأنق في ملبسه.. ويقف أمام الناسك يملأ عينيه من ربه.. ويطلب السعادة بإجلال.. وتمشى إلى المقهى بجمال.. كان خاليا من الناس إلا القليل.. كانت تنتظره وفي عينها حزن كان قد غاب منذ فترة.. فسألها على استحياء.. ماذا بك يا جميلة الجميلات.. يا فاتنة الفاتنات.. قاطعته حابسة الدموع في مقلتيها.. أنا أنهار يا بهاء.. أنهار

فزغ من نبرتها ومن واقع كلمتها..

بدل مقعدة كي يجلس جوارها ويبيديه يحاول أن يمسخ  
الدموع من عينيها..فأنزلت يده في حنان وكان هذا الأمر بينهما  
منذ وقت فان..

قال بجزع: ماذا هناك؟..

صمتت...

- ألا تريدي أن أمسك.. وتخبري رفيق حياتك بما يحزنك؟  
نظرت إليه نظرة مباشرة بعد شرود من فترة عابرة.. وبقلب  
لا يرحم ومشاعر ربما لا تتألم..

- أامي فتحت موضوع ارتباطي مع أبي تحاول أن تجس  
نبضه ما إذا كان هناك شخص يريد أن يتقدم.. ولكنه قطع حديثها  
موفرا عليها طول كلامها.. وقال بصوت حاد أمر متسلط..

- لا شخص ولا غيره أنا وعدت ابن أخي.. أن ماريا له..

ازدرد ريقه بغصاصة.. ونظر لها في ذهول.. في محاولة  
استيعاب ما تقول:

- وأنت يا ماريا؟

- ليس لي رأي.. فأنا مسيرة ولست مخيرة.. وأمامي  
أمران.. أعود إلى كندا وأكمل حياتي وكأن شيئاً ما كان.. أو أتزوج

ابن عمي وأعيش هنا في حياة لا أعرف لها ملامح مع شخص لم  
يختره قلبي.. وصمتت لحظة قبل أن تنطق.. إما موت أو انتحار..

اشتعلت في صدر بهاء النيران ونظر لها نظرات متصلة يملؤها  
الحزن ويفعمها الأسى.. وتوهج صدره بنيران تشتعل تحرق قلبه..  
لا يسعفها حب ولا يجديها أمل..

صاح:

- لا لن يحدث يا ماريا.. صدقيني...
- بهاء بأمانة لقد أخبرتك لسبب واحد، انسَ موضوعي وأكمل  
حياتك..
- أسافر كندا إلى والدك..
- لن يجد شيئاً ومن فضلك لا أريد خلافات أخرى مع والدي  
وأسرتي.. لا بد أن نترك بعضنا يا بهاء صاح صارخا وهو  
يقف في هذا المقهى:

- لااااا

- نظر له الجميع.. ثم لم يلبثوا إلا أن تجاهلوا الأمر تماما
- لم أعد أحتمل هذا الضغط يا بهاء أبي وعمي وإخوتي  
وأبناء عمومتي.. يجب أن أترك لنفسي فرصة كي أنساك..حتى لا  
يكون فراقك مؤلماً..

- ولكنك بذلك تقتليني..

- أنت تعلم أنني أحبك.. وأحترمك..

- كفى يا ماريًا

- استوعب يا بهاء..

قالتها وهي تقف حاملة حقيبتها الصغيرة على كتفها.. أدارت وجهها وانصرفت

ودعته بنظرة قاتلة.

كانت هذه إحدى المرات القليلة التي تمنى فيها لو استطاع البكاء.. لكن رجالا باذخ الألم لا يبكي، فهو غيور أشد الغيرة على دموعه

أسند مرفقيه على الطاولة وبكفيه غطى وجهه.. صمت.. وصمتت الدنيا معه..



الفراق ومره، البعاد ووجعه، تعتقد النساء أن الرجال قادرون على النسيان بسهولة، لا يدركن أن للرجل قلب ينبض، لا يدركن أنه روح وجسد.. يعتقدون أن تجاوز العلاقة الفاشلة لا يكلف الرجل شيئاً.. لكن غير ذلك الحقيقة هن لا يدركن أن الرجل عندما يقع

في حب امرأة يتلبس فيها وتلبس منه.. أشد اللبس.. يفرق فيها..  
لا يدركن أن الرجل إذا أحب استكان بل كان هيام

أوجعت ماريا بهاء أشد الوجع..حتى أحس أنه سيموت وجعا  
وسرى في نفسه الحزن مسرى الدم في العروق حتى كاد أن يفتك  
العروق..

ليلتها بكى وبكى كثيرا احتضن وسادة كطفل صغير ونام.. لا  
يدري كم من الأيام نام!.. ربما ليومين.. أو.. ثلاثة.. كان يستيقظ  
يشرب الماء ويدخل الحمام.. ويعود إلى فراشة مجددا.. فينام  
وينام.. ويستيقظ يدخل الحمام ويشرب الماء ويعود إلى النوم..  
كان يحاول الهروب من ذلك الواقع الذي لا يفهمه من هذه الفراق  
الذي لم يكن سببا فيه، من جروح اندلعت وتفاقت..



قرع شديد على باب شقته صوت عزت يكاد ينقطع في سبيل  
الوصول إليه.. قام متثاقلا.. دوار يجتاح رأسه يثقل منه ومنها..  
لا يزال تحت وطأة الدمع.. عيناه منتفختان صوته مبجوح.  
فتح الباب بوهن ليطلع وجه عزت الهلع..

صاح بارتياح غاضب:

- بهااء.. أين أنت؟

أعطاه ظهره.. وجلس على الأريكة في الريسبشن على غير المعتاد..

- ما أمرك يا بهاء؟ انقطعت عن الجامعة فتشت عنك كثيرا.. قادتني قدماي إلى هنا..

لم يكن قادرا على الكلام..

قال عزت أمرا وهو يزفر قلقه

- أغسل وجهك، ساعد لك كوبا من القهوة..

كان يشعر بخمول نتيجة نومه المتواصل وعدم تناوله للطعام.. فقام وغسل وجهه وعاد إلى المكان ذاته.. كان عزت جالسا وأمامه كوبان من القهوة..

سأله عزت:

- لماذا لا ترد عليّ؟ اتصلت بك عدة مرات ولم ترد، ومن ثم أقلقني إغلاقك لهاتفك جئت إلى هنا علّني أجدك

- كنت نائما!.. يبدو أن الهاتف أغلق بعدما فرغت بطاريته.

- أنائم منذ ثلاثة أيام؟

- تقريبا ..

- لماذا؟ .. ما الأمر؟

شعر بهاء أنه غير قادر على النقاش، فقال له محاولاً إنهاء الحوار ..

لا أمر! لا تشغل بالك.

شعر عزت أن صديقه بحاجة للبقاء وحيدا، فقام من مقعده قائلاً: لا بأس، المهم أنك بخير.. على أي حال لا تتسأ الاختبارات الشهرية الأسبوع القادم..  
أشار برأسه علامة الإيجاب..

أخرج عزت من معطفه تذكرة لحفل.. رماها على الطاولة أمامه وقال:

- على فكرة، اتصلت بك قبل يومين لندعوك أنا وأمي لحضور حفلة عمر خيرت التي أقيمت قبل ليلتين.. لكنك أضعت على نفسك فرصة التمتع بالأمسية الموسيقية وبقضاء ليلة جميلة معنا ..

قال له: لست بمزاج أن أحضر أية حفلة يا عزت..

قال وهو يخطو خطواته نحو باب الخروج.. أنت حر.. على  
فكرة ماريا كانت هناك!

انتفض قلب بهاء بين ضلوعه عند سماع اسمها

صاح:

- من؟ ماريا من؟..

فتح الباب وأدار وجهه له.. وقبل أن يغلقه..

- ماريا الإعلامية وسيدة العينين ومارينا وبصحبتهما شابان  
آخران لا أعرفهما..

رمى عزت قنبلته وأغلق الباب وانصرف.. كان دويها في صدر  
بهاء مزقه أشلاء..



قام بهاء من مقعدة صفق بكفيه لا يدري ماذا يحدث! أفكار  
سلبية تتفاقم في رأسه، فكر أن يعود إلى النوم.. لكنه كان يعرف  
أنه سيموت لا محالة إذا استمر على هذه الحالة.. أعد شيئاً من  
الطعام بالكاد تمكن من تناول بعض منه، بدّل ملابسه.. وأخذ  
مسودة لقصة كان قد بدأها منذ فترة ولكنه لم يكملها حتى الآن..  
وخرج...



أشياء كثيرة تعتمل في عقله، يسير في الشوارع بلا هدف ولا غاية.. هواء الإسكندرية المعريد يجعل وجوه الناس تسعل بردا وكآبة.. يتفرس فيهم جميعا.. علَّه يراها أو يرى من يراها.. وفي المقهى الذي اعتاد أن يقابلها فيه جلس.. حاول أن يستجمع أحزانه لينهي قصته لكن ماريما كانت كل ما يفكر فيه..

أمسك هاتفه واتصل بمارينا.. لتخبره أنها لا تعلم شيئا عنها سوى أن أباهما يغضب عليها في الزواج من ابن عمها.. سألها عن الحفل.. قالت:

- نعم ولكن لم يكن معنا شباب.
  - مارينا هل تكذبي عليّ؟
  - لا أكذب يا بهاء وأدعوك الآن أن تفرق إلى حياتك وتمنى لها السعادة أينما كانت بإمكانكما أن تكونا أصدقاء جيدين..
- أغلق المكالمة بعد أن شكرها واعتذر لها عن الاتصال
- هل يستطيع الرجل أن يصادق امرأة اشتهاها يوما؟ هل يستطيع أن يراها في فستان العرس وهي تزف لرجل آخر ما بال النساء عقولهن خفت!



مضى شهر لم يحدث فيه ماريا ولم تتحدث له تناسى بهاء  
أو حاول أن يتناسى.... أيقن أنها لن تتحدث بعد الآن، فانقطع عن  
إرسال الورد لها.. لم تعد تجدي بفائدة لقلبه المنتكس... مشاعره  
مضطربة تحولت من اليأس إلى العجز. كيف يستطيع التغلب على  
هذا الفراق؟



وفي إحدى الليالي خرج من المقهى حاملا أوراقه.. وأخذ  
يتمشى تحت قطرات المطر التي بدأت في الهطول على أشكال  
خيوط كانت رقيقة في بدايتها كأنها تصل السماء بالأرض..  
فكره مشتت، عقله مشوش، طنين السيارات يزيده توتر.. يتمشى  
ويتمشى.. حتى رآها وكأن القدر يريد أن يراها، كانت أمامه تبعد  
أمتار غير بعيدة.. تتأبط ذراع شاب كأنها زوجته، وكان خلفهما..  
أسرع في خطياته ليقترب منهما..

نعم هي ماريا..

كانت ترتدي فوق رأسها طوق الياسمين الذي أهدها لها  
سابقا.. فكر كثيرا قبل أن يقترب منهما أكثر ولكنه اقترب.. سمع  
الشاب يقول لها:

- أنا فخور أنك كنت حبيبتي في يوم..

وسمعتها ترد عليه:

- أنا اللي فخورة أن قلبي عمره ما حب غيرك.

وسمع صوت خرج من أعماق ذاكرته: " الثأر ليس من أخلاق سيدنا المسيح وليست هذه عدالة السماء وليست هذه تعاليم الكنيسة السمحة يا بهاء "

تسمر مكانه.. مشدوقا مذهولا.. ونظر إلى السماء سائلا أين العدالة.. أين العدالة؟ وأعاد النظر إليهما فإذا هما يركضان تحت المطر..ويركضان.. يبتعدان عن نظره.. وابتعدان، حتى اختفا.. والسحب القاتمة التي أخفت ضوء القمر أخفتها..

لمع البرق في السماء كأنه يتعاطف مع بهاء.. واحتد المطر في الهطول كأنه يقول ماذا تقول؟.. فما كان له إلا أن يركض في الاتجاه المعاكس بكل قواه عبر الشوارع الزلقة.. ويزداد المطر غزارة وصوت البرق يحدث إثارة.. وقعت الوريقات من يديه.. فحاول أن يمسكهم بكفيه.. ولكن عاصت في الوحل.. واتسخت ملابسهم فلم يبالٍ لشيء وعاد إلى الركوض.. تكفلت السماء بغسيل ما في ثوبه من أدران.. وتسلك قطرات المطر عبر مسام جسده لتغسل ما في روحه من المؤلمات.. لم يكن يدري إلى أين يقصد أو أي مسار يسلك فكل الشوارع وجهته وكل الوجوه ضالته.. كان

يرتعد.. أنفاسه تتصاعد بقوة متحشجة، نبضاته تتسارع وصوته لم يعد مسموعا، حاول أن يعلو بصوته ويتحدث لأحد المارة الذين يركضون ولكن قواه عجزت وأصبحت خائرة.. أخذت الظلال القائمة تتماوج أمام عينيه كأنها تتراقص وأحاط الضباب به من كل ناحية.. أصبحت الرؤية شبه منعدمة وبدأ يفقد السيطرة على حواسه لم يعد يشعر إلا بالدوار في رأسه وما هي لحظات حتى تهاوى وسقط على الأرض حيث لا يدري



غاب عن الوعي يوم أو بعض يوم

استيقظ في فزع وتسارعت دقات قلبه في انفعال. استيقظ عقله، لكنه كان لا يزال في الظلام، بعد برهة فتح عينيه ببطء.. وحامت نظراته حوله في ريبية، استعاد جزء من إحساسه بجسده.. عرف أنه ممد على سريره.. أصغى حين وصل إلى مسامعه صوت خافت استوعبه جيدا

- حمد لله على سلامتكم يا بطل.

حول بصره في اتجاه الصوت، عن يساره، فرأى عزت جالسا، هالة من البياض تحيطه.. فكانت ملامحه ضبابية، حرك لسانه ببطء متمتما..

- ماذا حدث؟

هب عزت من مقعده واقترب منه..لا يزال يتمتم:

- ماذا حدث؟

ابتسم عزت وهو يتأمل وجهه الشاحب..

مد بهاء يده.تحسس وجه عزت بكفيه وهو يقول بصوت

واهن:

- أنت عزت؟

- لا حسنين..

ابتسم متألماً متوجعاً وقال بصوت متقطع:

وماذا حدث يا حسنين؟

- لا شيء فيضان غمر الشوارع بشكل غير مسبق..ارتفع

منسوب المياه في البحر وأغرق الشوارع..ولكن لا تقلق هدأت الآن

وتناقصت..أصبحت الأمطار كما الرزاز الخفيف..لكن الإسكندرية

أخذت نصيب من المياه يكفيها لسنوات مقبلة!.

امتعض وجهه وهو يقول:

- هل هناك خسائر؟

- كثيرة بيوت ومحلات وسيارات وا وا ..

أغمض عينيه في توجع وما لبث أن سأله

- وماذا فعلت الدولة؟.

- أووه لا. لقد فعلت كثيرا، أقالت محافظ الإسكندرية!.

صمت بهاء متوجعا ..

وقال عزت:

- لا عليك ولا تفكر في شيء الآن ..

سأله:

- كيف جئت إلى هنا؟

- اتصلت بك كثيرا .. حتى رد عليَّ صوت غريب وأخبرني

أنك واقعا مغشيا عليك أخذك إلى بقالته .. وأعطاني موقعه ومن

ثم ذهبت وجئت بك إلى هنا .. والرجل الطيب لم يتركني وجاء

معني وطلب مني أن أطمئنه عليك ..

أغمض عينيه وأخذ نفسا عميقا .. وأكمل عزت:

- أعطيتك حقنة وها أنت ذا أفقت ..

انتبه بهاء وقد استجمع شيء من قواه ..

- أعطيتني حقنة؟ أين؟
- أحم.. أحم..
- خرب الرب بيتك يا عزت..

صاح

- أهذا ما لفت انتباهك؟ كل ما حكيته وهذا فقط ما انتبهت له؟ خرب الرب بيتي وقد أفقتك ولملمتك من الشارع؟
- ضحك ضحكة مكتومة.. رغما عنه..



قضى معه عزت يومين.. يعد له الطعام.. ويأكل معه ويحكي له ويضحكه.. ويلومه.. وحكى له بهاء كل ما حدث وصار.. وكان عزت مذهولا.. حتى أنه وبخه.. لأنه لم يحك له شيئا كهذا من قبل.. وكان بعيدا كل البعد عنه.. وتناسى أن له صديقا اسمه عزت يربت على كتفه غالبا، ويضحكه دائما، ويحتويه أبدا.. واعتذر له بهاء وكان في استحياء، لم قصر من صديقة الجميل وطلب أن يخرجها إلى الشارع يستششق بعض من الهواء.. ولم يتردد عزت في الموافقة، كان الطقس في الخارج قد هدأ، وعادت الحركة إلى الشوارع وتناسى الناس ما حدث لهم، وكذلك هو الحال في المصريين الطبيعيين وكان بهاء يتنفس النسيم الأصيل العليل بعمق،

ولكن بصره لا يستقر وإنما هو زائغ دائم.. فتحدث عزت بإشفاق، لا تسرف في العبث يا صديق، فلم يلتفت له بهاء.. وكآبة ملحمة تغشي نفسه.. ولكنها كآبة هادئة لا تثير روعا ولا جزعا ولا يأسا، والطريق يمضي بهما مستقيم جميل يحببه إلى النفس صوت البحر ونسيمه ورائحته المخدرة، ووجوه المصريين الطيبة، وإضاءة الشارع الخافتة، وقادتهما قدماهما إلى بعيد.. ووقفا عند " آيس كريم عزة " فطلب عزت أن يعزمه بهاء... ولم يتردد الأخير في ذلك فسرعان ما أجابه واشترى اثنين لهما..

وأكملا خطاهما يتلذذون بالآيس كريم بنهم،

سأله بهاء مازحا :

- هل تقرب لك عزة يا عزت؟

- لا..لا.. تشابه أسماء فقط.

ضحك الاثنان.. وعادت إلى بهاء دعاياته، وما كان لعزت إلا

أن يتحدث بجدية قبل أن يترك صديقه ويعود إلى بيته، ناصحا صديقه بفلسفته،

- لا تستغرب هذه الطباع يا عزيزي.. هناك بشر اعتادوا

العبودية والقهر.. تحول العذاب عندهم إلى رغبة وشغف يتلذذون به، كما تتلذذ أنت بالآيس كريم هكذا بالظبط،

ابتسم وهو يسمعه باهتمام..

واصل.

- فتصبح الكرامة والحرية والمعاملة الإنسانية لديهم تعني الخوف والقلق.. لا يقبل أن يعامله أحد بحب وتسامح أبدا.. وهكذا حال بعض المجتمعات التي طغى عليها الاستبداد، انظر إلى التجربة الصينية مثلاً في عهد «ماو» أسوأ مثال لتلك الحالة الفريدة، ضحك بهاء عندما تغير الموضوع إلى السياسة.. عرف عزت كيف يشد انتباهه بالشيء الذي يحبه:

فقال بهاء:

- صورت ذلك الواقع المرير بتفاصيله المهيبة الرهيبة الكاتبة الصينية «يونغ تشانغ» في روايتها «البجعات البرية»

- نعم.. صحيح... وأضاف

- والكاتب البريطاني «جورج أوريول» في "١٩٨٤"

فقال بهاء بتحد وكأنهما يتنافسان:

- ولا يختلف هذا الواقع عما حصل في بعض دول الاتحاد

السوفيتي سابقا..

هتف عزت:

- والبلدان العربية في مرحلة ما قبل ثورات ٢٠١١

وصمتا لدقائق وهما يتمشيان..

فتحدث بهاء قبل أن يتنفس الصعداء ويلقي علبة الآيس كريم  
في أحد صناديق الزباله:

هناك دراسة قيمة كتبها العظيم " إيتيان دو لا بويسي " المفكر  
والأديب الفرنسي في منتصف القرن السادس عشر خطها في كتاب  
خرج بعنوان " مقالة العبودية الطوعية " تناول فيه طبيعة الإنسان  
عندما يألف على الاستبداد، وكيف تصبح الحرية نوعا من الهلع  
الرهيب الذي يفر منه الإنسان بأقصى سرعة، ويعود بكل رضا  
وقناعة يضع القيد على رقبته ويلحق أقدام جلاده..

تمتم عزت مؤكدا وقال:

- التجربة النازية أيضا في ألمانيا جسدها المجيد " إريك  
فروم " في كتابه " الخوف من الحرية "

- نعم صحيح وهو أقرب إلى طبائع الاستبداد ومصارع  
الاستعباد لعبد الرحمن الكواكبي..

وصمتا.. وطال صمتها هذه المرة، حتى استأذن عزت أن  
يعود إلى بيته بعد أن اتصل به والده واطمأن على بهاء..

عاد بهاء إلى منزله يفكر فقط في حياته ومصيره ويسترجع

خسائره

«واما منتظروا الرب فيجدوون قوة ...»

oboiikan.com

جلس ليلتها يحصي خسائره، لا يهتم بما خسره وليس نادما عليه، ولكن كل ما أقلقه ولا يزال يقلقه الأيام القادمة في حياته، وما سيخسره فيها،

ما أصعب أن تعتاد وجود شيء في حياتك وتفقدته فجأة، ما أصعب انتمائك لشيء تحبه، ما أصعب أن تكون أسرتك بعيدة عنك في سن أنت تحتاج فيه لكل كبير حولك، ما أصعب أن تعيش في وطن لا يحبك، ما أصعب أن تكون في مجتمع يتلذذ بالعبودية ويبحث فقط عن من في يده سوط.

حول نظره إلى الناسك يناجي يسوع المسيح ربه في جوف الليل المظلم المهيب، ولكن الناس مستيقظة يتنادون ويتداعون ويسرعون إلى غير معلوم! من الذي أيقظ الناس؟

الكلاب تتبح بصوت عال كأنها تتادي على من لا يفهمها، من الذي أيقظ الكلاب؟

أجبنى يا ربنا يسوع.. لماذا لا ترد عليّ، أغاضب منى يا ربنا على ما فعلت، هل اقترفت إثما أنا؟

ظلام الليل يزداد كثافة، حاول بهاء أن ينام ولكن أبت نفسه النوم وكيف تنام وهي حائرة مضطربة، وكيف تغوص في ظلمة الليلة وفي جنباتها أنوار مضيئة شاحبة تتذكر في الأمس، وتفكر في الغد، وتظن على ما هي فيه.

لم يفت كثيرا .. عشرة أيام، عاد بهاء إلى عزت، كما كانا يتذاكران ويتسامران ويضحكان ويلعبان.

وماريا عادت إلى ريمون، .. ومارينا عادت إلى وحدتها بعد أن انشغلت عنها صديقتها بحبها القديم، وكان في نفسها من هذا الأمر شيء عظيم، فقد توعدتا ألا تفترقا، ولكن في الحب تسقط كل الأفتعة، ويظهر كل معدن على أصله، ويكون المرء جليا واضحا مرأى العين، أخبرت مارينا ماريا أنها لم ترَ في فايز ما يسر وأنها العلاقة التي لم تبدأ معه .. وأخبرت ماريا مارينا أن الورود لم تعد تصل لها منذ أن عادت إلى ريمون ..

وهذا نداؤه:

- الو ماريا .
- ريمون حبيبي أوحشتني جدا، لم أرك منذ يومين
- وأنت أكثر، نعم، أعددت لك مفاجأة
- واو، أخبرني بها الآن.
- وكيف تكون مفاجأة لو أخبرتك؟
- ومتى تخبرني إذن؟
- حالا الآن .. افتحي باب شقتك، أقف أمام الباب ..

- باب. !.أي باب، أمجنون أنت؟ أتدري كم الساعة؟
- إنها الثانية عشر صباحا..افتحي وإلا صحت بصوت عال وأقرعت الباب بشدة وضغطت على الجرس باستمرار وعملت لك فضيحة هنا ..
- كفى كفى يا مجنون.. حسنا سأفتح ولكن سأبقى خلف الباب..
- وتحركت متسللة نحو باب الشقة فتحتة في هدوء وحذر فكان أمامها، ما أسمع هذا الوجه، وما أقبح هذه الصورة، شاب في أوائل العشرينيات له بشرة صفراء عيناه منقورتان ضيقتان لا تراهما من بعيد وملاً السواد جفنيه، طويل القامة قليلا، نحيف الجثة، عروقه تخرج من يديه.
- تعالى.. قالها وهو يشاور لها بيديه
- لا لا من هنا أخبرني أين المفاجأة؟
- لن يكون هناك مفاجأة قبل أن تخرجي؟ لماذا تخافين؟ ألسنتِ واثقة فيّ؟
- لا يا حبيبي ولكن الوقت متأخر..
- حسنا وأنا سأهتف بصوتي العالي وأوقظ الجيران في هذا الوقت المتأخر..

— ۱۱۱۱۱۱۱۱۱۱۱۱؟؟؟؟؟؟ أخبرني ماذا تريد؟

— بأمانة المفاجأة تستحق، أخرجني دقيقتين وسترجعين سائلة غانمة.

— يا ربنا

— هيااا يا مارييا لا تفكري كثيرا ولا تضيعي الوقت هيا الآن..  
قالها وهو يشد بذراعها إلى الأمام فما كان لها إلا أن تنساق أمامه، سحبت المفتاح من الباب وأغلقه هو.. وقفا يتبادلان النظرات، أخرج من جيبه قطعة قماش سوداء، سألته ماذا ستفعل؟ وأجابها أنه سيغمض عينيها، ولماذا كل هذا؟ المفاجأة يا جميلتي.. وضع يده على خصرها يتحسس ظهرها وهو يصعد بها الدرج، إلى أين سنذهب يا ريمون؟ اصمتي وستعرفين بعد قليل، ريموون، قلت اصمتي يا مارييا كي لا تيقظي الجيران.. ومتى نصل؟

حالا

قادها إلى سطح البناية.. بهو واسع خلا من أي شيء سوى أرجوحة قد أعدها لها وسجادة صغيرة وزجاجتين إحداهما ماء والأخرى مادييرا، وما هي لحظات حتى أزال قطعة القماش من عينيها، ورأت ما جهزه لها.. كانت مذهولة لأن السطح لا يصعده

أحد وكان مليء بالنفائيات وفضلات البيوت، تعب كثيرا ريمون في إعداده وتسويته وقد صرف كثيرا في تحسين صورته ليكون بهذه الصورة كانت عمارتهما هي الأعلى تقريبا في هذه المنطقة فعندما تصعد إلى السطح لا يراك أحد ولا أنت ترى سوى السماء والبحر وإذا اقتربت من حاشيته ترى الناس صغيرة الحجم وتكشف البيوت..

- ويااااا متى فعلت كل هذا؟ قالتها وهي تلف ظهرها لتصبح في وجهه

- يومان لم أنم وأنا أعد في هذا.. كل هذا لك.. لك وحدك.. انظري إلى الأرجوحة لقد صنعتها بيدي، ألا تستحق أن تخرجي لها؟

ابتسمت وهي تضع يدها على خده تتلمسه بحنان..

- نعم تستحق..وبالمناسبة شكرا على الورد الذي كنت ترسله..

انتبه وقال

- أي ورد؟

- الورد الذي يصلني دائما..

- اهاا طبعيا يا حبيبتي هذا أقل شيء
- أحببت تلك الورد جدا كنت أنتظرها كل أسبوع وكأن الحياة فيها أتتفسها بقوة
- شاح نظر ريمون في الفضاء... لم يتذكر أنه أرسل لها ورودا في حياته
- صاح مندفعاً في محاولة تغيير الموضوع:
- أبي وأمي سافرا إلى رأس البر ولن يعودا قبل أسبوعين.. وانتهزت الفرصة في إعداد السطح وتجهيز الأرجوحة، كما ترين.. سأمرجحك كثيرا حتى تملين..
- لا أمل منك أبدا يا حبيبي
- هل أعجبتك؟
- جدا..
- ألا أستحق قبلة هنا؟ قالها وهو يضع سبابته على شفتيه أمسكت يده تنزلها.. طقطقت بفمها
- ع ي ب.. هيا نجرب الأرجوحة..
- هيا بنا..

- أخشى أن تقع بي يا ريمون..
- لا تقلقي لقد أحكمت صنعها..

أجلسها ريمون على الأرجوحة واستدار ليصبح خلفها..  
الهواء شديد يحرك شعر ماريا التي ضمت يدها إلى صدرها  
من السقاية.. أحسها فمرر يده على كتفها يتحسسها ويشعرها  
بالدفء.. أغمضت عينيها في استكانة مستسلمة وريمون يحرك  
يديه.. سكون تام على السطح وفي الشوارع كأن الإسكندرية  
كلها نائمة، لا يتحرك شيء هنا سوى الأرجوحة، وشعر ماريا،  
ويدا ريمون وشيء ما داخل بنطالة، ينظر لها نظرات شهوانية  
يتفحص صدرها الظاهر أمام عينيها ناهدا كثرة الرمان، حاول  
أن ينزل يديه يتحسس هذه المنطقة إلا أنها كانت تبعدها.. ومرارا  
وتكرارا.. حتى ملت.. أفتحت عينيها وقالت متعجبة مستفهمة،

- ريموون هل جنت؟،

وبنبيرة حيان قال في برود:

- جنت فيكي يا عمري..

وأكمل بأرجحها.. لم يتخل عن شهوته التي أعمته، فعاد  
يمرر يده على صدرها، انزعجت ماريا وقفزت من على الأرجوحة  
أدارت وجهها إليه وبنبيرة غاضبة:

- تبدو غريبا يا ريمون؟ ألسنت في وعيك؟
- غبت عن الوعي منذ أحبيتك يا ماريا..
- لاا أنت سكران، ريمون أفق من سكرك وكلمني..

أدارت ظهرها إليه وتحركت ناحية الدرج.. ولكن أسرع خلفها ليحتضنها ويلصق جسده بجسدها من الخلف مرور يده على ردفها الثقيل بسرعة قبل أن يديرها لتصبح في وجهه، وبصوت سكران عرييد،

- لا تتركيني يا ماريا، أنا أحبك أحبك كثيرا،

أحاطها بذراعيه في عنف وراح يقبلها في شدة أعنف في كل وجهها.. حاولت أن تصرخ ولكنه يضع شفاته على شفتيها فيكتمها.. بعضها في شفتيها تتأوه كثيرا.. يلحق بلسانه رقبته، ابتعد عني يا كلب علا صوتها، لن أتركك أبدا يا ماريا، يتحسس جسدها في استفحال يضغط على ثدييها في تمكن، أنت كلب حقير سافل عاهر داعر، تبكي وتبكي كثيرا.. نهر من الدموع يفيض.. تنظر إلى السماء يا ربناا اغثني، لن يغثك أحد مني، ااااه..



«أنتِ المليكة فاحكمي وتحكمي» ، يا جميلة الجميلات يا فاتنة الفاتات ، أنتِ قوية بما يكفي، كوني قوية يا ماريا .. تتذكر كلمات بهاء لها»

وريمون يلحق بلسانه كما الكلب يلحق عظمة ولكنها لم تكن عظمة بل كانت كومة من اللحم الأبيض الفتن، ارتعش جسدها وهو يقترب بيده إلى ما بين فخذيها،

استجمعت قواها ونفضته، تخلصت من يده المحيطة بها .. وفي أقل من ثانية صفعته على وجهه وبصقت عليه وركضت هاربة مستتفرة، نظر إليها وهو يلهث ينهج، أنفاسه سريعة وقلبه يخفق بعنف يدها ترتعشان وجسمه مشدود .. استلقى على الأرض بركبتيه يستوعب ما حدث .. جلس ككلب ركيك ..



ها هي في شقتها .. أغلقت عليها بابها وأحكمت إغلاقه، أبرمته بكل الترايبس والمزاليح الحديدية العالقة به، جلست على الأرض منكمشة في نفسها، أنفاسها تتردد في صدرها بنسق مضطرب، آلام شديدة تعصف برأسها، لا تستطيع أن تغمض جفنيها ظلًا يحدقان في الباب المحكم إغلاقه، الدموع تفيض من عينيها كصنبور فتح على أشده، تنظر إلى جسدها المطبع بأصابعه لا تزال تظهر تاركة بصمتها على جسدها الناعم ....

أو الذي كان ناعما .

يا له من ليل طويل شنيع، لم تذق فيه راحة ولا أمنا ولا هدوءا، وإنما كان فيه نهب الندم المضيء على ما فات، والخوف المهلك مما هو آت، والضيق الشديد مما هي فيه، والليل يطول ويطول، والهـم يغشي نفسها تغشية، وهذه الفجـيعة الشائنة تدور في رأسها دورانا متصلا يكاد يفنيها، ولكن صوتا شق هذا السكون الذي هي فيه، وردها إلى نفسها فازعة جازعة كأنه أخرجها من نوم عميق، إنه صياح الديك،

يودع الليل ويعلن بقدوم الصباح، بماذا يتنبأ لها؟ وكيف سيكون صباحها؟؟



وكان الصباح،

انتفض جسدها بشدة عندما دق جرس الهاتف، كانت ماريـنا.. فتحت المكالمـة بعد أن التقطت أنفاسها:

- صباح الخير يا ماريـا

ماريا صامتة..

- الوو ماريـا..

- .....

صوت بكاء ماريًا يفزع ماريًا التي صاحت

- ماريًا أنتِ بخير.. ماريًا.. الوووو

- أغلق الهاتف.



دق جرس الهاتف عند بهاء ليوقله من النوم ويجيب بثقل:

- كيف أحوالك يا بهاء؟

- يا إلهي أمي، أنا بخير نشكر الرب.. أفتقدك كثيرا.

- وأنا أيضا أفتقدك، هل أزعجت نومك؟

- لا عليك يا حبيبيتي..

- أود إخبارك بشيء.

- مريني.

- سنأتي إلى الإسكندرية بعد أسبوع.

- أوووو، أحقا يا أمي؟ هذا أجمل خبر سمعته منذ شهور،

سأكون في انتظاركم في المطار..

- صدقا يا حبيبيتي.. طبعا ستنتظرنا.. خذ أختك معك

صاحت أخته:

- بهاااا.. أين أنت أيها النذل.. لا تسأل عليّ.. لقد حصلت على مجموع كبير، لكنني سأراك أخيراً.. باقي أسبوع أُمي قالت لي ذلك.. سأعطيك أحضاناً كثيرة حتى تمل ضحك بهاء بشدة وقال:

- سالي أختي الطفلة الصغيرة، كبرنا وعرفنا الأحضان والممل.. وأنا أيضاً أوحشني احتضانك يا صغيرتي..

- كيف أحوالك

- بخير نشكر الرب

- سأنتظرك في المطار..

- أكبييد

- طيب سلام.. أُمي تريد الهاتف

- سلام



وارتفع الضحى فإذا ضوءه المتدفق يغمر ريمون.. قد أخذته ثلة من النوم بعد أن عاد إلى بيته متأخراً.. يستقبل هذا الصباح

شاحب النفس، واجف القلب، حائل الوجه.. مضطرب المشاعر،  
أمسك هاتفه واتصل بأحد أصدقائه وطلب منه أن يأتي إلى  
المنزل...



ماريا ساكنة جالسة تسند رأسها على ركبتيها مغمضة  
عينها، اهتزت بشدة على قرع عنيف لباب شقتها.. رعشة  
أصابت أطرافها.. خفق قلبها بسرعة تنظر إلى الباب خائفة،  
ولكن صوت مارينا الذي وصل إليها حاملا اسمها ربما أهدئها  
قليلا.. تحركت في ثقل إلى الباب تفتحه.. فزعت مارينا عند  
رؤية وجه صديقتها وانتفض قلبها بين ضلوعها.. لم تنطق بشيء  
ولكن عيناها الدامعتان قالتا كل شيء.. احتضنتها مارينا وارتمت  
ماريا في حضنها وكأنها صغيرة رأت أمها..

- ماذا حدث؟

قالتها مارينا وهي ذاهلة ذهول متصل، أجلستها على الأريكة  
وأسرعت في إحضار كأس من الماء..قدمته لها، وهي تربت على  
كتفها في حنان.. تمرر يدها بين خصلات شعرها مطمئنة آمنة،  
لا تقلقي يا حلوتي، أنا معك الآن، ليس هناك ما يخيفك.. ولكن  
أخبريني ماذا حدث؟

ازدردت ماريا ريقها بغصاصة، قبل أن تسرد لها ما حدث  
وبدت تقص عليها.. تحكي وتحكي كزهرة فقدت رحيقها..



حلمي يطرق الباب عند ريمون الذي أجابه مسرعا ليفتح  
له..

حلمي شاب في العشرينات.. بشرته بيضاء خميرية وعيناه  
ممزوجة بصفار.. شفتاه أقرب إلى الزرقة طويل نحيف.. يسميه  
الناس أحيانا حلمي أبو العنق.. لأن عنقه طويل نحيل.. ولكن  
اسم الشهرة بين أصدقائه أو المقربين منه. "الديلر" لا يعرف له  
أسرة أو عائلة، فقط عندما تريده تتصل به ولا أحد يريده سوى  
للمخدرات، احتضنه ريمون وهو يلومه أشد اللوم.. ويذمه أعنف  
الذم..

وما كان للآخر إلا أن يسأله لماذا كل هذا؟

أجابه وهو يغلق الباب وتحرك إلى السفارة القريبة من باب  
الشقة..

- لقد فعلت كل ما أخبرتني به نظفت السطح وصنعت  
الأرجيحة..

- هاا وماذا حدث؟
- ضربت بالقلم وبصق على وجهي.. ولم أستطع فعل شيء..
- أووووه..حذرتك يا ريمون ألا تشرب في هذه الليلة ولتكن في وعيك.. عندها وعندها فقط تعرف كيف تداعبها وتأخذ غرضك منها..
- لم أشرب كثيرا.. أنا خائف جدا يا حلمي..
- من ماذا؟
- يا رجل؟ ألا تعرف أنها مقيمة هنا؟ ماذا لو أخبرت أمي..
- ماذا لو اشتكت لأحد من الجيران أو للبواب..
- اهدأ.. اهدأ.. معي صنف جديد.. نأخذ منه ما يظبط دماغنا.. ومن ثم نفكر في حل..
- أرني ماذا عندك؟
- "سودة بلابل"
- وماذا تكون؟
- صنف عالي.. عالي جدا.. أعطني قطعة زجاج أو طبق صيني..ولكن أخبرني أين أبيع وأملك.

- سافرا ولن يعودا قبل أسبوعين فرح ابن عمي في رأس البر.

برقت عينا حلمي مما سمعه.. يتلفت إلى الشقة بإعجاب..  
قبل أن يأتي ريمون بطبق صيني كبير..

أخرج حلمي من جيبه كيسا صغيرا به بودرة بيضاء " هيروين  
"، ينظر له ريمون وعيناه تلمعان.. يطلع طرف لسانه من فمه  
ويزدرد ريقه مرارا.. أفرغ حلمي كمية لا بأس بها من الهيروين..  
وقدمه لريمون في الطبق.. وريمون رآه ذهباً..

قربه من أنفه واستشق الهيروين.. تنفسه بعمق.. نفس آخر  
لم يستطع أن يكمله..

أغمض عينيه في هدوء بعد أن ارتخت أعصابه تماما.. أمسك  
حلمي الطبق وهو ينطق..

- دماغك خفيفة،

لم ينتبه له.. هرش بيده اليمنى في أنفه.. وهو يحاول أن  
يأخذ نفسا.. دوار خفيف في رأسه.. وحرارة ترتفع في جسده..  
لسانه يثقل.. ضحك ريمون.. وعلا صوت ضحكته



مارينا تنظر إلى صديقتها .. وقلبها ممتلئ رحمة لها، وخوفا عليها، وأي قلب لا يرحم فتاة مثلها، قد قذفت بها الأحداث في لجة الحياة الممتلئة بالأهوال وكأن عدالة السماء تتأربهباء، هي وحيدة هنا في مصر ليس لها عون،

ماريا تنظر لها ويطول صمتها، قلبها فرغ من كل شيء إلا من هذا الحزن الذي يفعمه إفعاما .. ويضطربه اضطرابا،

عجزت نفسها حتى عن الأمل، تلعن ذلك الجمال الذي يغري كل غوي، ويطمع فيها كل مفسد، وما أكثر الغواة والمفسدين في مجتمعنا ..

تحركت مارينا ناحية المطبخ تعد شيئاً من الطعام لصديقتها، وقد أثقل التفكير كاهلها، لا تدري ماذا تفعل لصديقتها كي تخرج من هذا الحزن العميق، تلعن الظروف التي جعلت منها أنثى لا تقدر على أن تتأرب لها، الثأر متى سمعت هذه الكلمة؟ ممن يا ترى؟ ماريا أخبرتني قبل ذلك أنه أووه بهاء .. ولكن لا لا، كيف اتصل به، وكيف سيكون شكل ماريا أمامه سيثمت فيها أشد الثمت ويوبخها أشد التوبيخ، وقد تركته .. لا لا لن أتصل به،

ولكن كان دائماً وأبدا يخرجها من كآبتها كأنه مفعول سحري هي مخطئة جدا أنا أعرف ذلك، لا أستطيع التحدث إلى بهاء

الآن إطلاقاً، أرسل له رسالة وأتركه لضميره؟، لن أخبره شيئاً  
سوى أن ماريًا متعبه، هذا أفضل شيء ربما



بهاء في فراشة لم يقيم.. حالة من الهذل والكسل تغمره استلم  
هاتفه رسالة فتحها ببطء «صباح الخير.. بعذر جدا يا بهاء  
ولكن ماريًا مكتئبة جدا حدث معها موقف مؤلم، أقسم لك أنها  
لا تعرف أنني أتحدث إليك الآن، لأنها تعرفني جيدا وأنت تعرفني  
أيضا، ولكن صدقا هي تحتاج لكل شخص يحبها الآن.. يحبها  
بصدق، وأنت صادق أعلم ذلك، بهاء وغلاوة يسوع، أنا لم أحدثك  
اتفقنا»

قرأ الرسالة عدة مرات وشيء ما وخز قلبه، ألقى هاتفه  
على السرير جواره.. ونظر إلى الناسك المعلق أمامه رفع كفه  
مستسلما، يا ربنا صباح الخير.. لا أعلم أي شيء دنني أنت وأنا  
لن أتصرف أهدني إلى ما تحب..

صمت برهة ثم قال:

لماذا لا تجبني يا ربنا؟



اممم الموقف صعب للغاية، قالها حلمي لريمون بعد أن قص عليه ما حدث.

وأكمل:

ما يحزنني ويؤلم قلبي أنها صفعتك قلما وبصقت عليك.

كفى يا حلمي، ..

ماذا لو أبلغت الشرطة؟ أخبرني هل جسدها سليم؟

لا أعلم كان الجو مظلما، ولكن أظفري ربما غرست فيها

- عندي الحل المجدي

- ألحقني به أرجوك..

- لا: أريد زجاجة مياه الأول..

وسرعان ما ذهب ليحضرها.. وكان أمام حلمي على السفرة

شريط أقراص صغيرة، تفحصه ريمون الفاقد عن الوعي نسبيا،

وسأله ما هذا؟

- باركينول.. قرص واحد.. وتطير في العالي..

مد يده له بالشريط.. وأمسكه ريمون الذي لم يلبث حتى

ابتلع منه قرصا،

جلس جواره..

وما هي بضع دقائق ودخل في زوبعة من الهلاوس، الساعة  
بطيئة جدا يراها أمامه عالقة على الحائط، وجه حلمي مشوها  
غير طبيعي..

- ما بال وجهك يا حلمي؟

- لا تقلق هو هكذا منذ أن ولدت..

- طيب..صمت للحظة وسأله عن الحل..

فأجابه ببطء شديد أو هكذا سمعه

- م ا ر ي ا ت م و و و ت

لم يستوعب ما قاله نفض رأسه ربما يفق ولكنه لم يفق  
الدوار يعصف برأسه..

وأكمل حلمي

- صدقتي هذا هو الحل الأنسب والوحيد.. تموت ويموت

سرك معها.. ألم تقل أنها تسكن لحالها

- بلى

- إذن هي فرصتك يا غبي.. وانتزها قبل فوات الوقت..

أخرج من جيبه خنجرا صغيرا حادا.. أمسك ريمون الخنجر  
وأمرر يده عليه ثم قال، هل تريدنا نقتلها

- تقتلها.. سأساعدك في ذلك..

- لا لا لا أستطيع القتل..

- نعم لا تستطيع؟

شد الخنجر من يديه وصاح بنبرة حازمة:

- إذن فلتبقَ ذليلا أمامها وأمام نفسك.. تراها على الدرج

فلا تستطيع أن ترفع عينك بها.. وتعيش خائفا طوال حياتك..  
ماذا لو أخبرت أحدا من أسرتك..

- كفى يا حلمي

- ماذا لو..

- كفى.. أعطني الخنجر..

أمسك به في تمكن وتحرك ناحية الباب.. فتحه بحذر نظر  
إلى أعلى وإلى أسفل وعن يمينه وعن شماله.. نزل الدرج إلى  
شقة ماريا وهو يقترب من الباب متلصصا.. رأسه ثقيل.. يقترب  
أكثر.. أنفاسه تتصاعد.. همَّ أن يضع الخنجر في مفترق الباب..  
يخفق قلبه بعنف..

- حبيبتي أعددت لك طبق الشوربة التي تحبها..
- سحب الخنجر ورجع إلى الخلف انتفض جسده بعنف.. بعد أن سمع هذه الكلمات.. ركض إلى الدرج ليجد في وجهه حلمي.. عيناه جاحظتان جفناه لا يرمشان.. وجهه متحجر شاحب
- إلى أين يا صديقي؟
- أجابه بصوت خفيت:
- ليست وحدها الآن.. هناك أحد معها في الشقة..
- أوه.. يبدو أنك ستفصح قريباً.. وأسمع عنك في الجرائد..
- لا تقل هذا لن يحدث سأقتلها
- لن تفعل فأنت أجبن من ذلك..
- سترى
- أممم سأترك خنجري معك ولكن لن أتركه كثيراً.. أمامك أسبوع ترجع فيه الخنجر..
- ريمون يلهث لا يتمالك أنفاسه..
- طيب.. طيب.. وسأتي لك به ملطخا بدمائها وسترى ذلك..

- أأمل.. سأذهب الآن.. معي مشوار آخر.. سأتصل بك في كل وقت..

- سلام



- حبيبتي لا بد أن تأكلي.. عندما تأكلين ستكونين أفضل..  
اسمعي مني..

- لا أستطيع يا مارينا..

- معلقة واحدة.. لخاطري أنا..

- لا أستطيع..

- لقد تعبت في تجهيز الشورية التي تحبها.. طيب سأأكلك في  
فمك يا طفلاتي.. هيا افتحي.. فمك

تنظر لها ماريا وتدمع عيناها.. لا تستطيع حبسها.. فتتزل  
رغما عنها..

- ما اذا هناك.. أعدنا تاني للبكاء والنحاب؟ لقد قلت لك لم  
يحدث شيء لكل هذا.. وانتهى الأمر..

- لا.. لا.. لم ينته.. لن يتركني وحالي الكلب.. وأجهشت في  
البكاء..

- ولا يستطيع مساس شعرة منك ..
- يستطيع .. حاول أن يمسنى .. وسيحاول .. أأاااه ..
- لااا .. حالتك يرثى لها .. انهضي معي .. هيا
- إلى أين؟
- سنذهب إلى شقتي .. تغيير المكان أفضل لك ..
- لا أستطيع أن أمشي في الشارع هكذا ..
- كيف؟ وأنتي جميلة الجميلات ..
- أغمضت عينيها بعنف .. وبكت بحرقة أعنف ..
- لم أعد جميلة .. لقد توسخت ..



تناول بهاء إفطاره في بيته .. ودلف إلى غرفته بنشاط وحيوية .. حاملا فنجان القهوة بين يديه، لمحة خاطفة إلى كتاب ملقى تحت سريره .. وضع الفنجان على المكتب .. وتناول الكتاب .. جلس على مقعده يتفحصه .. يقلب في الصفحات بيضاء .. ابتسامه عابرة ارتسمت على شفثيه وقد هجمت الذكريات عليه ..

كان ليلا عندما اتصلت به ماريا :

- بهاء أريد أن أراك الآن .. الآن حاااااااا ..
- ماريانا حبيبتي أوحشتيني جدا، كأني لم أرك منذ أربع ساعات ..
- أوحشتني أيضا .. هياااا انهض بسرعة وتعالى إلى مكاننا المفضل ..
- دقاااا ثق يا حسناء وأكون أمامك ..
- حسناء من يا ولد؟
- حسناء آمالي .. وأنغام
- أنغام؟
- أنغام أوتاري ..
- هههه، حسنا حسنا، هيا انهض بسرعة وكفاك عزفا على أوتار قلبي، فهو صغير لا يتحمل ..
- أوحشتني جدا عيناك .. يا وسيدة العينين
- سترها الآن هيااا
- يااه ذكرياااااااا، قالها بهاء وتتسع ابتسامته معها .. أغلق الكتاب وضعه أمامه على المكتب وأمسك فنجان القهوة يرتشف منه ..

سرح بخياله يستكمل:

- ها ا أنت هنا؟ متى جئت؟
- أنتظرك منذ أن اتصلت بك..
- أووه لقد تأخرت على ديتي..
- هه نعم أنا دبة؟ حسنا لن تأخذ هديتك. هدية أية هدية؟  
وبمناسبة ماذا!..
- بدون مناسبة، الأجمال في الهدية أنها تأتي مفاجأة بدون ترتيبات هذا يعطيها طعما آخر..
- معك حق.. صندوق فخم..
- لن تفتحه قبل أن تعتذر للدبة
- ههه تقولين دبة إذن..
- أنا أقول إنما أنت لا.. ثم إنني لست دبة أنا كير في
- ههه طيب يا ديتي
- ها
- عفوا يا كيرفتي
- هههه، أممم تفضل افتحها

- وااو، كتاب " وكشكول، وأسطوانة، كل هذا لي أنا؟
- أجل.. بما أنك دائما تكتب.. فهذا الكشكول للكتابة، وبما أن دائما كتاباتك سياسية أحببت أن أهديك لونا مختلفا " أحمد رجب " يخرب بيت الحب، ، وهذه الأسطوانة لأم كلثوم التي تحبها كثير
- أووه: العظيم أحمد رجب، حبيبي ونور عيني ما بيننا أكبر من الشكر فلن أشكرك ولكني سأكتب لك رسالة في ورقة من كشكولك هذا، لأنك أبهرتيني حقا..
- وأنا لا أنتظر منك شكرا يا دكتورى المستقبلية..
- أميرة أحلامي أنتِ..
- لم يشعر بهاء بشيء ولم يفكر عندما أمسك هاتفه واتصل بماريا.. في اندفاع لم يتمالكه،



- يدق جرس الهاتف فتتنفض ماريا.. أمسكتها ناظرة فيه.. وألقته إلى جوارها.. أسرعت مارينا إليه أمسكتها
- أنه بهاء.. هل أحس بشيء؟
- أبرقت ماريا عينيها وارتعشت أطرافها في حين أجابت مارينا

- الو بهاء كيف حالك؟ أنا مارينا
- أهاا أهلا مارينا، كأني لا أعرف شيء على اتفاقنا
- ااا نعم.. نعم.. ماريا بخير ولكنها متعبة قليلا.. دور برد أصابها..
- نظرت إليها ماريا وأشارت بسبابتها لا.. تعني أنها لا تريد التحدث مع أحد..
- ماذا حدث يا مارينا؟
- لا لا يا بهاء صوتها مبحوح قليلا عندما تفق سأجعلها تكلمك لا تقلق هي بخير شكرا لاتصالك.. حسنا سأخبرها أنك اتصلت..شكرا مع السلامة
- مارينا هل حدث شيء
- .....



أغلق بهاء المكالمة وكان عزت يتصل به على قائمة الانتظار فأجابه،

- مع من تتحدث يا وغد

ضحك وقال:

- جئت في وقتك أريد إخبارك بشيء
- لا تخبرني بشيء قبل أن أعرف مع من تتحدث؟
- قلت سأخبرك أين أنت؟
- في البيت..
- حسنا اخرج وقابلني في المقهى..
- أي مقهى؟
- أم كلثوم..
- طيب سأخرج الآن..
- حسنا
- سلام



ماريا أمام المرأة أجلستها مارينا تجهزها لتذهب بها إلى شقتها.. تتأمل ماريا وجهها في المرأة غير راضية عما تراه، بشرتها متعبة.. شعرها فقد حيويته وبريقه، عيناها مرهقتان متورمتان من بكاء الغيظ والحرقلة..

- لا تقلقي ستعود إليك نضارتك.. وتفرج الأزمة وتخرجني إلى الشارع وكل شيء سيكون بخير..

ماريا لا تبالي لها، وتطيل النظر في مرآتها..

ها قد انتهينا القليل من أحمر الشفاه على شفتيك.. فقط..

ها كل شيء تمام،

أمسكت على ذراعها وأوقفها

هيا بنا الآن..

نظرت إلى التسريحة نظرة عابرة.. التقطت ورقة صفراء

قديمة.. وضعتها في حقيبتها..

تسندت إلى مارينا التي تمسكها بعطف.. تحركا ببطء ناحية

الباب خرجت ماريا.. وأغلقت مارينا الباب خلفهما..



- ماذا هناك يا صديقي العزيز؟

قالها عزت لبهاء بعد أن جلسا إلى طاولة في ذلك المقهى

- لا شيء مهم.. ولكن حدث أمر غريب.. في ذلك الصباح..

- وما هو إذن؟

- موضوع سخيف لا أعرف ماهيته..

تبسم بهاء بسمه خاطفة

ضيق عزت عينيه في دهاء وقال:

- ما هذه الابتسامة يا فتى؟

- لا لا أبدا.. كنا نجلس أنا وماريا على هذه الطاولة دائما..

- أووه وما الذي ذكرك بها؟

- المكان يا عزيزي

- لست هيئا يا بهاء أخبرني ما الموضوع؟

استنشقت نفسا عميقا قبل أن يقص عليه ما حدث في صباحه..



ريمون على فراشه بعد جرعة المخدرات التي أخذها، ولا يزال يتعاطاها بعد أن ترك له حلمي، كيس الهيروين الصغير وشريط الباركينول الكبير، لا يزال تحت تأثيره المثبط، المخدرات وما أدراك ما المخدرات أبشع ما قد يحدث للإنسان تبدل مزاجه ومشاعره وسلوكياته تهلوسه، تعرقل سير العمل في دماغه عن طريق زيادة كمية الدوبامين.. تلك التي

تعطي إحساسا بالمتعة واللذة، يمسك الخنجر بيديه يقلبه تارة  
ويتحسس حدته تارة أخرى، زرع في قلبه يقينا أنا ماريا تموت..  
وترجم عقله هذا اليقين وثبت في نفسه.. يفكر الآن كيف تموت  
ماريا؟ كيف تموت؟



في منزل مارينا.. متواضع.. أنيق.. صور أثرية معلقة على  
الجدران.. الصالة واسعة بها سفرة وأنتريه من أربع قطع.. أريكة  
تتوسط المقاعد فوقها ناسك يحمل يسوع المصلوب معلق على  
الحائط.

- تفضلي.. اجلسي هنا، هل تتذكرين أول مرة جئتِ إلى  
هنا؟

تبسمت ماريا وقد هدأت نفسها قليلا،

- بيتك وأكثر..

قالتها وهي تجلس جوارها على الأريكة.. بينما ماريا أخرجت  
الورقة الصفراء من حقيبتها الصغيرة.. وضعت الحقيبة على  
الطاولة أمامها.. وعادت تفتح الورقة بلطف..

خطفتها مارينا بدعابة.. وقالت بلهف:

- مااا هذااا؟

فتحت الورقة..مكتوبة بخط الأيدي.. ومذيلة بإمضاء من بهاء

- أوووو متى جاءت هذه الرسالة

أخذتها ماريا من يديها وهي تقول:

- أهديته ذات مرة كشكول وكتاب وأسطوانة، أمزق الورقة

هذه من نفس الكشكول.. وكتب إليّ تلك الكلمات..

- وماذا كتب العاشق؟

أسدلت جفنيها وقالت:

- يياه كان يكتب لي كثيرا.. صباحا ومساء.. لأول مرة أشعر

أن شيئاً ينقصني.. شعور اجتاحني فجأة عندما أمسكت الورقة،

لم أشعر به منذ بعدت عن بهاء.. وكأن ورقته تجسده لا تزال

رائحته عالقة بها لمجرد أنه أمسكها

تنفستها بعمق قبل أن تخطفها مارينا

- أمممم أريني ماذا كتب..

أمررت عينيها بسرعة تتأمل جملا.. جملا

«أطالبك أن تكوني ملكة، لأن من يمتلك ملكة لا تغريه  
الجواري..»

- والياو كلام جميل..

وجدتك جزء مني.. بل وجدتك كلي.. حتى كأن شيئاً لو  
أصابك أصابني..»

«اسمحي لي يا أميرتي أن أراقص نجوم طيفك.. وأخط الغزل  
في سحر ثغرك، أرتشف طهر قلبك، أحيأ وأموت ما بين حبك  
وعشقتك..»

أطبقت مارينا الورقة، وأعطتها لماريا التي ضمتها إلى  
صدرها تنفستها..

أغمضت عينيها لتقطر الدمعات.. تفوهت بوجع خارج من  
أعماقها..

- لا تعلمي يا مارينا ماذا كانت تفعل رسائله بي.. كانت  
مئات الرسائل صباحاً ومساءً.. حتى إنني كنت أنزعج من تساؤلاته  
الكثيرة، ماذا أكلت ماذا شربت، بماذا حلمت، بماذا تحلمين؟ كنت  
أشعر بالضجر لأنني أحب الإفتاح..

- مارينا صمتت تستمع إلى صديقتها وتتألم لها في قلبها  
تحس بوجعها.. خسرت ماريا إنساناً أحبها بصدق،

همست إليها بركة:

- وها هو اتصل بك.. يبدو أنه أحن لك.. تحدثي إليه

صاحت ماريا منزعة

- لا! هذا مستحيل.. ماذا يقول عليّ؟

- لن يقل شيئا، هو لا يعرف أي شيء..

- لا لا طبعا أمر محال، أأعود مرة أخرى للرجال ألم

أحرم.. وربنا المسيح لأترهبن بعد الآن..

ضحكت ماريا بشدة وقالت:

- حسنا يا عزيزتي الراهبة، سأحضر الطعام فأنا واقعة

من الجوع استريحي أنتِ

وتحركت ناحية المطبخ..



خرجا من المقهى ( بهاء وعزت ) وتحركا ناحية البحر جلسا

على الرمال المبتلة تحدث بهاء إلى صديقه بهدوء، لا أعلم يا

عزيزي الأمر غريب وتوقيته مريب ولكن ربما ماريا في مشكلة.

ورد عزت:

- فعلا.. ولكن لا أريد أن ترجع مرة أخرى أخاف على مشاعرك، بهاء صامت مصوب عينيه إلى البحر ترطمت أمواجه مع الصخر، لو شاءت لهشمته.. كأنها في ثأر منه، ثأر بين البحر والصخر.. ثأر لا نعلمه نحن ولكن يعلمه البحر جيدا، إنه ثأر الحرية التي يعيشها البحر.. ويلفظها الصخر.. صوت الأمواج مهيب.. ورائحة البحر تنعش العقل وتذيب القلب وتخدر النفس وتسكن الأعصاب..

- فيما تفكر يا بهاء؟

- لا شيء! لا أعلم.. دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا بما حكم القضاء

- أحبيك على هذه الجمل..

- شكرا

- حسنا هيا بنا ..

- إلى أين يا صديقي العزيز؟

- أريد أن أجلس لحالي بعض الوقت..

- لا تفكر كثيرا يا بهاء

- أكيد يا صديقي شكرا لك..



ماريا واقفة جوار مارينا المنهمكة تعد الطعام في مطبخها..  
تتأفف تارة وتتلسوع تارة.. وتتلعثم تارات..صاحت منزعجة:

- حقا أريد فلسطينية في هذا البيت

ضحكت ماريا بهدوء وقالت والحزن في مقلتيها:

- تعري في كنت أقول لبهاء أريد فلسطينية في منزلنا..كان يضحك

بشدة ويقول مازحا، ألا تخافي أن أخونك معها؟

ضحكت مارينا بشدة

- وبماذا أجبتي؟

سرحت بعينها تتذكر.

وقالت:

- لا أخاف فأنا أثق في جمالي، ثم أنك أرقى بكثير من أنك

تخونني مع فلسطينية، أخرجتيني يا ماريا هههه، لا طبعا أطفالنا

لا بد أن نربيهم نحن، حتى نزرع في قلوبهم الانتماء لنا.. ولدينا

ولوطننا لا نستطيع الفلسطينية أن تضع هذه القيم وتملأ قلوبهم

بهذا الحب.

هتقت مارينا بحماس:

- كان رشيدا..

أغمضت عينيها في محاولة حبس الدمعة التي تساقطت

بحرقة..

ذهبت إليها مارينا واحتضنتها بقوة..

...

«بواقي الوقت»

Obelikan.com

أسبوع مضى.. ماريا في بيت مارينا.. لا تريد أن تتركها لتعود إلى منزلها حيث المجهول.. أجبرتها على الجلوس معها.. لم تذهب خلاله للجامعة.. بينما كانت تذهب مارينا.. وتخبرها بكل ما هو جديد.. تعافت ماريا بشكل ملحوظ.. وارتاحت نفسيتها بشكل كبير..

وفي ليلة كانت جالسة جوار صديقتها بحميمية.. يتحدثا أو يُنمّا.. كعادات الفتيات، لا يخلو أبدا حديثهم من النميمة، تحدثت مارينا تجتث نبض صديقتها:

- قابلت بهاء اليوم في الجامعة؟
- انتهت ماريا بكل جوارحها..
- أين؟
- كنت في المجمع الطبي.. ورأيتة خارجا.. ألقى السلام وسألني عنك..
- أهاا ولماذا ذهبت إلى المجمع الطبي؟
- ذهبت إلى المستشفى أخذت بعد أقراص المهدئات من الطبيب.. وهناك قابلته..
- طيب..، وكيف هو؟

- بخير.. عيّن خاله سفيرا في إحدى الدول العربية..

- حقا؟

- نعم..

- مبارك عليه..

صمتت مارينا قليلا قبل أن تنطق

- أعتقد أنه لا يزال يحبك..

وأجابت بياس

- لا أعتقد ذلك، ظلمته كثيرا..

قاطعتها صائحة..

- لا، اسأليني أنا.. نبرة صوته فضحته..

وضحكت مارينا بشدة، في حين سرحت ماريا بعينها إلى

بعيد..

قامت مارينا من مكانها مستأذنة.. ستخلد إلى النوم من

الإرهاق.. طلبتها أن تصلي كثيرا وتصلي.. ربما ربنا يسوع المجيد

يطمئن قلبها ويذهب همها ويفرج عن كربها..

وهزت رأسها ماريا بلطف مستجيبة..



حاول ريمون أن يفتح الباب خلال هذه الفترة أكثر من مرة  
وينتظر الساعات المتأخرة من الليل ليتلصص إلى شقتها مرارا،  
استعان بأصدقائه من المعنيين بالسرقة أو من لهم باع فيها،  
أعطوه الطريقة الصحيحة لفتح الباب وكيف تكون، وطبقها هذه  
المرّة بشكل سليم، ومن حسن حظّه أو سوء حظّ ماريّا أنّه لم يغلق  
بالمفاتيح كانت ماريّا أغلقته دون الترايبس.. فكان فتحه سهلا  
يسيرا.. دخل يتسحب بحذر على أطراف قدميه.. يفتش عنها..  
غير موجودة.. أغلق الباب في حذر وعكف في بيتها..



وفي الجزء الأخير من الليل، تصاعد أذان المسجد في نفس  
اللحظة التي قرع فيها جرس الكنيسة، يتناغما سويا ليعزفا أجمل  
سمفونية روحية، يمتزجا ليتسللا إلى العقل والروح والجسد  
يملأهم إيماننا ويشبّعهم إجلالا.. كان لدويه صدى في قلب ماريّا  
الخواوي

جرس الكنيسة لا يعني أصداء صوت عال أو خفيض، لا،  
إنما يكمن خلف ذلك فكرة أعمق، فكرة أن هنالك نظام ما يجب  
أن نمشي عليه، جرس الكنيسة يعني أنك ستقابل الرب ستواجه  
النظام والقوانين الحتمية، الجرس معناه العثور على الضالة..

وهو الهداية، يدق لأي إنسان ليعرفه طريقه للإله أو للأب، هكذا  
يخبرنا الجرس أننا أعزاء على الرب.. أو بلغة العلم أعزاء على  
النظام، صلت ماريا في ليلتها كثيرا.. ودعت ربها أكثر.. حتى  
اطمأن قلبها وذهب ضعفه واشتدت وقوت..



### الثامنة من صباحه

ماريا تجلس على مقعد التسريحة الخاصة بمارينا.. كانت  
غارقة في النوم ممددة بعرض السرير الذي يقع خلف التسريحة..  
لا نعلم ماذا كانت تفعل أثناء نومها جعلها تتعرض السرير بهذه  
الطريقة..، نور الصباح الذي قادته ماريا بغير رحمة ولا مراعاة  
لشعور النائمة أزعجها.. وبثقل شديد أفتحت عينيها.. نظرت في  
المرأة على وجه صديقتها التي تأنقت ووضعت على وجهها من كل  
مساحيق التجميل مسحة..

- صباح الخير ماذا تفعلين؟

قالتها بصوت الذي لا يزال نائما..

- صباح الخير عليك.. كما ترين.. أحمر الشفاه والكحل.. الأي

لاينر.. ماذا ينقص الآن اممم آه برفيوم..

- لماذا كل هذا؟ ما الذي حدث تركتك أمس ونمت لم أشعر بشيء..

- لم يحدث شيء، ذاهبة إلى الجامعة فقط..

- ومنذ متى وأنت تتألقين هكذا وأنت ذاهبة للكلية؟

- لا لا ليس كليتنا.. وإنما كلية الصيدلة..

قالتها بسرعة وهي تضع اللمسات الأخيرة وتمسك حقيبتها واقفة مكانها..

انتفضت مارينا ووقفت على سريرها

وقالت بذهول:

- ماذا صيدلة؟ ماذا جد يا ربنا هل نمت شهر أنا؟

- لا بل ليلة واحدة.. أراك لاحقا باي باي

أدارت وجهها ناحية باب الغرفة وتحركت بينما صاحت مارينا

- ما هذا الجنااااا ان انتظريني سأتي معك..

- لا بأس ألحقي بي..أشتاق لبعاء..

قالتها وهي تدلف خارج المنزل..

أسرعت مارينا بلهوجة تجهز حالها .. كي تلحق بصديقتها  
مذهولة غير مطمئنة .. قالت بصوت غاضب

- أشكوك يا ربنا من هذه المجنونة ..



انطلقت ماريا تمضي وتمضي لا تقف ولا تلتفت عن يمين ولا  
شمال .. مسرعة في رحلة البحث عن الجزء الآخر منها .. تستقبل  
بوجهها الذي عاد مشرقا وجسمها المشوق بنشاط ضوء الشمس  
ونسيم الصباح.

أوقفت ذلك التاكسي القريب منها .. وطلبت أن يسرع إلى  
المجمع الطبي .. وما كان له إلا أن يضغط بقدمه على مزود السرعة  
ملبيا طلبها ..



وفي كلية الصيدلة .. بدأت تدب فيها الحركة .. الطلاب  
يتزايدون وتبث الروح في اليوم الجامعي رويدا رويدا .. طلبة غير  
قليلون في المبنى .. سألت أحدهم ماريا بلهفة

- من فضلك هل تعرف بهاء

نظر إليها متعجبا مستفهما ..:

- من بهاء .

ضحكت ربما لاندفاعها في السؤال وحاولت أن توضح أكثر..

تلعثمت

- بهاء في الفرقة الثالثة،

- أنا في الفرقة الثالثة وهناك أربعة بهاء في فرقتنا

أوووه هو في اتحاد الطلبة.. ممثل الصيدلة في المقال

ضحك الطالب وقال منتبها:

- الصحفي..

- مطبووط هو

- طيب تعالي معي معنا محاضرة الآن سويا..

- حقا؟ أشكرك كثيرا.. أين القاعة؟

- آخر قاعة على اليمين..

تركته راكضة دون أن تنظر إليه..

صفق بكفيه مذهولا متعجبا..

●●●

وقفت ماريا أمام باب القاعة تتفحص كل الموجودين كانوا  
قليلين..توسطت الباب وكأنها تمنع أحدا من الدخول أو الخروج..  
وكان بهاء جالسا.. جواره عزت الذي لكمه في خصره بمرفقه  
وأشار برأسه ناحية الباب..

نظر في الناحية حيث أشار

التقت العين بالعين، ما أعذبها نظرة وما أبلغه كلام، وما  
أعمقه عطف وحنان، العيون تتكلم..تتكلم كثيرا تبوح بكل ما  
في الأعماق من أشواق.. تلهب الحواس..تغزو القلوب.. تجتاح  
كل شيء..عندما تتسع تدل على المحبة وإذا انكملت تدل على  
البغض.. واتسعت عينا بهاء اتسعت بما يكفي.. بل أكثر مما  
ينبغي..

ومشاعره تتخبط بداخله متلهوجة، مستفهمة متعجبة  
متشوقة.. حنين وأنين..

لكنها لم تحمل البغض..

كانت فرحة.. خفق قلبه بشدة عندما مدت يدها باسطة  
كفيها.. تتصل من صف الطلاب الذي كان يتوسطه وأسرع  
ناحيتها.. ارتجفت قليلا قدميه وهو يتحرك لا يعلم لماذا!..  
تصاعدت أنفاسه بحرارة.. وضع يده على كفيها لترتاح فيهما  
كأنها وجدت مكانها..

تراجعت بظهرها إلى الخلف لتبعد عن الباب ويدها في يده.. كأن الشرفة خالية من أي شيء ليس بها سواهما.. هم رأوها كذلك.. أغمضت عينيها في استكانة قبل أن تلقي بجسدها في أحضانة الواسعة.. لم تتطرق بأي شيء ولا تحتاج أن تتطرق.. تحتاج فقط إلى هذا الحضن بشوق عميق.. أسدل بهاء جفنية وهو يتنفس شعرها.. ويمرر يده بحنان على ظهرها..

اقترب من أذنها هامسا:

ماذا حدث؟

رفعت رأسها قليلا لتقترب من أذنه وهمست

سامحني..

- أحبك..

صوته الذي صعدها هامسا أبهرها وقلبه الذي يخفق بشدة حيرها.. ضمته أكثر لتحتويه.. وشدت على معطفه تمتلكه صمت بهاء لحظة..

قبل أن يعدلها مما يجعلها أمامه وضع يده على كتفها:

- تتزوجيني ونجب أطفال كثيرة..

ضحكت مستسلمة..دموع في مقلتيها تترقرق..حمررة الخجل  
على وجنتيها تجعلها أروع من أن تكون باكية،

بحنان مرَّ يده على عينيها ماسحا الدموع المحتبسة..لو كانت  
ظروف غير هذه لأنزلت عينيها خجلاً..ولكن هذه المرة عينيها لم  
تطعها استقرت على عينا بهاء وأعلنت الملكية التامة له.. أمسكت  
يده هذه المرة ولكن لم تنزلها قبلتها والحب في شففتيها..

صفق المحيطين بهما تصفيقا شديدا وعلا صوت التصفير  
لينتفض بهاء له وينتبه بأنه في شرفة الكلية وليس في بيته..نظر  
إليهم وأعاد النظر إليها.. قال في استحياء،

- يبدو أنني افتضحت في الكلية ضحكت بشدة وأنزلت  
عينيها على الأرض بخفارة..

أيقنت ما فعلوه من جنان.. نظر بهاء إلى صديقه الذي  
يتغامز ويتلامز أوماً عزت برأسه - نعم- هو سعيد.. وابتسمت  
مارينا لوّحت بيديها «مدهش»

وتنتهي عزوبة اللحظة..

أمسك بهاء يدها وهو يشد عليها ناحية الدرج..

سألته مستفهماً..

- أين سنذهب..
- إلى الكنيسة
- كنيسة.. وماذا سنفعل؟..
- سنعلن خطبتنا..
- تلعثمت خاجلة وقالت في ذهول..
- م ا ذ ا .. نعلن .. أ ..
- هيااا لا وقت للعبكة
- وانطلقا يركضان مسرعان..
- هل تعرفون شعور الطير في السماء؟



أوقفت ماريا بهاء خارج أسوار الجامعة.. لتخبره أنها تريد الذهاب للمنزل أولاً.. ومن ثم يذهبها إلى الكنيسة.. اعترض ولكن إلحاحها كان كثيراً.. أقنعتة فكيف تذهب إلى الكنيسة بهذه الملابس؟ سألته هذا السؤال أكثر من مرة..

أوقف التاكسي الأصفر في الأسود.. واتجها إلى بيتها.. كان الطريق مزدحماً.. لا يريد السير.. كان جالسا جوارها في المقعد

الخلفي حاضنا يديها بحميمية وكانت واضعة يدها الأخرى على يديهما ..

ما هذا الجنان الذي حدث في الجامعة؟

سألته ماريا فأجاب غير آسفا ويهز كتفه في لا مبالاة

- لا أعرف، تصرفت كما أخبرني إحساسي أن أتصرف
- كنت أتمنى لو طال المشهد أكثر يا بهاء..

ابتسم وقال:

- لسنا في أحد الأفلام الرومانسية لم أكن أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك.. ثم أنني لم أعانق فتاة في حياتي..
- ابتسمت وقبلت يده في رقة وسألت..

ماذا سنخبر أهلنا؟

أخذ نفسا عميقا وأجاب:

- أنا لم أخبر أهلي أننا انفصلنا .. كانوا عندما يسألوني عنك.. أخبرهم أنك بخير.. وأقول فقط صلوا لها كثير..
- ابتسمت وصمتت لبرهة قبل أن تقول:

- تعرف أنا أيضا لم أخبر أمي أننا انفصلنا وعندما تسألني عنك أقول هو بخير.. فقط صلي له كثيرا..

ضحك بشدة..

- حقا؟

- صدقا..

- إذن كل شيء على ما يرام.. سنذهب ونشتري الدبلة والخاتم والسلسلة،

- قلت لا أحب الذهب.

- حسنا كما تحبين وفرتي..

ضحكت برقة

سألها كيف كانت الورود التي يرسلها؟

- أي ورود؟

- كنت أرسل لك باقة زهور أسبوعية

شهو قلبها لصاعقة المفاجأة.. ظلت للحظات صامتة تستعيد

ذكريات الورود.. وتتأمل في ذلك الشاب الذي دلها كثيرا وتخلت

عنه.. أسعدها وأحزنته..

- لماذا الثلاث زهرات تلك؟

- رأيتك فيهم

كان في نبرته تهكم ذكي. وحب جنوني

- لم أحسب أنها منك؟
- ظننت أنها من أحد آخر.. أليس كذلك؟
- وبمكر أكمل يذكرها:
- رغم أنه كان منذ وقت " إذا قلت لك: أني أحبك فحذار أن يذهب ظنك إلى أني أعني أحدا آخر.. فتخوى الكلمة العذبة.. أحبك أنت.. أنت فقط.. وأرسلت الورود على أني واحد فقط"
- حشرها في ركن الحقيقة:
- ردت
- لم أكن أعرف من يرسلها آن ذاك.. كنت أحسبها من..
- قاطعها
- تعترفين إذن بأن كلامك لم يكن خارجا من قلبك أو هو كلام والسلام.
- قالت بعد لحظة شردت فيها بأفكارها
- كنت تختبرني؟
- لست أنا من يفعل ذلك.. بعيدة عني..
- صمتت لدقائق..
- وصلنا إذن



تحت البناية وقف بهاء وماريا تتأبطه كزوجة فخورة بزوجها ..  
شيء ما يعصف برأسه يتذكر كل شيء أمه وأبيه الورد التي كان  
يرسلها أخته الصغيرة طفولته جامعته كتاباته .. يتذكر ويتذكر ..

وضعت ماريا يدها على ذقنه وأدارت رأسه ..

- أين ذهبت؟؟

- هه لا .. لم أذهب معك .. هيا اصعدي ولا تتأخري سأنتظرك  
هنا ..

- ها لا طبعا .. سنصعد معا ..

- لكن ..

- لا يوجد لكن .. ألا تريد أن ترى منزلي؟ وتختار لي الفستان  
الذي أرتديه ونفعل كل شيء معا؟ ها؟  
تبسم مستسلما ..

- طيب يا ماريا هيا أمامي

- لا معا ..

اتسعت ابتسامته .. وصعدا الدرج ..

oboiikan.com

«لتكن مشيئتك..»

oboiikan.com

وقضا أمام باب الشقة.. ماريا تفتش في حقيبتها عن المفتاح..

تتأفف

- يا إلهي لا أكون نسيته عند مارينا..

قال:

- ومن ذهب به إلى هناك؟

- كنت عندها منذ أيام.. ثواني هذا هو.. لقد وجدته..

همت أن تفتح الباب.. ولكن المفتاح لا يفتح.. عندئذ انتفض ريمون الجالس في الشقة.. وصل إليه صوت المفاتيح والحديث الدائر، لا يدري ماذا يفعل.. وقد احتبس هنا، أمامه أمران إما يكون سارقا وإما أن يكون قاتلا وفي كلتا الحالتين سيضيع.. أفكار كثيرة تدور في رأسه المتورم من المخدرات.. ركض مسرعا خلف الباب..

أمسك بهاء المفتاح من ماريا وضغط عليه بشدة.. أنفتح الباب ليكون بهاء أمام ريمون الذي لم ينتبه لمن فتح.. وبأقصى قوته غرس الخنجر.. فكان في صدر بهاء..

اخترقه بعنف وشهق بهاء متألما

..هبط على ركبتيه.. ألم شنيع في كل جسده..أغمض عينيه..

صراخ ماريا الهستيري أفزع ريمون الذي نظر مذهولا.. لم يكن ما يقصده.. يدها ملطختان بالدماء..

أنت أحقر من عرفت..خطى نحوها وعيناه تبرقان وعيناها خائفتان..اقترب أكثر..صرخت..ضحيج..جلبة..صخب..انفض رأس ريمون عند سماعه إحدى الأبواب تفتح..ركض خارج الشقة هاربا

وقفت ماريا..ناظرة إلى جسد بهاء الغارق في الدماء..يتلوى في ألم لا يستطيع النهوض..



كوني قوية يا ماريا.. لا تجعلي أحد يثيك أبدا مهما كان..  
مريني يا أميرتي، أنتِ المليكة فاحكمي وتحكمي.. يا جميلة  
الجميلات يا فاتنة الفاتنات..



تبكي ماريا بحرقة لا تصدق..ها هي تقتله للمرة الثانية..  
قتلته في المرة الأولى ببعدها عنه.. وقتلته في الثانية لقربه منها..  
منحها الحياة وقضت عليه بالموت..

كم تدعو من قلبها ألا يموت.. ذهبت له مسرعة.. أراحت  
رأسه على ذراعها.. نظر لها باسمها..

ويغمض عينيه من شدة الألم.. تحدث بكلمات خرجت  
متقطعة :

هل..تذكرين.. عندما اتصلت بي.. لتخبريني..أن طائرتك..  
ستصل.. الساعة الثامنة من كندا.. فرحت جدا عندها.. حتى  
أنني نسيت..أسألك.. صباحا أم مساءً.. استيقظت مبكرا..  
وذهبت إلى المطار.. انتظرتك حتى الواحدة مساءً..كان هاتفك  
مغلق.. غادرت المطار وأنا غاضب.. اتصلتي بي التاسعة مساءً  
تسأليني أين أنت؟

- أتذكر.. نعم.. كنت حمقاء..  
- «تتذكري دولابك.. دائما كنت تخبريني عن دولابك..  
اسميتيه إن شاء ربنا لم أخس .»..

أاااه

- أتذكريا بهاء كنت لا أستطيع ارتدائهم.. بهاء لا تجهد نفسك.  
لا تتحدث أرجوك..

- ماريما

- نعم يا قرّة عيني..
- أمي.. ستأتي غدا.. معها أختي الصغيرة.. طأترتهما الثانية عشر مساءً.. ها مساءً.. وعدتهما أنني سأنتظرهما.. اذهبي لهما.. أخبري أمي أنني أحبها كثيرا.. واحتضني أختي كثيرا..
- لا يا بهاء سنذهب ومنتظرهم معا.. تواعدنا ألا نفرق أبدا صحيح.. بهاء.. بهاء..
- كنت.. أخشى.. أن.. أتوقف.. عن.. حبك.. يوما.. ولكن أموت الآن وأنا على حبك...
- وأنا أحبك يا بهاء..
- لا أخشى.. من الموت شيئا.. سوى أنني لن أراكي.. مرة أخرى..
- علق بهاء نظره إلى سقف المنزل.. خرج منه نورا أضاء المكان.. صوتا رقيقا عذبا يمجج بكل الأركان سمعه بهاء يقول له:
- "مرحبا يا صديقي العزيز.. حبيبك يسوع هنا.. تعالى معايه"
- ابتسم بهاء.. مغمضا عينيه في استسلام..
- صرخت ماريًا بشدة وقالت بعنف وهي تهز رأسه لن تموت..
- تسمعني بهاء لا تتركني أرجوك بهاء لن تموت تسمعني يا بهاء؟



بهاااااااااااااااااااا لا تتركني أرجوك..

صرخت حتى لا تصدق الحقيقة بينها وبين نفسها .. ببطء أراحت  
رأسه على الأرض تأملت ملامحه للمرة الأخيرة ونهضت باكياً ..



«فإذا انتهت أيامنا فتذكري أن الذي يهواك في  
الدنيا أنا»

## السبت الثامن من هتور

قرع عنيف على الباب.. تحرك إليه بهاء مسرعا.. فتح الباب  
ليجد عزت يصيح فيه

بهااااا أين أنت أيها الوغد أقلقنتي عليك.. تبسم بهاء  
واحتضنه من الأعماق..

مرر عزت يده على ذقنه..

- ما هذا يا صديقي؟ هل انضممت للإخوان  
ضحك بهاء..

- تعالى لقد أوحشتني كثيرا

- تتغيب عن الجامعة في أول أسبوع.. ولكن أقلقني أنك غبت  
أسبوعين في عامنا الرابع.. أين اختفيت؟.

- أكمل بهاء ضحكة وهو يقول:

- أعلم ذلك وأغلقت هاتفي عمدا يا كاثوليكي

- ولماذا هذا يا أرثذوكسي؟

- أحببت أن أنتهي من رواية قبل الدراسة..

- وااو رواية هل سندخل على شغل بعضنا؟

ضحك..:

- وهل حسبت نفسك على الروائيين أيها الأحمق ألا تتذكر أنني  
من عدلت روايتك وقد فازت بمركز

- ضحك عزت خاجلا

- أممم وما اسمها؟

- الحب الذي بينهم..

- يبدو مثيرا..

- هل يمكنني أن أقرأها..

- بالطبع يا كاثوليكي.. سأحضر القهوة.. الكشكول أمامك على  
السفرة..

- يا صديقي الأرثوذكسي الجميل دع عنك هذا الكلام نحن  
أقدم طائفتين إنجيليتين نركز فقط على ما يبني ونكون يدا  
واحدة

ضحك وقال:

نحن أقدم منكم.. قالها وهو يتحرك ناحية المطبخ..

ضحك عزت ميؤسا

- لا فائدة منك.

نظر إلى كشكول الرواية على السفرة وصاح هاتفا:

- أووه أهذا ما أهدته ماريا لك؟

- بلى!

- متحمسا للقراءة

كان قد أحضر بهاء قهوتها «الزيادة» ، وجلس جواره يتأمل  
باسما في كتاب " يخرب بيت الحب»

وبعد ساعات مضت كان بهاء يقرأ لأحمد رجب

وانتهى عزت من قراءة الرواية قال مذهولا

- إنها تحكي جزءا من حياتك..

- أجل

- أخبرني لماذا أمت نفسك في النهاية..

- لأنني مت فعلا..

- كيف هذا وأنت أمامي الآن لحما وجسدا؟

ضحك وهو يقول:

- روح بلا جسد.. تتذكر روايتك؟

ضحك عزت وأكمل بهاء:

- ولكن تغيير طفيف قلبي مات وجسدي على قيد الحياة.

- لا لم يمت بدليل أنك كتبت رواية عظيمة كهذه.. كيف لقلبك

أن يخرج هذه المشاعر وهو ميت؟

- قلبي مات عندما تركته ماريانا..

نطق عزت بحزم:

- اسمع يا صديقي ماريانا عادت إلى حبها القديم.. وتركتك

هذه إشارة من ربنا.. كنت ستقع في فخ فتاة كاذبة حمقاء..

أكملت روايتك من وحي خيالك.. وأمت نفسك في نهايتها.. لا

يهم سنعتبره أدبا.. وستكون رواية عظيمة.. واسمح لي أنا من

سيعدلها لك هذه المرة لتشارك بها في مسابقة وزارة الثقافة هذا

العام تبسم بهاء وباستكانة أسقط نظرة إلى الأرض.. بينما أكمل

عزت بصرامة

- تعرف

انتبه ناظرًا له..

- أنت أقوى صديق عرفته.. وهذا أقوى رد.. ترد به عليها  
تلك الكاذبة الخائنة..

- لا تبالغ يا عزت..

قاطعته:

- لا قوي.. بل أقوى مما تتخيل أو نتخيل.. كتبت عنها في  
كشكولها يا رجل.. ما هذه القوة.

ضحك بشدة

وأكمل عزت

- أعذرنى يا صديقي لم أكن أعرف أنك تتألم طوال الفترة  
الماضية أمة كانت تعباً جداً..

- لا بأس.. لا عليك.. هل أمك بخير؟

- بلى هي بخير الآن.. أخبرني كنت أحد أبطال الرواية  
أنا.. فلمن تهديها إذن؟

انطلقت ابتسامة تشي بمرار

- لكل فتاة حمقاء كاذبة حتى تثبت العكس..

ابتسم عزت وقد أحس بوجعه..

طلب منه أن يخرجنا إلى البحر.. وما كان لبهاء إلا أن يوافقه  
تماما.. فهو لم يخرج من بيته منذ فترة..

بدل ملابسه بعناية.. التقط مفاتيحه وتحرك ناحية الباب..  
نظر إلى ربه يسوع الناسك على الصليب بجمال.. وتحدث إليه  
بإجلال كعادته..

صلب على جسده وعزت تبعه في ذلك..

فتح الباب فوجد ماريًا أمامه..

الهرم مايو ٢٠١٦

تمت بحمد الله

oboiikan.com

## الصفحة

## الفهرس

٥	إهداء:.....
٧	مقدمة:.....
٧٧	«أنا لحبيبي وحبيبي لي»:.....
١٦٧	«وعلى مقهى الفيشاوي كان لنا حكايات»:.....
٢٠٣	«افرحوا للرب في كل حين.. وأقول أيضا افرحوا»:.....
٢١٧	«وجع...»:.....
٢٣٧	«واما منتظروا الرب فيجدوون قوة...»:.....
٢٧٧	«بواقى الوقت»:.....
٢٩٥	«لتكن مشيتك...»:.....
٣٠٣	«فإذا انتهت أيامنا فتذكري أن الذي يهواك في الدنيا أنا»

حقوق الطبع محفوظة للناشر



أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامي

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء  
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع  
إلى الناشر